

٢٠
الأغاني
قطعة من الثالث
والجزء الرابع
ن



٨١٠ الأغاني ، قطعة من الجزء الثالث والرابع، تأليف
ف
أ

علي بن الحسين بن محمد الاصفهاني - ٣٥٦هـ
كتبت في القرن السابع الهجري تقديرا .

١٨٦ق ١٥س ٢٥×١٩سم
نسخة نفيسة ، خطها نسخ قديم ، ناقصة الأول ،
عليها تملك سنة ٧٢٥هـ، طبع

٢٠

الأعلام ٥ : ٨٨ هدية العارفين ١ : ٦٨١

١ - أدب اللغة العربية أ - ابو الفرج

الاصفهاني ، علي بن الحسين - ٣٥٦هـ
ب - تاريخ النسخ ج - كتاب الأغاني

عن ابن حبيب عنه وعن هشام بن الكلبي روايته كان سبب نزول [illegible]

أحد بني [illegible] بن [illegible] كان من أهل اليمامة في بني امرئ القيس [illegible]

أصاب دماً في قومه فهرب فلحق بأوس بن [illegible] فأقام عند بني الحرث بن كعب

وكان بين أيوب بن [illegible] وبين أوس [illegible] فأقام هذا بسبب [illegible]

عليه أيوب بن [illegible] فأكرمه وأنزله في داره فمكث معه ما شاء الله أن يمكث

ثم إن أوساً قال له يا ابن أخي أتريد المقام عندي وفي داري فقال له أيوب نعم [illegible]

علمت أني [illegible] وقد أصبت منهم دماً لم أسلم ومالي جار إلا [illegible]

الله [illegible] أوس إني قد كبرت [illegible] أخاف أن أموت فلا [illegible]

مثل ما أعرف وأخشى أن يقع بينك وبينهم أمر تقطعوا فيه الرحم [illegible]

[illegible] فالحق بأهلك [illegible] قال [illegible]

[illegible] كان من أوس في [illegible] فقال [illegible]

أن يكون [illegible] عند [illegible] الحرث بن كعب

[illegible]

[illegible]

[illegible]

للملوك الذين كانوا بالحيرة وعرفوا حقه وحق ابنه زيد بن ايوب فلم يكن منهم ملك

يملك الا ولولد ايوب منه جوائز وصلات ثم ان زيد بن ايوب نكح امراة من آل قلام فولدت

له حمارا فخرج زيد بن ايوب يوما من الايام يريد الصيد في ناس من اهل الحيرة وهم

منتبذون من اهل الحيرة فلقيه رجل من بني امرئ القيس الذين كان لهم الثار قبل ابيه فقال

له وقد عرف فيه شبه ايوب ممن الرجل قال من بني تميم قال من ايهم قال مرئي

قال له الاعرابي واين منزلك قال الحيرة قال امن بني ايوب انت قال نعم ومن اين تعرف

بني ايوب واستوحش من الاعرابي وذكر الثار الذي هرب ابوه منه فقال له سمعت بهم

ولم يعلمه انه قد عرفه فقال له زيد بن ايوب فمن اي العرب انت قال انا امرؤ من طيء

فامنه زيد وسكت عنه ثم ان الاعرابي اغتفل زيد بن ايوب فرماه بسهم فوضعه بين كتفيه

ففلق قلبه فلم يرم حافر دابته حتى مات ولبث اصحاب زيد حتى اذا كان الليل طلبوه وقد

افتقدوه وظنوا انه قد امعن في طلب الصيد فباتوا يطلبونه [illegible] منه ثم غدوا

في طلبه فاقتفوا اثره حتى وقفوا عليه [illegible] ووقفوا على [illegible] ثم

فاتبعوا الاثر حتى وجدوه [illegible] فعرفوا ان صاحب الراحلة قتله فاتبعوه واغذوا

السير فادركوه ممسيا في الليلة الثانية فصاحوا به وكان من ارمى الناس فامتنع

منهم بالنبل حتى حال الليل بينه وبينهم وقد اصاب رجلا منهم في مشهرهم

٢/٩٩

فلما اجنه الليل مات وافلت المرئي فرجعوا وقد قتل زيد بن ايوب ورجلا آخر معه

من بني الحارث بن كعب فمكث حماد في اخواله حتى ايفع ولحق بالوصفاء فخرج يوما من

الايام يلعب مع غلمان بني لحيان فلطم اللحياني عين حمار فشجه حماد فخرج ابو

اللحياني فضرب حمادا فاتى حماد امه يبكي فقالت له ما شانك فقال ضربني

فلان لان ابنه لطمني فشججته فجزعت من ذلك وحولته الى دار زيد بن ايوب

وعلمته الكتابة في دار ابيه فكان حماد اول من كتب من بني ايوب فخرج من اكتب

الناس وطلب حتى صار كاتب الملك النعمان الاكبر فلبث كاتبا له حتى ولد له

ابن من امراة تزوجها من طيء فسماه زيدا باسم ابيه وكان لحماد صديق من الدهاقين العظماء

يقال له فروخ ماهان وكان محسنا الى حماد فلما حضرت حمادا الوفاة اوصى بابنه زيد

الى الدهقان فعلمه الكتابة بالفارسية [illegible] وكان لبيبا فاشار الدهقان

على كسرى ان يجعله على البريد في حوائجه ولم يكن كسرى يفعل ذلك الا

باولاد المرازبة فمكث يتولى ذلك لكسرى زمانا ثم ان النعمان النصري اللخمي هلك

فاختلف اهل الحيرة فيمن يملكونه الى ان يعقد كسرى الامر لرجل ينصبه فاشار

عليهم المرزبان بزيد بن حماد فكان على الحيرة الى ان ملك كسرى المنذر بن ماء السماء

ونكح زيد بن حماد نعمة بنت ثعلبة العدوية فولدت له عديا وملك المنذر

٢/١٠١

فكان د بعضيه في سنّي وولد للمرزبان ابن سمّاه شاهان مرد فلما تحرّك عديّ
بن زيد وأيفع طرحه أبوه في الكتّاب حتى إذا حذق أرسله المرزبان مع ابنه
شاهان مرد إلى كتّاب الفارسية فكان يختلف مع ابنه ويتعلّم الكتابة والكلام
بالفارسية حتى خرج من أفهم الناس بها وأفصحهم بالعربية وقال الشعر وتعلّم
الرمي بالنشّاب فخرج من الأساورة الرماة وتعلّم لعب العجم على الخيل بالصوالجة
وغيرها ثم إن المرزبان وفد على كسرى ومعه ابنه شاهان مرد فبينما هما واقفان
بين يديه إذ سقط طائران على السور فتطاعما كما يتطاعم الذكر والأنثى فجعل كل
واحد منهما منقاره في منقار الآخر فغضب كسرى من ذلك ولحقته غيرة
فقال للمرزبان وابنه ليرم كل واحد منكما طائراً منهما وإن قتلتماهما
أدخلتكما بيت المال وملأت أفواهكما بالجوهر ومن أخطأ منكما عاقبته فاعتمد
كل واحد منهما طائراً منهما ورميا فقتلاهما جميعاً فبعث بهما إلى بيت المال فملئت أفواههما
جوهراً وأثبت شاهان مرد وسائر أولاد المرزبان في صحابته فقال فروخ ماهان
عند ذلك للملك إن عندي غلاماً من العرب مات أبوه وخلّفه في حجري
فربّيته وهو أفصح الناس وأكتبهم بالعربية والفارسية والملك محتاج إلى
مثله فإن رأى أن يثبته في ولدي فعل فقال ادعه فأرسل إلى عدي بن زيد وكان

جميل الوجه فائق الحسن وكانت الفرس تتبرّك بالجميل الوجه فلما كلّمه وجده أظرف
الناس وأحضرهم جواباً فرغب فيه وأثبته مع ولد المرزبان فكان عديّ أول من
كتب بالعربية في ديوان كسرى فرغب أهل الحيرة إلى عديّ ورهبوه فلم يزل
بالمدائن في ديوان كسرى يؤذن له عليه في الخاصة وهو معجب به قريب منه
وأبوه زيد بن حماد يومئذ حيّ إلا أن ذكر عديّ قد ارتفع وخمل ذكر أبيه فكان عديّ
إذا دخل على المنذر قام جميع من عنده حتى يقعد عديّ فعلا له بذلك صوت عظيم
فكان إذا أراد المقام في منزله ومع أبيه وأهله استأذن كسرى فأقام
فيهم الشهر والشهرين وأكثر وأقل ثم إن كسرى أرسل عديّ بن زيد إلى ملك
الروم بهدية من طرف ما عنده فلما أتاه عديّ بها أكرمه وحمله إلى عمّاله
على البريد ليريه سعة أرضه وعظم ملكه وكذلك كانوا يصنعون فمن ثمّ وقع
عديّ بدمشق وقال فيها الشعر فكان مما قاله بالشام وهي أول شعر قاله فيما ذكر

ربّ دار بأسفل الجزع من دو ... مة أشهى إليّ من جيرون

وندامى لا يفرحون بما نا ... لوا ولا يرهبون صرف المنون

قد سُقيت الشمول في دار بشر ... قهوة مزّة بماء سخين

ثم كان أول ما قاله بعدها

لمن الدار تعفّت بخيم ... أصبحت غيّرها طول القدم

ضللتما ضللتما وقد لقيتما فاستوسقتما لقد ارى حماما في سلم

قال وفسد امر الحيرة وعدي بدمشق حتى اصلح ابوه بينهم وذلك لان
اهل الحيرة حين كان عليهم المنذر ارادوا قتله لانه كان لا يعدل فيهم وكان
ياخذ من اموالهم ما يعجبه فلما تيقن ان اهل الحيرة قد اجمعوا على قتله بعث الى زيد بن
حماد بن زيد بن ايوب وكان قبله على الحيرة فقال له يا زيد انت خليفة ابي وقد بلغني
ما اجمع عليه اهل الحيرة فلا حاجة لي في ملككم دونكم ملكوا من شئتم فقال
زيد ان الامر ليس الي ولكني اسبر لك هذا الامر ولا آلوك نصحا فلما اصبح غدا اليه الناس
فحيوه تحية الملك وقالوا الا تبعث الى عبدك الظالم يعنون المنذر فتريح منه
رعيتك فقال لهم او لا خير من ذلك قالوا اشر علينا قال تدعونه على حاله فانه
من اهل بيت الملك وانا آتيه فاخبره ان اهل الحيرة قد اختاروا رجلا يكون امر الحيرة اليه
الا ان يغزو غزوا او يقاتل فلك اسم الملك وليس اليك سوى ذلك من الامور قالوا رأيك
افضل فاتى المنذر فاخبره بما قالوا فقبل ذلك وفرح وقال ان لك يا زيد علي نعمة لا اكفرها
ما عرفت حق سيد وسيد صنم كان لاهل الحيرة فولى اهل الحيرة زيدا على كل
شيء سوى اسم الملك فانهم اقروه للمنذر وفي ذلك يقول عدي

وابوك المرء لم يشنو به خبر كما قد علمتم قبلكم عمد البيت واوتاد الاصار

قال ثم هلك زيد وابنه عدي يومئذ بالشام وكانت لزيد الف ناقة للحمالات كان اهل
الحيرة اعطوه اياها حين ولوه ما ولوه فلما هلك ارادوا اخذها فبلغ ذلك المنذر فقال
لا واللات والعزى لا يؤخذ مما كان في يد زيد ثفروق وانا اسمع الصوت ففي ذلك
يقول عدي بن زيد لابنه النعمان بن المنذر

وابوك المرء لم يشنو به يوم سيم الخسف منا ذو الخسار

قال ثم ان عديا قدم المداين على كسرى بهديته من قيصر فصادف اباه والمرزبان الذي
رباه قد هلكا جميعا فاستاذن كسرى في الالمام بالحيرة فاذن له فتوجه اليها
وبلغ المنذر خبره فخرج فتلقاه في الناس ورجع معه وعدي انبل اهل
الحيرة في انفسهم ولو اراد ان يملكوه لملكوه ولكنه كان يؤثر الصيد واللهو واللعب
على الملك فمكث سنين يبدو في فصلي السنة فيقيم في البر ويشتو
بالحيرة ويأتي المداين في خلال ذلك فيخدم كسرى فمكث بذلك سنين
وكان لا يؤثر على بلاد بني يربوع مبدا من مبادي العرب ولا ينزل في حي من احياء
تميم غيره وكان اخلاؤه من العرب كلهم بني جعفر وكانت ابله في بني ضبة
وبلاد بني سعد وكذلك كان ابوه يفعل الجاور هذين الحيين بابله ولم يزل على
حاله تلك حتى تزوج هند بنت النعمان بن المنذر وهي يومئذ جارية حين بلغت

اوكان دونه حيرة بلد كسرى في تزويجها بعد مذاهب قال ابن حبيب وذكر هشام بن الكلبي
عن اسحق بن الجصاص وحماد الراوية وابيه محمد بن السايب قالوا كان لعدي بن زيد
اخوان احدهما اسمه عمار ولقبه ابي والاخر اسمه عمرو ولقبه سمي وكان لهما اخ من
امهما يقال له عدي بن حنظلة من طي وكان ابي يكون عند كسرى وكانوا اهل بيت نصارى
يكونون مع الاكاسرة ولهم معهم اكل وناحية يقطعونهم القطايع ويجزلون صلاتهم وكان
المنذر لما ملك جعل ابنه النعمان بن المنذر في حجر عدي بن زيد فهم الذين ارضعوه وربوه
وكان للمنذر ابن اخر يقال له الاسود امه مارية بنت الحرث بن جلهم من تيم الرباب
فارضعه وربّاه قوم من اهل الحيرة يقال لهم بنو مرينا ينسبون الى لخم وكانوا اشرافا
وكان للمنذر بن المنذر سوى هذين عشرة من الولد وكان ولده يقال لهم الاشاهب
من جمالهم فذلك قول اعشى بني قيس بن ثعلبة

وبنو المنذر الاشاهب بالحيرة يمشون غدوة كالسيوف

وكان النعمان من بينهم احمر ابرش قصيرا وامه سلمى بنت وايل بن عطية الصايغ من اهل
فدك فلما احتضر المنذر وخلف ولده هولاء العشرة وقيل بل كانوا ثلثة عشر اوصى بهم
الى اياس بن قبيصة الطايي وملكه على الحيرة الى ان يرى كسرى رايه فمكث عليها
اشهرا وكسرى في طلب رجل يملكه عليهم وهو كسرى بن هرمز فلم يجد

احدا يرضاه فضجر وقال لابعثن الى الحيرة اثني عشر الفا من الاساورة ولاملكن عليهم رجلا
من الفرس ولامرنهم ان ينزلوا على العرب في دورهم ويملكوا عليهم اموالهم ونساهم
وكان عدي بن زيد واقفا بين يديه فاقبل عليه وقال ويحك يا عدي من بقي من ال المنذر
وهل فيهم احد فيه خير فقال له نعم ايها الملك السعيد ان في ولد المنذر
لبقية وان فيهم كلهم خيرا فقال ابعث اليهم وبعث عدي اليهم فاحضرهم وانزلهم جميعا
عنده ويقال بل شخص عدي بن زيد الى الحيرة حتى خاطبهم بما اراد ووصاهم
ثم قدم بهم على كسرى قال فلما نزلوا على عدي بن زيد ارسل الى النعمان لست
املك غيرك فلا يوحشنك ما افضل به اخوتك عليك من الكرامة فاني انما اغترهم
بذلك ثم كان يفضل اخوته جميعا عليه في النزل والاكرام والملازمة ويريهم
تنقصا للنعمان وانه غير طامع في تمام امر على يده وجعل يخلو بهم رجلا
رجلا فيقول اذا ادخلتكم على الملك فالبسوا افخر ثيابكم واجملها واذا دعا لكم بالطعام
لتاكلوا فتباطوا في الاكل وصغروا اللقم ونزروا ما تاكلون فاذا قال لكم
اتكفوني العرب فقولوا نعم واذا قال لكم فان شذ احدكم عن الطاعة وافسد اتكفونه
فقولوا لا ان بعضنا لا يقدر على بعض ليهابكم ولا يطمع في تفرقكم ويعلم ان
للعرب منعة وباسا فقبلوا منه وخلا بالنعمان فقال له البس ثياب السفر

وادخل متقلدا بسيفك فاذا جلست للاكل فعظم اللقم واسرع المضغ
والبلع وزد في الاكل وتجوع قبل ذلك فان كسرى يعجبه كثرة الاكل في العرب
خاصة ويرى انه لا خير في العربي اذا لم يكن اكولا شرها ولا سيما اذا راى طعاما
وما لا يجد مثله واذا سالك هل تكفيني العرب فقل نعم فاذا قال لك من لي باخوانك
فقل له ان عجزت عنهم فاني عن غيرهم اعجز قال وخلا ابن مرينا بالاسود وساله عما اوصاه
به عدي فاخبره فقال غشك والله والصليب والمعمودية وما نصحك ولئن اطعتني
لتخالفن كل ما امرك به ولتملكن ولئن عصيتني ليملكن النعمان ولا يغرنك ما اراكه من الاكرام
والتفضيل على النعمان فان ذلك دهاء منه ومكر وان هذه المعدية لا تخلو من مكر وحيلة
فقال له ان عديا لم يالني نصحا وهو اعلم بكسرى منك وان خالفته اوحشته وافسد علي وهو
جاءنا ووصفنا فلما رجع كسرى فلما يئس ابن مرينا من قبوله منه قال ستعلم
ودعاهم كسرى فلما دخلوا عليه اعجبه جمالهم وكمالهم وراى رجالا قلما
راى مثلهم فدعا بالطعام ففعلوا ما امرهم به عدي فجعل ينظر الى النعمان من بينهم
ويتامل اكله فقال لعدي بالفارسية ان يكن في احد منهم خير ففي هذا فلما غسلوا ايديهم
جعل يدعو بهم رجلا رجلا فيقول له اتكفيني العرب فيقول نعم اكفيكها كلها الا اخوتي حتى اتى
الى النعمان اخرهم فقال له اتكفيني العرب قال نعم قال كلها قال نعم قال فكيف لي باخوتك

قال لئن عجزت عنهم فاني عن غيرهم لاعجز فملكه وخلع عليه والبسه تاجا قيمته ستون الف
درهم فيه اللؤلؤ والذهب فلما خرج وقد ملك قال ابن مرينا للاسود دونك عقبى خلافك
لي ثم ان عديا صنع طعاما في بيعة وارسل الى ابن مرينا ان ائتني بمن احببت فان لي حاجة
فاتاه في ناس فتغدوا في البيعة فقال عدي بن زيد لابن مرينا يا عدي ان احق من عرف
الحق ثم لم يلم عليه من كان مثلك واني قد عرفت ان صاحبك الاسود بن المنذر كان احب
اليك ان يملك من صاحبي النعمان فلا تلمني على شيء كنت على مثله وانا احب الا تحقد علي شيئا
لو قدرت عليه ركبته واحب ان تعطيني من نفسك ما اعطيتك من نفسي فان نصيبي في هذا
الامر ليس باوفر من نصيبك وقام الى البيعة فحلف الا يهجوه ابدا ولا يبغيه غائلة ابدا ولا
يزوي عنه خيرا ابدا فلما فرغ عدي بن زيد قام عدي بن مرينا فحلف بمثل يمينه الا يزال
يهجوه ابدا ويبغيه الغوائل ما بقي وخرج النعمان حتى نزل منزل ابيه بالحيرة فقال عدي بن مرينا
لعدي بن زيد

الا ابلغ عديا عن عدي فلا تجزع وان رثت قواكا
هياكلنا تبر لغير فقر لتحمد او يتم به غناكا
فان تظفر فلم تظفر حميدا وان تعطب فلا يبعد سواكا
ندمت ندامة الكسعي لما رات عيناك ما صنعت يداكا

قال ثم قال عدي بن مرينا للاسود اما اذ لم تظفر فلا تعجزن ان تطلب بثارك من هذا

للمعدي الذي فعل بك ما فعل وقد كنت اخبرتك ان معدّ الانسان كيدها ومكرها
وامرتك ان لا تعصبه فخالفتني قال فما تريد قال اريد ان لا تاتيك فائدة ومالك وارضك
الا عرضتها علي ففعل وكان ابن مرينا كثير المال والضيعة فلم يكن في الدهر يوم
ياتي الا على باب النعمان هدية من ابن مرينا فصار من اكرم الناس عليه حتى كان لا
يقضي في ملكه شيا الا بامر ابن مرينا وكان اذا ذكر عدي بن زيد عند النعمان
احسن الثنا عليه وشيع ذلك بان يقول ان عدي بن زيد فيه مكر وخديعة
والمعدي لا يصلح الا هكذا فلما راى من يطيف بالنعمان منزلة ابن مرينا
عنده لزموه وتابعوه فجعل يقول لمن يثق به من اصحابه اذا رايتموني اذكر عديا عند
الملك بخير فقولوا انه لكذلك ولكنه لا يسلم عليه احد وانه ليقول ان الملك
يعني النعمان عامله وانه هو ولاه ما ولاه فلم يزالوا بذلك حتى اضغنوه عليه
فكتبوا كتابا على لسانه الى قهرمان له ثم دسوا اليه حتى اخذوا الكتاب منه واتوا به
النعمان فقراه فاشتد غضبه ثم ارسل الى عدي بن زيد عزمت عليك الا زرتني
فاني قد اشتقت اليك وعدي يومئذ عند كسرى فاستاذن كسرى فاذن له
فلم ينظر اليه حتى حبسه في محبس لا يدخل عليه احد فجعل عدي يقول الشعر وهو في
السجن فكان اول ما قاله وهو محبوس من الشعر

ليت شعري عن الهمام ويأتيك بخبر الانباء عطف السؤال
اين عنا اخطارنا المال والانفس اذ ناهدوا ليوم المحال
ونضالي في جنبك الناس يرمون وارمي وكلنا غير آل
فاصيب الذي تريد بلا غش واربي عليهم واوالي
ليت اني اخذت حتفي بكفي ولما القى ميتة الاقتال
محلوا محلهم لصرعتنا العام فقد اوقعوا الرحا بالثفال

قال وقال ايضا وهو محبوس

ارقت لمكفهر بات فيه بوارق يرتقين رؤوس شيب
تلوح المشرفية في ذراه ويجلو صفح دخدار قشيب
سعى الاعداء لا يالون شرا عليك ورب مكة والصليب
ارادوا كي تمهل عن عدي ليسجن او يكب في القليب
وكنت لزاز خصمك لم اعرد وهم سلكوك في امر عصيب
فعالهم وابطل كل شر كما بين اللحاء الى العسيب
فعزت عليهم لما التقينا بتاجك فوزة القدح الاريب
وما دهري بان كدرت فضلا ولكن ما لقيت من العجيب

ألا من مبلغ النعمان عني وقد تهدى النصيحة بالمغيب
أحظي كان سلسلة وقيدا وغلا والبيان لدى الطبيب
أتاك بأنني قد طال حبسي فلم تسأم بمسجون حريب
وبيتي مقفر الأقسا أرامل قد هلكن والنحيب
يبادرن الدموع على عدي كشن خانه خرز الربيب
يحاذرن الوشاة على عدي وما اقترفوا عليه من الذنوب
فإن أخطأت أو أوهمت أمرا فقد يهم المصافي بالحبيب
وإن أظلم فقد عاقبتموني وإن أظلم فذلك من نصيبي
وإن أهلك تجد فقدي وتخذل إذا التقت العوالي في الحروب
فهل لك أن تدارك ما لدينا ولا تغلب على الرأي المصيب
وإني قد وكلت اليوم أمري إلى رب قريب مستجيب
قالوا وقد قال أيضا
طال ذا الليل علينا واعتكر وكأني ناذر الصبح سمر
من نجي الهم عندي ثاويا وما أعلن منه وأسر
لم أغمض طوله حتى انقضى أتمنى لو أرى الصبح جشر

عنه ما أحسو وكم طارق خلس النوم وأجرى إلى السهر
أبلغ النعمان عني مألكا قول من خاف أظنانا فاعتذر
إنني والله فاقبل حلفي بأبيل كلما صلى جأر
ما حملت الغل وأعدائكم ولدى النور العلم المستتر
لا تكونن كآسي عظمه بأساحي إذا العظم انجبر
عاد بعد الجبر يبغي وهنه ينحز المشي منه فانكسر
واذكر النعمى التي لم أنسها لك في السعي إذا العبد كفر
وقال أيضا وهي قصيدة طويلة
أبلغ النعمان عني مألكا إنه قد طال حبسي وانتظاري
لو بغير الماء حلقي شرق كنت كالغصان بالماء اعتصاري
ليت شعري عن دخيل يفتري حيثما أدرك ليلي ونهاري
قاعدا يكرب نفسي بثها وحراما كان سجني واحتصاري
أجل نعمى ربها أولكم ودنوي كان منكم واصطهاري
وأما المفضل الضبي فإنه ذكر أن عدي بن زيد لما وفد على النعمان صادفه لا مال عنده ولا أثاث
ولا ما يصلح للملك وكان آدم إخوته منظرا وكلهم أكثر منه الأمة فقال له عدي

كيف اصنع بك ولا مال عندي فقال النعمان ما اعرف حيلة الا ما تعرفه انت فقال له ان ههنا
نمطين لابن قردس رجل من اهل الحيرة ردومه فاتياه فاقترضا منه مالا فابى ان يقرضهما
وقال ما عندي شي فاتيا جابر بن شمعون وهو الاسقف احد بني الاوس بن قلام بن بطين بن جمهير
بن لحيان من بني الحرث بن كعب فاستقرضا منه مالا فانزلهما عنده ثلاثة ايام يذبح
لهم ويسقيهم الخمر فلما كان في اليوم الرابع قال لهما ما تريدان فقال له عدي تقرضنا
اربعين الف درهم نستعين بها النعمان على امره عند كسرى فقال لكما عندي
ثمانون الفا ثم اعطاهما اياها فقال النعمان لا جرم لا جرى لي درهم الا على
يديك ان انا ملكت قال وجابر هو صاحب القصر الابيض بالحيرة ثم ذكر
من قصة النعمان واخوته وعدي وابن مرينا مثل ما ذكره ابن الكلبي وقال المفضل
الضبي ان سبب حبس النعمان عدي بن زيد ان عديا صنع ذات يوم
طعاما للنعمان وساله ان يركب اليه فيتغدى عنده مع اصحابه فركب
النعمان اليه فاعترضه عدي بن مرينا فحبسه حتى تغدى عنده هو
واصحابه وشربوا حتى ثملوا ثم ركب الى عدي ولا فضل فيه فاحفظه ورأى
في وجه عدي الكراهة فقام فركب ورجع الى منزله فقال عدي بن زيد في ذلك
من فعل النعمان   احسبت ان مجلسنا وحسن حديثنا يودي بمالك

فالمال والاهلون مصرعة لامرك او نهالك
ما تامرن فينا فامرك في يمينك او شمالك

قال ثم ارسل النعمان ذات يوم الى عدي بن زيد فابى ان ياتيه ثم اعاد رسوله فابى ان ياتيه
وقد كان النعمان شرب فغضب وامر به فسحب من منزله حتى انتهي به اليه فحبسه
في الصنين ولج في حبسه وعدي يرسل اليه بالشعر فمما قاله له

ليس شي على المنون بباق غير وجه المسبح الخلاق
ان نكن امس فاجانا شر مصيب ذا الود والاشفاق
فبري صدري والظلم للرب وحنثي بعقد الميثاق
ولقد ساني زيارة ذي قربى حبيب لودنا مشتاق
ساءه ما بنا تبين في الايدي واشناقها الى الاعناق
فاذهبي يا اميم غير بعيد لا يواتي العناق من في الوثاق
واذهبي يا اميم ان يشا الله ينفس من ازم هذا الخناق
او تكن وجهة فتلك سبيل الناس لا تمنع الحتوف الرواقي
ويقول العداة اودى عدي وبنوه قد ايقنوا بعلاق
يا ابا مسهر فابلغ رسولا اخوتي ان اتيت صحن العراق

مولاتها

أبلغا عامرًا وأبلغ أخاه أنني موثق شديد وثاقي

في حديد القسطاس يرقبني الحارس والمرء كل شيء يلاقي

في حديد مضاعف وغلول وثياب منحّجات خلاق

فاركبوا في الحرام فكّوا أخاكم إن عيرًا قد جهّزت لانطلاق

قالوا جميعًا خرج النعمان إلى البحرين فأقبل رجل من غسان فأصاب في الحيرة ما أحب

ويقال إنه جفنة بن النعمان الجفني فقال عدي بن زيد في ذلك

سما صقر فأشعل جانبيها وألهاك المروّح والعزيب

وثبن لدى الثوية ملجمات وصبّحن العباد وهن شيب

ألا تلك الغنيمة لا إفال ترجّيها مسوّمة ونيب

ترجّيها وقد صابت بقرّ كما ترجو أصاغرها عتيب

للموقع الأول المرتفع أعطانيها ...

وقالوا جميعًا لما طال سجن عدي بن زيد كتب إلى أخيه أبيّ وهو مع كسرى بهذا الشعر

أبلغ أبيًّا على نأيه وهل ينفع المرء ما قد علم

بأن أخاك شقيق الفؤاد كنت به والهًا ما سلم

لدى ملك موثق في الحديد إما بحق وإما ظلم

فلا أعرفنك كدأب الغلام ما لم يجد عارمًا يعترم

وإن تضحك أضحك أن ما نبا ثم نوبة ليس فيها حلم

إلى نعنى وقال وكتب إليه أخوه أبيّ

إن يكن خانك الزمان فلا عاجز باع ولا ألف ضعيف

ويمين الإله لو أن جأواء طحونا فيها القنا والسيوف

ذات رز مجتابة غمرة الموت صحيح سربالها مكفوف

كنت في حميها فاعلمًا لو سمعت إذ تستضيف

لو بأرض أستطيع آتيك فيها لم يهلني بعد بها أو مخوف

إن تفتني والله إلفًا مفجوعًا لا يعقبا ما يصوب الخريف

في الأعادي وأنت مني بعيد عزّ هذا الزمان والتعنيف

ولعمري لئن جزعت عليه لجزوع على الصديق أسوف

ولعمري لئن ملكت عزائي لقليل شرواك فيما أطوف

قالوا جميعًا فلما قرأ أبيّ كتاب عدي قام إلى كسرى فكلمه في أمره فعرّفه خبره فكتب إلى

النعمان يأمره بإطلاقه وبعث معه رجلًا وكتب خليفة النعمان إليه أنه قد كتب إليك في

أمره فأتى النعمان أعداء عدي من بني بقيلة وهم من غسان فقالوا اقتله الساعة فأبى

عليهم وجاء الرسول وقد كان أخو عدي تقدم إليه ورشاه وأمره أن يبدأ بعدي

ثم دخل عليه وهو محبوس بالصنين فقال له ادخل عليه فانظر ما يأمرك به فامتثله فدخل
الرسول على عدي فقال له اني قد جئت بارسالك فما عندك فقال عدي الذي جئت
به عنده سنية فقال له لا اخرج من عندي واعطني الكتاب حتى ارسله اليه فانك
والله ان خرجت من عندي لاقتلن فقال لا استطيع الا ان آتي الملك بالكتاب فاوصله
فانطلق بعض من كان هناك من اعدائه فاخبر النعمان ان رسول كسرى دخل على عدي وهو
ذاهب به وان فعل والله لم يستبق منا احداً انت ولا غيرك فبعث اليه النعمان اعداءه
فغموه حتى مات ثم دفنوه ودخل الرسول الى النعمان بالكتاب فقال نعم
وكرامة وامر له باربعة آلاف مثقال ذهباً وجارية حسناء وقال له اذا اصبحت فادخل انت بنفسك
فاخرجه فلما اصبح ركب فدخل السجن فاعلمه الحرس انه قد مات منذ ايام ولم يجترئوا على اخبار
الملك خوفاً منه بعد معرفتهم كراهيته لموته فرجع الى النعمان وقال اني كنت دخلت
امس على عدي وهو حي وجئت اليوم فجحدني السجان وبهتني وذكر
انه قد مات منذ ايام فقال له النعمان ايبعث بك الملك الي فتدخل اليه
قبلي كذبت ولكنك اردت الرشوة والخبث فتهدده ثم زاد جائزته
واكرمه وتوثق منه الا يخبر كسرى الا انه قد مات قبل ان يقدم
عليه وندم النعمان على قتل عدي وعرف انه احتيل عليه في امره

واجترأ اعداؤه عليه وهابهم هيبة شديدة ثم انه خرج الى صيد
ذات يوم فلقي ابناً لعدي يقال له زيد فلما رآه عرف شبهه فقال له من انت فقال انا
زيد بن عدي بن زيد فكلمه فاذا غلام ظريف ففرح به فرحاً شديداً وقربه
واعطاه ووصله واعتذر اليه وامر اليه بجهازه ثم كتب الى كسرى ان عدياً
كان ممن يعين به الملك في نصحه ولبه فاصابه ما لا بد منه فانقضت
مدته وانقطع اجله ولم يصب به احد اشد من مصيبتي واما الملك فلم يكن
ليفقد رجلاً الا جعل الله له منه خلفاً لما عظم الله من ملكه وشأنه
وقد بلغ ابن له ليس بدونه رأيته يصلح لخدمة الملك فسرحته اليه فان
رأى الملك ان يجعله مكان ابيه فليفعل وليصرف عمه عن ذلك الى
عمل آخر وكان هو الذي يلي المكاتبة عن الملك الى ملوك العرب
في امورها وفي خواص امور الملك وكانت له وظيفة موظفة في كل
سنة من ان يبعث مهرين اشقرين يجعلان له هلاماً والكمأة الرطبة في حينها
واليابسة والاقط والادم وسائر تجارات العرب فكان زيد بن عدي
يلي ذلك له وكان هذا عمل عدي فلما وقع زيد بن عدي عند الملك بهذا الموقع
سأله كسرى عن النعمان فاحسن الثناء عليه ومكث على ذلك سنوات

على الامر الذي كان ابوه عليه فاعجبه كسرى وكان يكثر الدخول عليه والخدمة
له وكانت لملوك العجم صفة من النساء مكتوبة عندهم فكانوا يبعثون في تلك الارضين
بتلك الصفة فاذا وجدت حملت الى الملك غير انهم لم يكونوا يطلبونها في ارض
العرب ولا يظنونها عندهم ثم انه بدا للملك في طلب تلك الصفة فامر
فكتب بها الى النواحي ودخل اليه زيد بن عدي وهو في ذلك القول فخاطبه فيما دخل
فيه ثم قال اني رايت الملك قد كتب في نسوة يطلبن له وقرات الصفة وقد كنت
بآل المنذر عارفا وعند عبدك النعمان من بناته واخواته وبنات عمه واهله اكثر
من عشرين امراة على هذه الصفة قال فاكتب فيهن قال ايها الملك ان شر شي في
العرب وفي النعمان خاصة انهم يتكرمون زعموا في انفسهم عن العجم فانا اكره ان
يغيبهن عمن تبعث اليه او يعرض عليه وان قدمت انا عليه لم يقدر على ذلك فابعثني
وابعث معي رجلا من ثقاتك يفهم العربية حتى ابلغ ما تحبه فبعث معه رجلا
فيما خرج به زيد فجعل يكرم الرجل ويلطفه حتى بلغ الحيرة فلما دخل
عليه اعظم الملك ثم قال انه قد احتاج الى نساء لنفسه وولده واهل بيته واراد
كرامتك بصهره فبعث اليك فقال وما هؤلاء النسوة قال هذه صفتهن
قد جئنا بها وكانت الصفة ان المنذر الاكبر اهدى الى انوشروان جارية كان

اصابها اذ اغار على الحرث الاكبر بن ابي شمر الغساني فكتب الى انوشروان يصفها له
وقال اني قد وجهت الى الملك جارية معتدلة الخلق نقية اللون والثغر بيضاء قمراء وطفاء
كحلاء دعجاء حوراء عيناء قنواء شماء برجاء زجاء اسيلة الخد شهية المقبل جثلة
الشعر عظيمة الهامة بعيدة مهوى القرط عيطاء عريضة الصدر كاعب الثدي
سبطة البنان ضامرة البطن خميصة الخصر غرثى الوشاح رداح الاقبال رابية
الكفل لفاء الفخذين ريا الروادف ضخمة المأكمتين مفعمة الساق مشبعة الخلخال
لطيفة الكعب والقدم قطوف المشي مكسال الضحى بضة المتجرد سموع للسيد
ليست بخنساء ولا سفعاء ذليلة الانف عزيزة النفر لم تغذ في بؤس حيية
رزينة حليمة ركينة كريمة الخال تقتصر على نسب ابيها دون فصيلتها
وتستغني بفصيلتها دون جماع قبيلتها قد احكمتها الامور في الادب فرايها
راي اهل الشرف وعملها عمل اهل الحاجة صناع الكفين قطيعة اللسان رهوة
الصوت ساكنة تزين الولي وتشين العدو ان اردتها اشتهت وان تركتها
انتهت تحملق عيناها وتحمر وجنتاها وتذبذب شفتاها وتبادرك الوثبة اذا قمت
ولا تجلس الا باذنك اذا جلست قال فقبلها انوشروان وامر باثبات هذه الصفة في
دواوينه فلم يزالوا يتوارثونها حتى افضى ذلك الى كسرى بن هرمز

فقرأ زيد هذه الصفة على النعمان فشقت عليه وقال لزيد والرسول يسمع أما في مها
السواد وعين فارس ما يبلغ به كسرى حاجته فقال الرسول لزيد ما المها والعين
فقال له بالفارسية كاوان اي البقر فامسك الرسول وقال زيد
للنعمان انما اراد الملك كرامتك ولو علم ان هذا يشق عليك لم يكتب اليك به
فانزلهما يومين عنده ثم كتب الى كسرى ان الذي طلب الملك ليس عندي وقال لزيد
اعذرني عنده فلما رجعا الى كسرى قال زيد للرسول الذي قدم معه اصدق الملك
عما سمعت فاني سأحدثه بمثل حديثك ولا اخالفك فيه فلما دخلا على كسرى
قال زيد هذا كتابه فقراه عليه فقال له كسرى واين الذي كنت خبرتني به قال قد كتبت
خبرتك بضنتهم بنسائهم على غيرهم وان ذلك من شقائهم واختيارهم الجوع والعري
على الشبع والرياش وايثارهم السموم والرياح على طيب ارضك هذه حتى انهم ليسمونها
السجن فسل هذا الرسول الذي كان معي عما قال فاني اكرم الملك عن مشافهته بما قال
واجابه قال للرسول وما قال فقال له الرسول ايها الملك انه قال اما كان في بقر
السواد وفارس ما يكفيه حتى يطلب ما عندنا فعرف الغضب في وجهه ووقع في
قلبه منه ما وقع لكنه لم يزد على ان قال رب عبد قد اراد ما هو اشد من هذا
ثم صار امره الى التباب وشاع هذا الكلام حتى بلغ النعمان وسكت كسرى

اشهرا على ذلك وجعل النعمان يستعد ويتوقع حتى اتاه كتابه ان اقبل فان للملك اليك
حاجة فانطلق حين اتاه كتابه فحمل سلاحه وما قوي عليه ثم لحق بجبلي طيء وكانت
فرعة بنت سعد بن حارثة بن لأم عنده وقد ولدت له رجلا وامرأة وكانت ايضا عنده
زينب بنت اوس بن حارثة فاراد النعمان طيئا على ان ينزلوه الجبلين فابوا ذلك عليه
وقالوا له لولا صهرك لقتلناك فانه لا حاجة بنا الى معاداة كسرى ولا طاقة لنا به
فاقبل يطوف على سائر العرب ليس احد منهم يقبله غير ان بني رواحة بن قطيعة بن عبس
قالوا ان شئت قاتلنا معك لمنة كانت له عندهم في امر مروان القرظ قال ما احب
ان اهلككم فانه لا طاقة لكم بكسرى فاقبل حتى نزل بذي قار في بني شيبان سرا
فلقي هانئ بن قبيصة وقيل بل هانئ بن مسعود بن عامر بن عمرو بن ابي ربيعة بن ذهل
بن شيبان وكان سيدا منيعا والبيت يومئذ من ربيعة في آل ذي الجدين
لقيس بن مسعود بن قيس بن خالد ذي الجدين وكان كسرى قد اطعم قيس بن مسعود الابلة فكره
النعمان ان يدفع اليه اهله لذلك وعلم ان هانئا يمنعه مما يمنع نفسه منه وقال حماد
الراوية في خبره انه انما استجار بهانئ كما استجار بغيره فاجاره وقال له قد لزمني
ذمامك واني مانعك مما امنع نفسي واهلي وولدي ما بقي من عشيرتي الادنين
رجل وان ذلك غير نافعك لانه مهلكي ومهلكك وعندي رأي لك لست اشير به

بجهل

لا تدفعك نهاية نزبجاورني ولكنه الصواب فقال هانئ فقال ان كل امرئ يجمل بالرجل
ان يكون عليه الا ان يكون بعد الملك سوقة والموت نازل بكل احد ولان يموت كريما خير من
ان يتجرع الذل او يبقى سوقة بعد الملك هذا ان بقيت فامض الى صاحبك واحمل اليه
هدايا ومالا والق نفسك بين يديه فاما ان صفح عنك فعدت ملكا عزيزا واما ان اصابك
فالموت خير من ان يتلعب بك صعاليك العرب ويتخطفك ذئابها وتاكل مالك
وتعيش فقيرا مجاورا او تقتل مقهورا فقال كيف بحرمي قال هن في ذمتي لا يخلص اليهن حتى يخلص
الى بناتي فقال هذا وابيك الراي الصحيح ولن اجاوزه ثم اختار خيلا وحللا من عصب اليمن وجوهرا
وطرفا كانت عنده ووجه بها الى كسرى وكتب اليه يعتذر ويعلمه انه صائر اليه ووجه بها
مع رسول فقبلها كسرى وامره بالقدوم فعاد اليه الرسول واخبره بذلك وانه لم ير له عند
كسرى سوءا فمضى اليه حتى اذا وصل الى ساباط لقيه زيد بن عدي على قنطرة ساباط
فقال له انج نعيم ان استطعت النجاء فقال له افعلتها يا زيد اما والله لئن عشت لك لاقتلنك
قتلة لم يقتلها عربي قط ولالحقنك بابيك فقال له زيد امض لشانك نعيم فقد والله
اخيت لك اخية لا يقطعها المهر الارن فلما بلغ كسرى انه بالباب بعث اليه
فقيده وبعث به الى السجن الذي كان بخانقين فلم يزل فيه حتى وقع الطاعون هناك فمات فيه
وقال حماد الراوية والكوفيون بل مات بساباط في حبسه وقال ابن الكلبي القاه تحت

ارجل الفيلة فوطئته حتى مات وفي ذلك يقول الاعشى

فذاك وما انجى من الموت ربه ... بساباط حتى مات وهو محرزق

قال المحرزق المضيق عليه وانكر هذا من زعم انه مات بخانقين وقالوا لم يزل محبوسا مدة طويلة وانما
مات بعد ذلك حين قبيل الاسلام وغضبت له العرب حينئذ فكان قتله سبب
وقعة ذي قار اخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثنا علي بن الصباح
قال حدثنا هشام بن الكلبي عن ابيه قال كان عدي بن زيد بن حماد بن زيد بن ايوب
الشاعر العبادي يهوى هند بنت النعمان بن المنذر بن امرئ القيس بن النعمان بن امرئ القيس
بن عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن مسعود بن مالك بن غنم بن نمارة
بن لخم وهو مالك بن عدي بن الحارث بن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد
بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وله يقول

علق الاحشاء من هند علق ... مستسر فيه نصب وارق

وهي قصيدة طويلة وفيها ايضا يقول

ولعل ... او معتمد ... عصى كل نصيح ومفند

وهي طويلة وفيها يقول ايضا

يا خليلي يسرا التعسيرا ... ثم روحا فهجرا

عَرِّجا بي على ديارٍ لهندٍ ليس أن عُجتُما المطيَّ كبيرا

قال ابن الكلبي وقد تزوجها عديٌّ وقال ابن أبي سعد وذكر ذلك خالد بن كلثوم أيضا
ما كان سبب عشقه إياها أن هندا كانت من أجمل نساء أهلها وزمانها وأمها
مارية الكندية فخرجت في خميس الفصح وهو بعد السعانين بثلاثة أيام تتقرب في البيعة
ولها حينئذ إحدى عشرة سنة وذلك في ملك المنذر وقد قدم عدي حينئذ بهدية
كسرى إلى المنذر والنعمان يومئذ فتى شاب فاتفق دخولها البيعة وقد دخلها عدي
ليتقرب فرآها عدي وهي غافلة فلم تنتبه له حتى تأملها وقد كان جواريها رأين عديا وهو
مقبل فلم يقلن لها ذلك كي يراها عدي وإنما فعلن ذلك من أجل أمة لهند يقال لها مارية قد
كانت أحبت عديا فلم تدر كيف تأتي له فلما رأت هند عديا ينظر إليها شق ذلك عليها
وسبت جواريها وقالت بعضهن نضرب ووقعت هند في نفس عدي فلبث بذلك حولا
لا يخبر أحدا فلما كان بعد حول وظنت مارية أن هندا قد أضربت عما جرى وصفت لها بيعة
دومة وقال خالد بن كلثوم بيعة توما وهو الصحيح ووصفت لها من فيها من الرواهب
ورباتها وجواري الحيرة وحسن بنائها وسرجها وقالت لها سلي أمك الإذن لك في
إتيانها فسألتها ذلك فأذنت لها وبادرت مارية إلى عدي فأخبرته الخبر فبادر فلبس
يلمقا كان فرخانشاه مرد قد كساه إياه وكان مذهبا لم ير مثله حسنا وكان عدي

حسن الشعر مديد القامة حلو العينين حسن المبسم نقي الثغر وأخذ معه جماعة من فتيان
الحيرة فدخل البيعة فلما رأته مارية قالت لهند انظري إلى هذا الفتى فهو والله أحسن من كل ما ترين من
السرج وغيرها قالت ومن هو قالت عدي بن زيد قالت أتخافين أن يعرفني إن دنوت منه
لأراه من قريب قالت ومن أين يعرفك وما رآك قط حتى يعرفك فدنت منه وهو يمازح
الفتيان الذين معه وقد برع عليهم بجماله وحسن كلامه وفصاحته وما عليه من الثياب
فذهلت لما رأته وبهتت تنظر إليه وعرفت مارية ما بها وتبينته في وجهها فقالت
لها كلميه فكلمته وانصرفت وقد تبعته نفسها وهويته وانصرف بمثل حالها فلما كان الغد
تعرضت له مارية فلما رآها هش لها وكان قبل ذلك لا يكلمها وقال لها ما غدا بك قالت
حاجة إليك قال اذكريها فوالله لا تسأليني شيئا إلا أعطيتك إياه فعرفته أنها تهواه
وأن حاجتها الخلوة به على أن تحتال له في هند وعاهدته على ذلك فأدخلها حانوت خمار
بالحيرة ووقع عليها ثم خرجت فأتت هندا فقالت أما تشتهين أن تري عديا قالت
وكيف لي به قالت أعده مكان كذا وكذا في ظهر القصر وتشرفين عليه قالت افعلي فواعدته إلى
ذلك المكان فأتاه وأشرفت هند عليه فكادت تموت وقالت إن لم تدخليه إلي
هلكت فبادرت الأمة إلى النعمان فأخبرته خبرها وصدقته وذكرت أنها قد شغفت
به وأن سبب ذلك رؤيتها إياه في يوم الفصح وأنه إن لم يزوجها به افتضحت في أمره

او ما انت فقال لها وبلك وكيف ابذله بذلك فقالت هو ارغب في ذلك
وان تبدأه وانا احتال في ذلك من حيث لا يعلم انك عرفت امره فاتت عديا
فاخبرته الخبر وقالت اجعله فاذا اخذ الشراب فيه فاخطب اليه فانه غير رادك
قال اخشى ان يغضبه ذلك فيكون سبب العداوة بيننا قالت ما قلت لك هذا
حتى فرغت منه معه فصنع عدي طعاما واحتفل فيه ثم اتى النعمان بعد الفصح
بثلاثة ايام وذلك في يوم الاثنين فسأله ان يتغدى عنده هو واصحابه ففعل فلما اخذ
منهم الشراب خطبها الى النعمان فاجابه وزوجه فضمها اليه بعد ثلاث قال
خالد بن كلثوم فمكثت معه حتى قتله النعمان فترهبت وحبست نفسها في الدير المعروف
بدير هند في ظاهر الحيرة وقال ابن الكلبي بل ترهبت بعد ثلاث سنين ومنعته نفسها
واحتبست في الدير حتى ماتت وكانت وفاتها بعد الاسلام بزمان طويل في ولاية
المغيرة بن شعبة الكوفة وخطبها المغيرة بن شعبة فردته اخبرني عمي قال حدثنا
ابن ابي سعد قال حدثنا علي بن الصباح عن هشام بن محمد عن ابن الكلبي عن ابيه والشرقي
بن القطامي قال مر المغيرة بن شعبة لما ولاه معاوية الكوفة بدير هند فنزله
ودخل على هند بنت النعمان بعد ان استأذن عليها فأذنت له وبسطت له
مسحا فجلس عليه ثم قالت ما جاء بك قال جئتك خاطبا قالت والصليب

لو علمت ان فيّ جمالا او شبابا رغبتك فيّ لاجبتك ولكنك اردت ان
تقول في المواسم ملكت مملكة النعمان بن المنذر ونكحت ابنته فبحق معبودك اهذا
اردت قال اي والله قالت فلا سبيل اليه فقام المغيرة وانصرف فقال فيها

ادركت ما منيت نفسك خاليا ... لله درك يا ابنة النعمان
فلقد رددت على المغيرة ذهنه ... ان الملوك نقية الاذهان
يا هند حسبك قد صدقت فامسكي ... والصدق خير مقالة الانسان

وقد روى ابن الكلبي عن علي بن الصباح في هند انها كانت تهوى زرقاء اليمامة
وانها اول امرأة احبت امرأة في العرب فان الزرقاء كانت ترى الجيش من مسيرة
ثلث مثل كثرة قوم من العرب اليمامة فلما قربوا من مسافة نظرها قالوا كيف لكم
بالوصول مع الزرقاء فاجمع رأيهم على ان يقتلعوا شجرا ثم يستتر بكل شجرة منها الفارس
اذا حملها فقطع كل واحد منهم بعدد طاقته وساروا بها فاشرفت كما كانت تفعل فقال
لها قومها ما ترين يا زرقاء وذلك في آخر النهار قالت ارى شجرا يسير فقالوا لها
كذبت او كذبت عينك واستهانوا بقولها فلما اصبحوا صبحهم القوم
فاستباحوا اموالهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة واخذوا الزرقاء فقلعوا عينيها
فوجدوا فيهما عروقا سودا فسئلت عنها فقالت اني كنت اديم الاكتحال بالاثمد

طلق هند ابنته وماتت بعد ذلك بأيام وبلغ هندا خبرها فترهبت ولبست
المسوح وبنت ديرا يعرف بدير هند إلى الآن فأقامت حتى ماتت وروى ابن حبيب
عن ابن الأعرابي أن النعمان لما حبس عديا أكره هندا في أبيها على طلاقها فلم تزل به حتى
طلقها قال ابن حبيب وقد ذكر عدي بن زيد صهره هذا النعمان في قصائده وكان
تزوج أخته هكذا ذكر العلماء من أهل الحيرة وقالت رواة العرب أنه كان زوج ابنته
هند وفي ذلك يقول في قصيدته التي أولها لم أر عيني عشاء ضوء نار يقول فيها

أجل نعمى ربيتها أولكم ودنوي كان منكم واصطهاري

من كان علمتم قبلها عمد البيت وأوفاه ذا الإصهار

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا إبراهيم بن فهد قال حدثنا خليفة بن خياط شباب
العصفري قال حدثنا هشام بن محمد قال حدثني يحيى بن أيوب البجلي قال سمعت جدي جرير
بن عبد الله يقول وأخبرني به عمي قال حدثنا أحمد بن عبيد الله قال حدثني معروف بن
خربوذ عن يحيى بن أيوب عن أبي زرعة بن عمرو قال سمعت جدي جرير بن عبد الله
ولفظ هذا الخبر لأحمد بن عبيد وروايته أتم قال وكان سبب تنصر النعمان وكان
يعبد الأوثان قبل ذلك وقال أحمد بن عبيد في خبره النعمان بن المنذر الأكبر أنه كان
فخرج بظهر الحيرة ومعه عدي بن زيد العبادي فمر على المقابر بظهر الحيرة

ونفرها فقال له عدي بن زيد أبيت اللعن أتدري ما تقول هذه المقابر قال لا وقال الصلبي
عبيد في خبره فقال له تقول

أيها الركب المخبون على الأرض مجدون

كما أنتم كنا وكما نحن تكونون

وقال الصولي في خبره فقال يقول

كنا كما كنتم حينا فغيرنا دهر فسوف كما صرنا تكونونا

قال فانصرف وقد دخلته رقة ثم مكث بعد ذلك يسيرا ثم خرج خرجة أخرى فمر
على تلك المقابر ومعه عدي بن زيد فقال له أبيت اللعن أتدري ما تقول هذه المقابر قال لا
قال فإنها تقول

من رآنا فليحدث نفسه أنه موف على قرن زوال

وصروف الدهر لا يبقى لها ولما تأتي به صم الجبال

رب ركب قد أناخوا عندنا يشربون الخمر بالماء الزلال

والأباريق عليها فدم وجياد الخيل تجري في الجلال

عمروا دهرا بعيش حسن آمني دهرهم غير عجال

ثم أضحوا عصف الدهر بهم وكذاك الدهر يودي بالرجال

وكذاك الدهر يرمي بالفتى في طلاب العيش حالا بعد حال

قال الصولي في خبره وهو الصحيح فرجع النعمان فتنصر وقال العلي بن عبيد في خبره عن الزيادي
والمجلي فرجع النعمان من وجهه وقال لعدي ائتني الليلة إذا هدأت الرجل لتعرف حالي فأتاه
فوجده قد لبس المسوح وتنصر وترهب وخرج سائحا على وجهه فلا يدري ما كانت حاله
فتنصر ولده بعده وبنوا البيع والصوامع وبنت هند بنت النعمان بن المنذر الدير الذي بظهر
الكوفة يقال له دير هند لما حبس كسرى النعمان الأصغر اباها ومات في حبسه ترهبت
هند ولبست المسوح وأقامت في ديرها مترهبة حتى ماتت فدفنت فيه قال أبو الفرج
الأصبهاني لما ذكرت الخبر الذي رواه الزيادي على ما فيه من التخليط لأني إذا ذكرت
القصة أتيت بكل ما يروى في معناها وهو خبر مختلط لأن عدي بن زيد لما كان صاحب
النعمان بن المنذر هذا المحبوس والنعمان الأكبر لا يعرف عدي ولا رآه وهو جد النعمان الذي
صحبه عدي كما ذكر ابن زياد وقد ذكرت نسب النعمان بن المنذر الأصغر بن المنذر الأكبر
والمنصرف السائح على وجهه ليس عدي بن زيد أدخله في النصرانية وكيف يكون المدخل له في
النصرانية وعظه مثلا للنعمان في شعره لما حبسه معه وضربه مثلا له من الملوك
السالفة هم حدثنا بخبر ذلك الملك جعفر بن محمد الفريابي وأحمد بن عبد العزيز بن الجعد الوشاء
قالا حدثنا إسحق بن البهلول الأنباري قال حدثني أبي البهلول بن حسان التنوخي قال حدثني إسحق

بن زياد من بني سامة بن لؤي عن شبيب بن شيبة عن خالد بن صفوان الأهتمي قال أوفدني يوسف
بن عمر إلى هشام بن عبد الملك في وفد أهل العراق قال فقدمت عليه وقد خرج بقرابته وحشمه
وغاشيته وجلسائه فنزل في أرض قاع صحصح متنائف أفيح في عام قد بكر وسميه
وتتابع وليه وأخذت الأرض زينتها على اختلاف ألوان نبتها من نور ربيع مونق فهو في أحسن منظر
وأحسن مختبر وأحسن مستمطر بصعيد كأن ترابه قطع الكافور قال وقد ضرب له سرادق حبرة
وكان يوسف بن عمر صنعه له باليمن فيه فسطاط فيه أربعة أفرشة من خز أحمر مثلها مرافقها
وعليه دراعة من خز أحمر مثلها عمامتها وقد أخذ الناس مجالسهم قال فأخرجت رأسي من ناحية السماط
فنظر إلي شبه المستنطق لي فقلت أتم الله عليك يا أمير المؤمنين نعمه وجعل ما قلدك من هذا
الأمر رشدا وعاقبة ما يؤول إليه حمدا أخلصه لك بالتقى وكثره لك بالنماء ولا كدر
عليك منه ما صفا ولا خالط سروره بالردى فلقد أصبحت للمؤمنين ثقة ومستراحا إليك يقصدون
في مظالمهم ويفزعون في أمورهم وما أجد شيئا يا أمير المؤمنين هو أبلغ في قضاء حقك وتوقير
مجلسك وما من الله عز وجل علي به من مجالستك من أن أذكرك نعم الله عليك وأنبهك
لشكرها وما أجد في ذلك شيئا هو أبلغ من حديث من سلف قبلك من الملوك فإن أذن
أمير المؤمنين أخبرته به قال فاستوى جالسا وكان متكئا ثم قال هات يا ابن الأهتم قال قلت
يا أمير المؤمنين إن ملكا من الملوك قبلك خرج في عام مثل عامك هذا إلى الخورنق والسدير

في ربيع
في عام من بكر وسميه وتتابع وليه واخذت الارض فيه زينتها على اختلاف الوان نبتها
مونق فهو احسن منظر واحسن مختبر في صعيد كان ترابه قطع الكافور وقد كان اعطي فتاء السن
والغلبة والقهر فنظر فابعد النظر ثم قال لجلسائه لمن مثل هذا هل رايتم مثل ما انا فيه او هل اعطي
احد مثل ما اعطيت قال وعنده رجل من بقايا حملة الحجة والمضي على ادب الحق ومنهاجه قال
ولم تخل الارض من قائم لله عز وجل بحجته في عباده فقال ايها الملك انك قد سالت عن امر افتاذن لي
في الجواب عنه قال نعم قال ارايت هذا الذي انت فيه شي لم يزل فيه ام شي صار اليك ميراثا
وهو زائل عنك وصائر الى غيرك كما صار اليك قال كذلك هو قال فلا اراك الا اعجبت بشي يسير
تكون فيه قليلا وتغيب عنه طويلا وتكون غدا بحسابه مرتهنا قال ويحك فاين المهرب واين
المطلب قال اما ان تقيم في ملكك فتعمل بطاعة ربك على ما ساءك وسرك وامضك
او ارضاك واما ان تضع تاجك وتضع اطمارك وتلبس امساحك وتعبد ربك حتى
ياتيك اجلك قال فاذا كان السحر فاقرع علي بابي فاني مختار احد الراين فان اخترت ما انا فيه
فان اخترت ما انا فيه كنت وزيرا لا تعصى وان اخترت خلوات الارض وقفر البلاد كنت رفيقا
لا تخالف قال فقرع عليه عند السحر فاذا هو قد وضع تاجه ووضع اطماره ولبس امساحه
وتهيا للسياحة فلزما والله الجبل حتى اتاهما اجلهما وهو حيث يقول عدي بن زيد اخو بني تميم

ايها الشامت المعير بالدهر أأنت المبرا الموفور

أم لديك العهد الوثيق من الايام بل انت جاهل مغرور
من رايت المنون خلدن ام من ذا عليه من ان يضام خفير
اين كسرى كسرى الملوك انوشروان ام اين قبله سابور
واخو الحضر اذ بناه واذ دجلة تجبى اليه والخابور
شاده مرمرا وجلله كلسا فللطير في ذراه وكور
لم يهبه ريب المنون فباد الملك عنه فبابه مهجور
وتذكر رب الخورنق اذ اشرف يوما وللهدى تفكير
سره ماله وكثرة ما يملك والبحر معرضا والسدير
فارعوى قلبه فقال وما غبطة حي الى الممات يصير
ثم بعد الفلاح والملك والامة وارتهم هناك القبور
ثم صاروا كانهم ورق جف فالوت به الصبا والدبور

قال [illegible] هشام حتى اخضلت لحيته وبل عمامته وامر بنزع ابنيته وبنقلان [illegible] اهله
وحشمه وغاشيته من جلسائه ولزم قصره فاقبلت الموالي والحشم على خالد بن صفوان
وقالوا ما اردت الى امير المؤمنين افسدت عليه لذته ونغصت عليه باديته فقال اليكم عني فاني
عاهدت الله عهدا وعهد الا اخلو بملك الا ذكرته الله عز وجل

فاما خبر الحضر وصاحبه والخورنق وصاحبه فانى اذكر خبرهما ههنا
لانه مما يحسن ذكره بعقب هذه الاخبار ولا يستغنى عنه والشى يتبع الشى
اخبرنى بخبره ابرهيم بن السرى عن ابيه عن شعيب عن سيف واخبرنى به الحسن بن على
قال حدثنا الحرث بن محمد قال حدثنا محمد بن سعد عن الواقدى ح واخبرنى به على بن سليمان
الاخفش فى كتاب المغتالين عن السكرى عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى عن المفضل الضبى
وهشام بن الكلبى عن ابيه واسحق الجصاص عن الكوفيين ان الحضر كان قصرا بحيال تكريت
بين دجلة والفرات وان صاحب الحضر الذى ذكره عدى بن زيد هو الضيزن بن معوية بن العبيد
بن الاحرام من بنى عمرو بن النخع من سليح بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وامه جيهلة امراة من بنى
تزيد بن حلوان اخى سليح بن حلوان وكان لا يعرف الا بامه هذه وكان ملكه من [...] الشام
فاغار الضيزن فاصاب اختا لسابور ذى الاكتاف وفتح مدينة نهر شير [...]
فقال فى ذلك عمرو بن اله من تزيد بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة

لقيناهم بجمع من علاف ... وبالخيل الصلادمة الذكور
فلاقت فارس منا نكالا ... وقتلنا هرابذ شهرزور
دلفنا للاعاجم من بعيد ... بجمع من الجزيرة كالسعير

قالوا ثم ان سابور ذا الاكتاف جمع لهم وسار اليهم فاقام على الحضر اربع سنين [...]

منهم شيئا ثم ان النضيرة بنت الضيزن عركت اى حاضت فاخرجت الى الربض وكانت
من اجمل اهل دهرها وكذلك كانوا يفعلون بنسائهم اذا حضن وكان سابور من اجمل اهل زمانه
فراها وراته فعشقها وعشقته فارسلت اليه ما تجعل لى ان دللتك على ما تهدم به هذه
المدينة وتقتل ابى قال احكمك وارفعك على نسائى واخصك بنفسى دونهن قالت عليك
بحمامة مطوقة ورقا فاكتب فى رجلها بحيض جارية بكر زرقا ثم ارسلها فانها تقع على
حايط المدينة فتداعى المدينة وكان ذلك طلسمها لا يهدمها الا هو ففعل وتاهب لهم وقالت
له انا اسقى الحرس الخمر فاذا صرعوا فاقتلهم وادخل المدينة ففعل فتداعت المدينة ففتحها
سابور عنوة وقتل الضيزن يومئذ وابادوا بنى العبيد وافنى قضاعة الذين كانوا مع الضيزن فلم يبق
منهم باق يعرف الى اليوم واصيبت حلوان وانقرضوا ودرجوا فقال عمرو بن اله وكان مع الضيزن

الم يحزنك والانباء تنمى ... بما لاقت سراة بنى العبيد
ومصرع ضيزن وبنى ابيه ... واحلاس الكتائب من تزيد
اتاهم بالفيول مجللات ... وبالابطال سابور الجنود
فهدم من اواسى الحصن صخرا ... كان ثقاله زبر الحديد

قالوا فاخرب سابور المدينة واحتمل النضيرة بنت الضيزن فاعرس بها بعين التمر فلم تزل ليلتها
تضور من خشونة فى فرشها وهى من حرير محشوة بالقز فالتمس ما كان يوذيها فاذا هو

ورقة آس ملتصقة بعكنة من عكنها فما نامت فيها قال وكان ينظر الى مخها من لين بشرتها

فقال لها سابور ويحك بأي شيء كان أبوك يغذوك قالت بالزبد والمخ وشهد الأبكار من النحل

وصفو الخمر فقال وأبيك لأنا أحدث عهدا بمعرفتك وأوتر لك من أبيك الذي غذاك

بما تذكرين ثم أمر رجلا فركب فرسا جموحا وضفر غدائرها بذنبه ثم استركضه فقطعها

قطعا فذلك قول الشاعر

اقفر الحضر من نضيرة فالمرباع منها فجانب الثرثار

قالوا وكان الضيزن صاحب الحضر يلقب الساطرون وقال غيرهم بل الساطرون صاحب الحضر

كان قبل ذلك اهل الحيرة والله اعلم اي ذلك كان هذا خبر صاحب الحضر الذي ذكره عدي

واما صاحب الخورنق فهو النعمان بن الشقيقة والشقيقة امه وهو الذي ساح على وجهه

فلم يعرف له خبر والشقيقة امه بنت ابي ربيعة بن ذهل بن شيبان وهو النعمان بن امرئ القيس بن عمرو

بن عدي بن نصر بن ربيعة بن لخم اللخمي وهو صاحب الخورنق ذكره ابن الكلبي في خبره الذي

ذكر روايته على الصباح ابا بعضه لانه كان سبب بناء الخورنق ان يزدجرد بن سابور كان لا

يبقى له ولد فسأل عن منزل بري صحيح من الادواء والاسقام فدل على ظهر الحيرة فدفع ابنه

بهرام جور بن يزدجرد الى النعمان بن الشقيقة وكان عامله على ارض العرب وامره ان يبني الخورنق

مسكنا له ولابنه وينزله اياه معه وامره باخراجه الى بوادي العرب وكان الذي بنى الخورنق

رجلا يقال له سنمار فلما فرغ من بنائه عجبوا من حسنه واتقان عمله فقال لو علمت انكم

توفوني اجري وتصنعون بي ما استحقه لبنيته بناء يدور مع الشمس حيثما دارت فقالوا وانك

لتبني ما هو افضل منه ولم تبنه ثم امر به فطرح من رأس الجوسق قال وفي بعض الروايات انه قال له

اني لاعرف في هذا القصر موضع عيب اذا هدم تداعى القصر اجمع فقال له اما والله لا تدل

عليه ابدا ثم رمى به من اعلى القصر فقالت الشعراء بعد ذلك اشعارا كثيرة منها قول ابي الطمحان

جزاء سنمار جزاها وربها وباللات والعزى جزاء المكفر

وقال سليط بن سعد

جزى بنوه ابا غيلان عن كبر وحسن فعل كما يجزى سنمار

وقال عبد العزى بن امرئ القيس الكلبي وكان اهدى الى الحارث بن مارية الغساني افراسا ووفد

اليه فاعجب بها واختصه وكان للملك ابن مسترضع في بني عبد ود من كلب فنهشته

حية فظن الملك انهم اغتالوه فقال لعبد العزى جئني بهؤلاء القوم فقال له هم قوم احرار

ليس لي عليهم فضل في نسب ولا فعل فقال لتأتيني بهم او لافعلن وافعلن فقال رجونا

من حبائك امرا جالا دون ما عقابك ودعا ابنيه شراحيل وعبد الحارث فكتب معهما الى قومه

جزاني جزاه الله شر جزائه جزاء سنمار وما كان ذا ذنب

سوى رصه البنيان عشرين حجة يعل عليه بالقراميد والسكب

وغلبات قال فقتله النعمان وكان امره قد عظم وجعل معه كسرى كتيبتين يقال لهما
دوسر وهي لتنوخ والشهباء وهي للفرس وكانتا ايضا تسميان القبيلتين فكان يغزو
بهما بلاد الشام ومن لم يدن له من العرب فجلس يوما في مجلسه في الخورنق فاعجبه
ما راى من ملكه ثم ذكر ما في خبره مثل ما ذكره خالد بن صفوان لهشام ومخاطبته للواعظ
وجوابه وما كان من اخباره السياحة ومن كره ملكه هـ اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد
بن العباس بن مهرويه قال حدثني عبد الله بن عمرو قال ذكر ابو حمزة عن مشايخه ان النعمان بن المنذر
لما نعي الى النابغة الذبياني وحدث بما صنع به كسرى قال طالبه من الدهر
طالب الملوك ثم تمثل

ما يطلب الدهر تدركه مخالبه والدهر بالوتر ناج غير مطلوب
ما من اناس ذوي مجد ومكرمة الا يشد عليهم شدة الذيب
حتى يبيد على عمد سراتهم بالنافذات من النبل المصايب
اني وجدت سهام الموت معرضة بكل حتف من الاجال مكتوب

ومن سائر قصائد عدي التي كتب بها الى النعمان يستعطفه ويعتذر اليه لعلنا منها صوت

لم ار مثل الفتيان في غبن الايام يدرون ما عواقبها
ينسون اخوانهم ومصرعهم وكيف تعتاقهم مخالبها
ماذا ترجي النفوس من طلب الخير وحب الحياة كاربها
تظن ان لن يصيبها عنت الدهر وريب المنون صايبها

ويروى [illegible]

يقول الايام تغير الناس فتخدعهم وتخلفهم مثل الغبن في البيع ويغابنهم تحبسهم يقال الغبانة
والغفاه وكان يقرأ ها هنا غابتها وهو في موضع اخر الغريب منها يقال كربه الامر وكرثه
ويغظه وغنطه اذا غمه الغنا في هذه الابيات لابن محرز خفيف رمل بالوسطى
عن عمرو بن بانه وفيها رمل بالبنصر نسبه حبش الى ابن محرز ونسبه الهشامي وابن المكي الى الهذلي

ومنها صوت

يا لبينى اوقدي النارا ان من تهوين قد حارا
رب نار بت ارمقها تقضم الهندي والغارا
عندها ظبي يؤرثها عاقد في الجيد تقصارا

حار رجع هاهنا وحار في معنى اخر رجع والغار شجر طيب الريح والغار ايضا شجر السوسن
والغار الغبرة ويؤرثها يوقدها ويحرك حطبها والتقصار المخنقة هـ الغنا لحنين خفيف ثقيل
اول بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق وابن حنين فيه ثقيل ثاني هـ الغريب هـ اخبرني محمد بن يزيد
بن ابي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه واخبرنا يحيى بن علي عن ابي ايوب المديني عن حماد بن اسحق
عن ابيه عن ابن عائشة عن يونس النحوي قال مات رجل من جند اهل الشام عظيم القدر

فبهم لبعض من حضر الحجاج جنازته وصلى عليه وجلس على قبره وقال ليتني اليه بعض اخوانه فنزل

نعزيهم فقال احدهم وهو يسوي عليه رحمك الله ابا فلان لكنت ما علمت تجيد الغناء

وتسرع رد الكاس ولقد وقعت في موضع سوء لا تخرج منه والله الى يوم الدكة قال فما

ملك الحجاج ان ضحك وكان لا يكثر الضحك في جد ولا هزل ثم قال له اهذا موضع هذا لا

ام لك فقال اصلح الله الامير فرسه حبيس في سبيل الله لو سمعه الامير وهو يتغنى

يا لبيني اوقدي النارا ان من تهوين قد حارا

لاستشر الامير على سمعته وكان لطيفا يلبث بسعته فقال انا لله اخرجوه من القبر ما ابين

حجة اهل العراق في جهلكم يا اهل الشام وكان من سمعته بهذا المتبع من احسن خلق الله كلهم

صوتا واخفهم قامة فكلمه بعض من حضر القبر الا استفرغ ضحكا ومنها

صوت وقصيدة التي اولها لمن الدار تعفت بخيم

وثلاث كالحمامات بها بين مجثاهن توشيم الحمم

اسال الدار وقد انكرتها عن حبيبي واذا فيها نسم

التوشيم اراد بالوشم سوادا مما كالوشم والثلاث يعني الاثافي التي ينصب عليها القدر

الغناء لابراهيم خفيف ثقيل اول مطلق في مجرى النصر عن عمرو والمكي وفيه لحكم لحن وكتاب

ابراهيم غير مجنس وهذه القصيدة اولها لمن الدار تعفت بخيم اصبح عهدها كالقدم

ما تبين العين من آياتها غير نؤي مثل خط بالقلم وبعده

وثلاث كالحمامات بها بين مجثاهن توشيم الحمم

وعلى هذا احفظ قوله وثلاث كالحمامات ومنها قوله كفى غير الايام للمرء وازعا صوت

بنات كرام لم يربن بضرة دعي شرها فانا بالغيب رواجعا

نسا تقرم الاسنان طرفا مغتلا ويبرزن من فوق الخدور الاصابعا

بنات كرام موضعه نصب وهو يتبع ما قبله وينصب به وهو قوله واصبحن طاوي

النفس خواضعا بنات كرام هكذا في القصيدة على ما قبلها وقد يجوز رفعه على الابتداء

ويروى بضرة وبضرة جميعا بالضم والفتح والذي اصور واصل [illegible] جميعه من الغناء في هذين البيتين

لابن سريج ثقيل اول بالوسطى عن عمرو وذكر الهشامي انه لمحمد بن اسحق عن ابن بيع وذكر

حبش انه لابراهيم ومنها صوت

لمن [illegible] بمكة دار [illegible] فيه بوارق [illegible] رؤوس شيب

تلوح المشرقية في ذراه ويجلو صفحة الذيل القشيب

المكفهر والمدهف السحاب المتراكب والشيب السحاب التي فيها سواد وبياض

شبهها بالرؤوس الشيب [illegible] ابو شيب جبل معروف [illegible] ابن الاعرابي صفح

حضل [illegible] وقال الفضل [illegible] والمصون وهو لعجمي [illegible] دار

والمستنبت الجر بل من الغنا لعريب ثقيل اول بالبنصر ومنها من قصيدته التي اولها

الا طال الليالي والنهار صوت

الا من مبلغ النعمان عني علانية فقد ذهب السرار

بان المرء لم يخلق حديدا ولا هضبا توقله الوبار

ولكن كالشهاب سما فيخبو وحادي الموت عنه ما يحار

فهل من خالد اما هلكنا وهل بالموت يا للناس عار

الهضب الجبال والوبار جمع وبر والشهاب السراج ويخبو يطفا من الغنا لنا بويه

ثقيل اول بالبنصر عن حبش والهشامي ومنها صوت

الا من مبلغ النعمان عني وبين المرء والحرب افاجا

اطعت بني بقيلة في وثاقي وكنا في حلوقهم ذباجا

منحتهم الفرات وجانبيه وسقيتنا الاواجن والملاحا

الغنا لحنين خفيف ثقيل اول بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق ومنها صوت

من لقلب دنف او معتمد قد عصى كل نصيح ومفند

لست ان سلمى نات دارها ساعفتها الى قول احد

المعتمد الذي قد عمل الوجع فيه عمدا من غناه ابن محرز ولحنه خفيف ثقيل بالسبابة بالسبابة

في مجرى البنصر عن اسحق وفيه لمالك خفيف ثقيل آخر بالوسطى عن عمرو وفيه وذكر يونس

ان فيه لمالك لحنا ولسنان الكاتب لحنا وهو ثقيل اول بالوسطى عن حبش وفيه ومنها صوت

ارواح مودع ام بكور انت فانظر لاي حال تصير

ويقول العداة اودى عدي وعدي بسخط رب اسير

ايها الشامت المعير بالدهر اانت المبرا الموفور

ام لديك العهد الوثيق من الايام بل انت جاهل مغرور

يريد بالرواح والبكور ... يكون ابقيما تريد فانظر الذي تصير اليه وامر اخر بالموفور الذي لم يصبه

نوائب الدهر من الغنا لحنين من كتاب يونس ولم يذكر طريقته وذكر حماد بن اسحق عن ابيه ان حنينا

غنا هذا الصوت في المحرم الغنا ... قال اعرض لنا سفيها ولا معربدا والخبر بذكره

في اخبار حنين ومما يغنى فيه ايضا من شعر عدي صوت

الا يا ليتما عز خليلي فعاتبت ولو شئت على مقدرة مني لعاقبت

ولكن سرني ان يعلموا اذ ترى فاقلعت الا لا تسالوا العين ما قالوا وقد تمت

الغنا لسياط رمل عن الهشامي وفيه ليحيى المكي خفيف ثقيل نسبه الى مالك وليس له ولعريب

في البيتين الاولين ثقيل اول وبعدهما بيت ليس من الشعر وهو ولكن حسبي جاء عزي فعاقلت

ومما يغنى فيه من شعره صوت اتعرف امس من لميس الطلل مثل الكتاب الدارس الاحول

انعم صباحاً علقم بن عدي أثويت اليوم ام متحمّل

قد نحل الفتيان غيهم والحلم بالغيطان لم يستنزل

ادهى نسيبي ان تنظرن نخلوا وامنحا كالاقحوان نسل — الرمل المستوي

عذبا كما ذقت الجنى من التفاح سقينا ببرد الطل — هذا الجنى

والذي قاله عدي يسقيه برد الطل الغناء لحنين رمل بالوسطى عن عمرو واخبرني الحسن بن يحيى عن حماد عن ابيه عن ابن الكلبي ان عمرو بن امرئ القيس المكنى بابي شريح وعلقمة بن عدي بن نبل وعلقمة بن عدي بن كعب وعبد بن هند خرجوا الى الصيد فاتوا قصر ابن مقاتل يمكثوا فيه يتصيدون وزعموا ان علقمة علي بنع حمار افرعه والشمس لم تطلع ثم لحق اخر فطعنه فانقصف الرمح فيه ومر به فرسه يركض فجال العير فضربه فاصاب صدره فقتله وقيل ان الرمح المنقصف دخل في صدره فقتله وذلك في ايام الربيع وكان عدي بن زيد معهم ولم يقصدوا وكان زيارته في قصر ابن مقاتل فقال عدي هذه القصيدة يرثيه بها ع

صوت

من المائة المختارة

عفا من سليمى مسحلان فحامره تمشي به ظلمانه وجآذره

بمستأسد القريان عافٍ نباته فنواره ميل الى الشمس زاهره

زانت عارض ضاحك فغامت غزيرة مسحابها قبل الظلام بوادره

فما برحت حتى ابى الماء دونها وسدت [illegible] ودلع دابره

عفا درس ومسحلان موضع وحامره موضع اضافه الى مسحلان والظلمان ذكور النعام واحدها ظليم والجآذر اولاد البقر واحدها جوذر وجوذر بضم الذال وفتحها ومستأسد المثنى والقريان مجاري الماء الى الرياض واحدها قري والمستأسد ما التف منه وطال كالسؤال فقال انه يكون ابدا حيال الشمس يستقبلها بوجهه فيقول ان نواره زاهره ميل زاهره حيال الشمس والعارض الجون السحاب الاسود والغزيرة الناعمة التي لم تحرث لا نبت يقول لما انفقت هذه المرة السحابة السوداء اقامت سحابتها فصلح النوى حولها بينها وهو الحاجز بينه وبين الارض المستوية وقوله رفع دابرة اي موخرة الذي يلي السماء والنوى هو الشعر للحطيئة يهجو الزبرقان بن بدر والغناء لابن عائشة ولحنه خفيف رمل باطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن اسحق وذكر حبش ان فيه لحنا اخر من الثقيل الثاني ع

خبر الحطيئة ونسبه

والسبب الذي من اجله هجا الزبرقان

الحطيئة لقب لقب به واسمه جرول بن اوس بن مالك بن جؤية بن مخزوم بن مالك بن غالب

بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن غيلان بن مضر بن نزار وهو
من فحول الشعراء ومتقدميهم وفصحائهم متصرف في جميع فنون الشعر من المدح والهجاء
والفخر والنسيب مجيد في ذلك أجمع وكان ذا شر وسفه ونسبه متدافع بين
قبائل كان ينتمي إلى كل واحد منها إذا غضب على الأخرى وهو مخضرم أدرك الجاهلية
والإسلام فأسلم ثم ارتد وقال في ذلك

أطعنا رسول الله إذ كان بيننا ... فيا لعباد الله ما لأبي بكر

أيورثها بكرا إذا مات بعده ... وتلك لعمر الله قاصمة الظهر

ويكنى الحطيئة أبا مليكة وقيل إن الحطيئة غلب عليه لقصره وقربه من الأرض وقال حماد
الراوية قال أبو نصر الأعرابي سمي الحطيئة لأنه ضرط ضرطة بين قوم فقيل له ما هذا فقال
إنما هي حطأة فسمي الحطيئة وقال المدائني قال أبو اليقظان كان الحطيئة يدعي أنه
ابن عمرو بن علقمة أحد بني الحارث بن سدوس قال وسمي الحطيئة لقربه من الأرض
أخبرني الفضل بن الحباب الجمحي أبو خليفة في كتابه إلي إجازة عن محمد بن سلام
أن الحطيئة كان ينتمي إلى بني ذهل بن ثعلبة فقال

إن اليمامة خير ساكنها ... أهل القرية من بني ذهل

قال والقرية منازلهم ولم يثبت في هؤلاء وأخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن ابن الكلبي

قال سمعت خراش بن اسمعيل وخلف بن سعيد يقولان كان الحطيئة إذا غضب على بني عبس قال
أنا من بني ذهل وإذا غضب على بني ذهل قال أنا من بني عبس أخبرني الحسين بن يحيى
المرداسي قال قال حماد بن إسحاق قال أبي قال ابن الكلبي كان الحطيئة مغمور النسب وكان
من أولاد الزنا الذين شرفوا قال إسحاق وقال الأصمعي كان الحطيئة يضرب بنسبه إلى بكر بن وائل
فقال في ذلك

قومي بنو عوف بن عمرو وإن أبى ... العلم عالم

قوم إذا ذهبت حضارم منهم ... خلفت حضارم

لا يبتلون ولا يبيت على أنوفهم المخاطم

قال الأصمعي وقدم الحطيئة الكوفة فنزل في بني عوف بن عامر بن ذهل يسألهم وكان يزعم
أنه منهم وقال في ذلك

سيري أمام فإن المال يجمعه ... سيب الإله وإقبالي وإدباري

إلى معاشر منهم يا أمام إلى ... آل عوف بن عمرو غير أشرار

تمشي إلى ضوء أحساب أضأن لنا ... ما ضوأت ليلة القمراء للساري

وقال ابن دريد في خبره عن عمه عن ابن الكلبي عن أبيه وحماد بن إسحاق عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه
قال كان أوس بن مالك العبسي [illegible] مخزوم من مال غالب بن قطيعة بن عبس [illegible]
بن عوف بن عمرو بن الحارث بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة وكانت لها أمة

وكان لبنت رياح اخ يقال له الافقم
يقال لها الضراء فاعلقها الحطيئة ودرج عنها وكان لبنت رياح اخ
وكان طويلا افقم صغير العينين مضغوط اللحيين فولدت الضراء الحطيئة فجاء به
شبيها بالافقم فقالت لها مولاتها ان هذا الصبي قالت اخاف
نزلها وزوجك فشبهته باخيها وقالت ضربت بي مرثان الافقم ونزل
ابنين وحرة وتزوج الضراء رجل من بني عبس فولدت له رجلين فكانا اخوي الحطيئة
وامه واعتقت بنت رياح الحطيئة وربته فكان كانه احدهم ونزل الافقم
نخلا باليمامة فاتى الحطيئة اخويه من بني اوس بن مالك فقال لهم افردوا لي
من مالكم قطعة فقالا لا ولكن اقم معنا فنحن واصلوك فقال

امن سالي ان اقم عليكما كلا لعمر ابيكما الخلاق
عبدان جنبها نبتل بضيعة شتل الاجير ملا الص الوراق

قال وسال الحطيئة امه عن ابيه فخلطت عليه فقال

تقول لي الضراء لست لواحد ولا اثنين فانظر كيف شرك اولئكا
وانت امرؤ تبغي اباك ضلالة فهيهات ما تستغوي ضلالكا

قال وغضب عليها فلحق باخوته بني الافقم فقال

سيري امام فان المال يجمعه سيب الاله واقبالي وادباري

قال فلم يعطوه ولم يهبوا له فقال ان اليمامة خير ساكنها اهل القرية من بني ذهل
وسالهم ميراثه من الافقم فاعطوه نخلات من نخل ابيهم ثم ادعى نخلات لقرابته وامه مليكة
امراة الحطيئة فقال ليهني تراثي لامرئ غير ذلة صنابير احدان لهن حفيف
قال ثم لم تنبعه النخلات وقد اقام فيهم زمانا فسالهم ميراثه كملا من الافقم فاعطوه
شيئا وضربوه فغضب عليهم وقال

تمنيت بكرا ان يكون حمارتي وقومي وبكر شر تلك القبائل
اذا قلت بكري نبوه نجاحتي فياليتني من غير بكر بن وائل

فعاد الى بني عبس وانتسب الى اوس بن مالك وقال الاصمعي في خبره لما اتى اهل القرية
وهم بنو ذهل يطلب ميراثه من الافقم مدحهم فقال

ان اليمامة خير ساكنها اهل القرية من بني ذهل
الضامنون لمال جارهم حتى تتم نواقض البقل
قوم اذا انتسبوا ففرعهم فرعي واثبت اصلهم اصلي

قال فلم يعطوه شيئا فقال يهجوهم ان اليمامة شر ساكنها اهل القرية من بني ذهل
وقال ابو اليقظان في خبره وكان الرجل الذي تزوج ام الحطيئة ايضا ولد زنا اسمه الكلب
بن الكنيس بن جابر بن قطن بن نهشل وكان كنيس زنا بامة لزرارة يقال لها رشية

العمار وما القبيلة

فنزلوا له الكلب وبني بوعا فطلبهم من زياد فمنعه منهم فلما مات طلبهم وانشو لقيط
فمنعه وقال الحطيئة في ذلك

اني نصفت بنيهم ما صبرتم لجفاننا ونحن صبرنا قبل ذا لسنينا

هي ابيات فزوج الكلب القصة ام الحطيئة فهجاه الحطيئة وهجا امه فقال

ولقد رأيتك في النساء فسؤتني وابا بنيك فساءني في المجلس
ان الذليل لمن تزور ركابه رهط ابن جحش في الخطوب الحوّس
قبح الاله قبيلة لم يمنعوا يوم المجيمر جارهم من فقعس
ابلغ بني عبس بان نجارهم لؤم وان اباهم كالهجرس

وقال الحطيئة يهجو امه

جزاك الله شرا من عجوز ولقاك العقوق من البنين
فقد ملكت امر بنيك حتى تركتهم ادق من الطحين
فان تخلي وامرك لا تصولي بمشتد قواه ولا متين
لسانك مبرد لم يبق شيئا ودرك در جاذبة دهين

وقال يهجو امه ايضا

تنحي فاجلسي عني بعيدا اراح الله منك العالمينا

اغربالا اذا استودعت سرا وكانونا على المتحدثينا
حياتك ما علمت حياة سوء وموتك قد يسر الصالحينا

اخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال اخبرنا عبد الرحمن ابن اخي الاصمعي عن عمه قال كان الحطيئة جشعا
سؤولا ملحفا دنيء النفس كثير الشر قليل الخير بخيلا قبيح المنظر رث الهيئة مغمور
النسب فاسد الدين وما تشاء ان تقول في شعر شاعر عيبا الا وجدته وقلما تجد
ذلك في شعره ، اخبرني ابن دريد قال اخبرنا ابو حاتم عن ابي عبيدة قال بخلاء العرب
اربعة الحطيئة وحميد الارقط وابو الاسود الدؤلي وخالد بن صفوان ، اخبرنا ابن دريد
قال حدثنا ابو حاتم قال قال ابو عبيدة كان الحطيئة بذيا هجاء فالتمس ذات يوم انسانا يهجوه
فلم يجده وضاق عليه ذلك فانشأ يقول

ابت شفتاي اليوم الا تكلما بشر فما ادري لمن انا قائله

وجعل يهدر هذا البيت في اشداقه ولا يرى انسانا اذ اطلع في ركي او حوض فرأى وجهه فقال

ارى لي وجها قبح الله خلقه فقبح من وجه وقبح حامله

نسخت من كتاب الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال قدم الحطيئة
المدينة فارصدت له قريش العطايا خوفا من شره فقام في المسجد فصاح من يحملني على بغلين
واخبرني ابو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام واخبرني الحسن بن يحيى المرادي قال حدثنا حماد بن

ابن عون عن ابيه قال قال ابو عبيدة والمدائني ومصعب كان الحطيئة سؤولا جشعا فقدم المدينة وقد ارصدت له قريش العطايا والناس في سنة مجدبة وسخطة من خليفة فمشى اشراف اهل المدينة بعضهم الى بعض فقالوا قد قدم علينا هذا الرجل وهو شاعر والشاعر يظن فيحقق وهو ياتي الرجل من اشرافكم يساله فان اعطاه جهد نفسه بهرها وان حرمه هجاه فاجمع رايهم على ان يجعلوا له شيئا معدا يجمعونه بينهم فكان اهل البيت من قريش والانصار يجمعون له العشرة والعشرين والثلثين دينارا حتى جمعوا له اربعمائة دينار وظنوا انهم قد اغنوه فاتوه فقالوا له هذه صلة آل فلان فاخذها وظنوا انهم قد كفوه عن المسالة فاذا هو يوم الجمعة قد استقبل الامام مائلا ينادي من يحملني على بغلين وقاه الله كبة جهنم ووصف ابو عبيدة ومحمد بن سلام شعر الحطيئة فجمعت متفرق ما وصفاه به في هذا الخبر اخبرنا به ابو خليفة عن محمد بن سلام وابن دريد عن ابي حاتم عن ابي عبيدة قالا كان الحطيئة متين الشعر شرود القافية وكان دني النفس وما تشاء ان تطعن على شعر شاعر الا وجدت فيه مطعنا وما اقل ما تجد ذلك في شعره قالا فبلغ من دناءة نفسه انه اتى كعب بن زهير قال وكان الحطيئة راوية زهير فقال له قد علمت روايتي لكم اهل البيت وانقطاعي اليكم وقد ذهب الفحول غيري وغيرك فلو قلت شعرا تذكر فيه نفسك وتضعني موضعا بعدك وقال ابو عبيدة تبدا بنفسك فيه ثم تثني بي فان الناس لاشعاركم اروى واليها اسرع فقال كعب

فمن للقوافي شانها من يحوكها ... اذا ما ثوى كعب وفوز جرول

كفيتك لا تلقى من الناس واحدا ... تنخل منها مثل ما نتنخل

نقول فلا نعيا بشيء نقوله ... ومن قائليها من يسيء ويعمل

نثقفها حتى تلين متونها ... فيقصر عنها كل ما يتمثل

قال فاعترضه مزرد بن ضرار واسمه يزيد وهو اخو الشماخ وكان عريضا فقال

باستك اذ خلفتني خلف شاعر ... من الناس لم اكفئ ولم اتنخل

فلست كحسان الحسام ابن ثابت ... ولست كشماخ ولا كالمخبل

وان تخشبا اخشب وان تتنخلا ... وان كنت افتى منكما اتنخل

نسخت من كتاب الحرمي بن ابي العلاء حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن الضحاك قال انشد الحطيئة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قصيدة نال فيها من قومه ومدح ابله فقال

مهاريس يروي رسلها ضيف اهلها ... اذا النار ابدت اوجه الخفرات

بن بل القنا كحل بها باصولها ... اذا اصبحت معمورة الحجرات

اخبرني عمي قال حدثنا الكراني عن التوزي عن ابي عبيدة قال بينا سعيد بن العاص يعشي الناس بالمدينة والناس يخرجون ارسالا ارسالا اذ نظر على بساطه رجلا [illegible] قبيح المنظر رث

الهيئة جالس مع اصحاب سمره فذهب الشرط يقيمونه فابى ان يقوم وكان من
سعيد التفاته فقالوا دعوا الرجل فتركوه وخاضوا في احاديث العرب واشعارها
مليا فقال لهم الحطيئة والله ما اصبتم جيد الشعر ولا شاعر العرب
فقال له سعيد اتعرف من ذلك شيئا قال نعم قال فمن اشعر العرب قال الذي يقول

ادرك ما شئت فقد يدرك بالجهل وقد يخدع الاريب

ثم انشدها حتى فرغ منها قال ومن يقولها قال عبيد بن الابرص ثم قال من قال والله لحسبك
بعد رغبة او رهبة اذا رفعت احدى رجلي على الاخرى ثم عويت في اثر القوافي
عواء الفصيل الصادي قال ومن انت قال الحطيئة قال فرحب به سعيد ثم قال
اسات بكتمانك نفسك منذ الليلة ووصله وكساه ومضى لوجهه الى عتبة بن
النهاس العجلي فساله فقال لم ما انا على عمل فاعطيك من غدره ولا في
مالي فضل عن قومي قال فلا عليك وانصرف فقال له بعض قومه لقد عرضتنا
ونفسك للشر قال وكيف قالوا هذا الحطيئة وهو هاجينا اخبث هجا فقال ردوه
فردوه اليه فقال له كتمتنا نفسك كانك كنت تطلب العلل علينا اجلس فلك عندنا ما
يسرك فجلس فقال له من اشعر الناس قال الذي يقول

ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

فقال له عتبة ان هذا من مقدمات افاعيك ثم قال لوكيله اذهب معه الى السوق
فلا يطلب شيئا الا اشتريته له فجعل يعرض عليه الخز ودقيق الثياب فلا يريدها
ويومي الى الكرابيس والاكسية الغلاظ فيشتريها له ثم مضى فلما
جلس عتبة في نادي قومه اقبل الحطيئة فلما راه عتبة قال هذا مقام العائذ بك
يا ابا مليكة من خيرك وشرك قال قد كنت قلت بيتين فاسمعهما ثم انشا يقول

سئلت فلم تبخل ولم تعط طائلا فسيان لا ذم عليك ولا حمد
وانت امرؤ لا الجود منك سجية فتعطي وقد يعدي على النائل الوجد

ثم ركض فرسه وذهب اخبرني الحسين بن يحيى ومحمد بن مزيد البوشنجي قالا حدثنا
حماد بن اسحق قال حدثني ابي عن محمد بن عمرو الجرجاني عن ابي صفوان الاهوازي قال ما من احد
الا لو شئت ان اجد في شعره مطعنا لوجدته الا الحطيئة قال حماد وسمعت
ابي يقول وقد انشد قول الحطيئة

وفتيان صدق من عدي عليهم صفائح بصرى علقت بالعواتق
اذا ما دعوا لم يسالوا من دعاهم ولم يمسكوا فوق القلوب الخوافق
وطاروا الى الجرد العتاق فالجموا وشدوا على اوساطهم بالمناطق
اولئك اباء الغريب وغاثة الصريخ وماوى المرملين الدرادق

احلوا حياض الموت فوق جباههم مكان النواصي من وجوه السوابق

ثم قال أما إني ما أعلم أن لكما بعد هذين شعرًا من الحطيئة ثم أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد
عن أبيه عن أبيه فلا أعني إنما قال متباده يمشي به ظلمانه وجآذره
قيل له من يستقل الحطيئة إلى هذا مقالة والله ما علمنا أن الحطيئة قال هذا قط وإلا لعلم
والله إني شاعر ... وأطاف الحطيئة ثم قال أحسنتما حوّ قال الأصمعي وهل أنشد لي شيئًا
من شعر الحطيئة أفسد مثل هذا الشعر الحسن بهجاء الناس وكثرة الطمع قال حماد
قال أبي وبلغني عن عبد الرحمن بن أبي بكرة أنه قال لقيت الحطيئة بذات عرق فقلت له يا أبا مليكة
من أشعر الناس فأخرج لسانه كأنه لسان الحية ثم قال هذا إذا طمع ثم سحب
ركبان أحمد بن سعيد الدمشقي حدثنا الزبير قال حدثني يحيى بن محمد بن طلحة وكان قد قارب
ثمانين سنة قال أخبرني بعض أشياخ الأعراب أنا وقف على حسان بن ثابت وهو ينشد
فقال له حسان كيف تسمع قال الأعرابي شيئًا ما أسمع بأسًا قال حسان أما تسمعون إلى الأعرابي
ما كنيتك أيها الرجل قال أبو مليكة قال ما كنت قط أهون علي منك حين اكتنيت بامرأة
قال فما اسمك قال الحطيئة فأطرق حسان ثم قال امض بسلام ثم أخبرني الحسن بن يحيى عن حماد
عن أبيه عن المدائني قال مر ابن الحمامة بالحطيئة وهو جالس بفناء بيته فقال السلام عليكم
قال قلت ما لا تنكر قال إني خرجت من أهلي بغير زاد فقال ما ضمنت لأهلك قراك

قال إن ذلك إن الحي حلّ بيتك كأنّا أتيناك به قال دونك الجبل يفيء عليك قال أنا ابن الحمامة
قال انصرف وكن ابن أي طائر شئت وأخبرنا بهذا الخبر اليزيدي عن الخراز عن المدائني
نحو ما ذكرناه وقول الحطيئة عن أبي الأسود الدؤلي وأخبرني الحسن عن حماد عن أبيه عن
أبي عبيدة والمدائني قالا أتى رجل الحطيئة وهو في غنم له فقال يا صاحب الغنم فرفع
الحطيئة العصا وقال إنها عجراء من سلم فقال الرجل إني ضيف فقال للضيفان
أعددتها فانصرف عنه ثم قال إسحاق وأتاه غيرهما الرجل فقال السلام عليكم فقال له
عجراء من سلم فقال السلام عليكم فقال أعددتها للطُّرّاق فلما عاد السلام قال له
إن شئت قمت بها إليك فانصرف الرجل عنه ثم أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا
محمد بن يزيد قال زعم الجاحظ أن الحطيئة كان يقول لما أنا حسبٌ موضوع متسمع
عمرو وعيسى بن طلحة يحكي ذلك عنه فقال له عبد الرحمن ضيفه فقال عمرو وأهب
رحمه الله إنما ذاك التقوى ثم أخبرني الحسن بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه قال قال
الأصمعي لم ير إنصاف قط للحطيئة إلا هجاه وقرابة ... من أسلم تسمه
الأصمعي ذكر أبو عبيدة أنه هجا أعيا الأسدي أخا بني أعيا طريف بن عمرو بن قعين
فسقاه شربة لبن فلما شربها قال

لما تبينت أن ما يبتغي القرى وأن أعيا لا محالة فاضح

شددت حيازيم ابن أعيا بسبة على ظهره وشدت أصول الجوانح

ولم أك مثل الكاهلي وعرسه بغى الود من مطروفة العين طامح

غدا المغاني يبتغي رضاها ووجهها معاتبة لغش امرئ غير ناصح

دعت ربها ألا يزال بفاقة ولا يبتدي إلا إلى أحد بارح

قال فأجابه صخر بن أعيا فقال

دعوت إليه وهو حنو كليبة أكلت كليبا لا أبا لك ناضح

بكيت على مذق خبيث قريته ألا كل عبسي على الزاد شائح

قال أبو عبيدة وهجا الحطيئة رجلا من أصحابه فقال

سلم من ترى فعلت به ملاك هنالك المرة الأولى السلاما

ونقبو بطنه وضعا ولسنا لما نقول له قال من شبع ونام

وروى الأصمعي

أذئب القفر أم ذئب أنيس أصاب البكر أم حدث الليالي

أخبرني أبو خليفة عن محمد بن سلام عن يونس أن الحطيئة خرج في سفر له ومعه امرأته أمامة

وبنته مليكة فنزل منزلا وسرح ذودا له ثلاثا فلما قام للرواح فقد إحداها فقال

ونحن ثلاثة وثلاث ذود لقد جار الزمان على عيالي

ونحن ثلاثة وثلاث ذود

أخبرني محمد بن خلف وكيع والحسن بن يحيى قالا حدثنا حماد عن أبيه قال قال أبو عمرو بن العلاء

لم تقل العرب بيتا قط أصدق من بيت الحطيئة

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس

فقيل له فقول طرفة

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود

فقال ويأتيك بها من زودت أكثر وليس بيت مما قالته الشعراء العرب إلا وفيه مطعن

إلا بيت الحطيئة قال إسحاق وقال المدائني قال مسلم فقسمه أعلم فإنه تشنيع على

صدرها وبدأ عليه وإن لم يشد بيت قول الحطيئة

قال إسحاق وقال المدائني قال مسلم بن قتيبة حدثني محمد بن الحسن بن دينار قال حدثنا الرياشي قال

قال سمعت الأصمعي يقول حسبت الحطيئة في ليلة أربعين قصيدة أخبرني الحسن بن يحيى

عن حماد عن أبيه عن أبي عبيدة قال بلغني أن هذا البيت في التوراة مكتوب

يعني قول الحطيئة لا يذهب العرف بين الله والناس قال إسحاق

وذكر عبد الله بن مروان عن أبي سعيد عثمان الدمشقي عن عثمان بن أبي عائشة قال سمع

كعب الحبر رجلا ينشد بيت الحطيئة من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس

فقال والذي نفسي بيده إن هذا البيت لمكتوب في التوراة قال إسحاق وقال العمري والذي صح عندنا

أنه في التوراة لا يذهب العرف بين الله والعباد أخبرني الحسن عن حماد عن أبيه

قال قال ابو عمرو ان المحضر بن عبيد الله بن شداد لما حضرته الوفاة دعا ابنه محمدا فاوصاه وقال يا بني

لا ارى داعي الموت لا يقلع وارى من مضى لا يرجع ومن بقي فاليه ينزع يا بني اولى الامور بك

تقوى الله في السر والعلانية والشكر لله وصدق الحديث والنية فان الشكر مزيد

والتقوى خير زاد كما قال الحطيئة

ولست ارى السعادة جمع مال ... ولكن التقي هو السعيد

وتقوى الله خير الزاد ذخرا ... وعند الله للاتقى مزيد

وما لا بد ان ياتي قريب ... ولكن الذي يمضي بعيد

اخبرني ابو خليفة عن محمد بن سلام قال اخبرني ابو عبيدة عن يونس قال قدم حماد الراوية

البصرة على بلال بن ابي بردة فانشده للحطيئة في ابي موسى الاشعري يمدحه

جمعت من عامر فيها ومن جشم ... ومن تميم ومن حاء ومن حام

مستحقبات رواياها جحافلها ... يسمو بها اشعري طرفه سام

فقال بلال ويحك امدح الحطيئة ابا موسى وانا اروي شعر الحطيئة كله ولا اعرفها ولكن

اشعها تذهب في الناس قال وذكر المدائني ان الحطيئة قال هذه القصيدة في ابي موسى

وانها صحيحة قالها فيه وقد جمع جيشا للغزو فانشده جمعت من عامر فيها ومن اسد

وذكر البيتين وبينهما هذا البيت وهو فما رضيتهم حتى رفدتهم وائل يعطي الحرب بسطام

فوصله ابو موسى فكتب اليه عمر رضي الله عنه يلومه على ذلك فكتب اليه اني اشتريت عرضي منه بها

فكتب اليه عمر ان كان هذا هكذا وانما فديت عرضك من لسانه ولم تعطه للمدح والفخر فقد احسنت

فلما ولي بلال بن ابي بردة وانشده اياها حماد الراوية وصله ايضا بشيء فكان حماد بن

اسحق حدثني ابي واخبرني به عمي عن الكراني عن الرياشي قال حدثني محمد بن الطفيل عن ابي بكر بن عياش عن

الحرث بن عبد الرحمن عن مكحول قال استبق رسول الله صلى الله عليه وسلم على فرس له فجثا على ركبتيه

وقال انه لبحر فقال عمر كذب الحطيئة حيث يقول وان جياد الخيل لا تستفزني ولا جاعلات العاج فوق المعاصم

لو ترك ذلك احد لتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه قال قال رجل

عن ابي عبيدة ان الحطيئة اراد سفرا فاتته امراته وقد قدمت راحلته ليركب فقالت له

اذكر تحننا اليك وشوقنا ... واذكر بناتك انهن صغار

فقال حطوا الا رحلت لا سفرا بدا ثم اخبرني محمد بن العباس اليزيدي ومحمد بن الحسن بن دريد قالا حدثنا

عبد الرحمن ابن اخي الاصمعي عن عمه عن ابيه قال قال رجل ضفت الحطيئة في سفره وقد اضللت

الطريق فحياني بطعام اجد طعمه في فمي وثقله في بطني ثم قال شيخ منهم لشاب انشد عمك

فانشدني عفا وسلمي سجلال فخامره ... تمشي به ظلمانه وجاذره فقلت له اليس

هذا للحطيئة فقال لي وانا صاحبه والحرث اخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه قال قال ابن عيينة

سمعت ابن شبرمة يقول ليلا والله علم بالشعر لقد احسن الحطيئة حيث يقول

أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنى ... وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا

وإن كانت النعماء فيهم جزوا بها ... وإن أنعموا لا كدروها ولا كدوا

وإن قال مولاهم على جل حادث ... من الدهر ردوا فضل أحلامكم ردوا

قال فقال الأصمعي وقد سأله أبو عثمان عن هذا البنى وأصل البنى قال بنية قال الجمع فعله على فعل

قال نعم مثل رشوة ورشى وحبوة وحبى حدثنا أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني محمد بن أحمد بن صدقة الأنباري

قال حدثنا ابن الأعرابي عن المفضل أن الحطيئة أقحمته السنة فنزل ببني مقلد بن يربوع فمشى بعضهم إلى بعض

وقالوا إنه الرجل لا تسلم على لسانه فتعالوا حتى نسأله عما يحب فنفعله وعما يكره فنجتنبه فأتوه

فقالوا له يا أبا مليكة إنك قد نزلت بنا على سائر العرب ووجب حقك علينا فمرنا بما تحب أن نفعله

وما تحب أن نتناهى عنه فقال لا تكثروا زيارتي فتملوني ولا تقطعوها فتوحشوني ولا تجعلوا أفنيتي

مجلسا لكم ولا تسمعوا بناتي غناء شبيبتكم فإن الغناء رقية الزنا قال فأقام عندهم وجمع

كل رجل منهم ولده وقال امرأته الطلاق لئن تغنى أحد منكم والحطيئة مقيم بين أظهرنا لأضربنه ضربة

بسيفي أخذت فيه ما أخذت فلم يزل مقيما فيهم حتى انجلت عنه السنة فارتحل وهو يقول

جاورت آل مقلد فحمدتهم ... إذ لا يكاد أخو جوار يحمد

لزمان من يرد الصنيعة يصطنع ... فينا ومن يرد الزهادة يزهد

فمما خبره مع الزبرقان بن بدر والسبب في مجاورته إياه فأخبرني به أبو خليفة عن محمد بن سلام

ولم يجاوره به وأخبرني الحسن بن يحيى عن حماد عن أبيه عن محمد بن سلام عن يونس

وأخبرني محمد بن الحسن بن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة وأخبرني اليزيدي عن عمه عبيد الله

بن أبي حبيب عن ابن الأعرابي وقد جمعت رواياتهم وضممت بعضها إلى بعض أن النبي صلى الله عليه

كان ولى الزبرقان بن بدر بن امرئ القيس بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة

بن تميم عمله أو ذكر مثل ذلك الأصمعي وقال الزبرقان القمر والزبرقان الخفيف اللحية

قال فأقره أبو بكر بعد النبي صلى الله عليه وسلم على عمله ثم قدم على عمر في سنة مجدبة

ليؤدي صدقات قومه فلقيه الحطيئة بقرقرى ومعه ابناه أوس وسوادة وبناته وامرأته

فقال له الزبرقان وقد عرفه ولم يعرفه الحطيئة أين تريد فقال العراق فقد حطمتنا هذه السنة

قال وتصنع ماذا قال وددت أن أصادف بها رجلا يكفيني مؤونة عيالي وأصفيه مدحي

أبدا فقال له الزبرقان قد أصبته فهل لك فيه يوسعك لبنا وتمرا ويجاورك أحسن

جوار وأكرمه فقال الحطيئة هذا وأبيك العيش وما كنت أرجو هذا كله قال فقد أصبته

قال عند من قال عندي قال ومن أنت فقال الزبرقان بن بدر قال وأين محلك قال اركب هذه الإبل

واستقبل مطلع الشمس وسل عن القمر حتى تأتي منزلي قال أبو عبيدة وكان اسم الزبرقان الحصين بن بدر

وإنما سمي الزبرقان لحسنه شبهه بالقمر وقال غيره بل لبس عمامة مزبرقة بالزعفران

فسمي بذلك وقال أبو عبيدة في خبره فقال له سر إلى أم شذرة وهي امرأة الزبرقان

مسمي بن مالك وقال ابو عبيدة في خبره فقال له سر الى ام شذره وهي ام الزبرقان

وهي ايضا عمة الفرزدق وكتب اليها ان احسني اليه واكثري له من التمر واللبن وقال الاحوص

بل وكله الى زوجته فلحق الحطيئة بزوجته على رواية ابن سلام وهي بنت صعصعة بن ناجيه

المجاشعية واسمها عبيدة وعلى رواية ابي عبيدة انها امه وذلك في عام صعب

بجير فاكرمته المراة واحسنت اليه فبلغ ذلك بغيض بن عامر بن شماس بن لاي

بن جعفر وهو انف الناقة بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم

وبلغ اخوته وبني عمه قال ابن حبيب وكانوا يغضبون من انف الناقة لان اباه قريعا

نحر ناقة فقسمها بين نسائه فبعثت جعفرا هذا امه وهي الشموس من وائل ثم من

سعد فقدم ولحق اباه ولم يبق من الناقة الا راسها وعنقها فقال شانك بهذا

فادخل يده في انفها وجر ما اعطاه فسمي انف الناقة وذلك كان اللقب لهم حتى مدحهم

الحطيئة فقال قوم هم الانف والاذناب غيرهم ومن يسوي بانف الناقة الذنبا

فصار بعد ذلك فخرا لهم ومدحا كانوا ينازعون الزبرقان الشرف يعني بغيضا

واخوته واهله وكانوا اشرف من الزبرقان الا انه قد كان استعلاهم بنفسه وقال

ابو عبيدة في خبره كان الحطيئة دميما سيء الخلق لا تاخذه العين ومعه

عيال كثير فلما رات ام شذرة حاله هان عليها وقصرت به ونظر بغيض وبنو

انف الناقة فيما تصنع به ام شذرة فارسلوا اليه ان ائتنا فابى عليهم وقال ان شاني

لحسن النقص والغفلة ولست بالذي اخرج عن صاحبها ذنبها فلما الح عليه بنو انف الناقة

وكان الذي يسعى اليه شماس بن لاي وعلقمة بن هوذة وبغيض بن شماس والمخبل السعدي فقال لهم

لست بحامل على الرجل ذنب غيره فان تركت وجفيت تحولت اليكم فاطمعوه ووعدوه

وعدا عظيما وقال ابن سلام في خبره فلما لم يجبهم دسوا الى هنيدة زوج الزبرقان انما يريد

ان يزوج ابنته مليكة وكانت جميلة كاملة فظهرت من المراة للحطيئة جفوة وهي

مخاتلة بذلك ثم لم يرد ذلك النجعة قال ابو عبيدة فقالت له ام شذرة وقال ابن سلام

فقالت له هنيدة قد حضرت النجعة فاركب انت واهلك هذا الظهر الى مكان كذا

وكذا ثم اردد الينا ظهرنا فانه لا يسعنا جميعا فارسل اليها بل تقدمي فانت اخف

بذلك ففعلت وثقلت عن ردها وتركته يومين او ثلاثة والح بنو انف الناقة عليه

وقالوا لقد تركت مضيعا وكان اشدهم في ذلك قولا بغيض بن شماس وعلقمة بن

هوذة وكان الزبرقان قد قال في علقمة

لحا رع علي الا بذاك بعيبتي وبغير عائب ... [illegible]

ولعمه في الناس بان لا يعين على النوائب ... فنبهني عفا ... الي ولا بد لي عفار

لا وان عما لا يكاف الحرب والعواقب ... قال مكل علقمة مثلا يغيظ عليه فلما الحوا

على الحطيئة اجابهم وقال اما الان فنعم انا صائر معكم فتحمل معهم فضربوا له قبة

وربطوا امهار طنب من اطنابها فجللوه مجريته فعالجوا عليه اكلهم واثروا له في التمر
واللبن واعطوه لقاحا وكسوة فلما قدم الزبرقان سال عنه فاخبر بقصته فنادى
في بني بهدلة بن عوف وتيم وامر دون قريع وابهم الشقعا ابن عم قبيصة
بنت من بهدلة وركب الزبرقان فرسه واخذ رمحه وسار حتى وقف على نادي بني عبيد
شماس القريعيين فقال ردوا علي جاري فقالوا ما هو لك بجار وقد اطرحته وضيعته
فالمتان يكون بين الحيين حرب فحضرهم اهل الحجى من قومهم فلاموا بغيضا وقالوا اردد
على الرجل جاره فقال لست مخرجه وقد آويته وهو حر مالك امر نفسه فخيروه
فان اختارني لم اخرجه وان اختارك لم اكرهه فخيروا الحطيئة فاختار بغيضا ورهطه
فجاء الزبرقان فوقف عليه وقال له ابا مليكة افارقت جواري عن سخط وذم قال لا فانصرف
ونزع بهم وروا ابن سلام ولما ابو عبيدة فانه ذكر انه كان بين الزبرقان وبين قومه تباس
القريعيين تلاح وتهاج وزعم غيرهما ان الزبرقان استعدى عمر بن الخطاب رضوان
الله عليه على بغيض فحكم عمر بان يخرج الحطيئة حتى يقام في موضع خال بين
الحيين ثم يخلى سبيله ويكون جار ايهما اختار ففعل ذلك به فاختار
القريعيين قال وجعل الحطيئة يمدحهم من غير ان يهجو الزبرقان وهم يحضونه على ذلك
ويحضونه فيابى ويقول لا ذنب للرجل حتى ارسل الزبرقان الى رجل من النمر

٢٦

بن قاسط يقال له دثار بن شيبان فهجا بغيضا فقال

ارى ابلي بجوف الماء حنت ... واعوزها به الماء الرواء
وقد وردت مياه بني قريع ... فما وصلوا القرابة مذ اساؤوا
تحلأ يوم ورد الناس ابلي ... وتصدر وهي محنقة ظماء
الم اك جار شماس بن لأي ... فاسلمني وقد نزل البلاء
فقلت تحولي يا ام بكر ... الى حيث المكارم والعلاء
وجدنا بيت بهدلة بن عوف ... تعالى سمكه ودحا الفناء
وما اضحى لشماس بن لأي ... قديم في الفعال ولا رباء
سوى ان الحطيئة قال قولا ... فهذا من مقالته جزاء

فقال الحطيئة يهجو الزبرقان وقد قيل صنع عن بعض قصيدته التي يقول فيها

والله ما معشر لاموا امرا جنبا ... في آل لأي بن شماس باكياس
ما كان ذنب بغيض لا ابا لكم ... في بائس جاء يحدو آخر الناس
لقد مريتكم لو ان درتكم ... يوما يجيء بها مسحي وابساسي
وقد مدحتكم عمدا لارشدكم ... كيما يكون لكم متحي وامراسي
لما بدا لي منكم غيب انفسكم ... ولم يكن لجراحي فيكم آسي

الجنب الغريب

أزمعت يأساً مبيناً من نوالكم ولن ترى طارداً للحرّ كالياس

جارٌ لقوم أطالوا هون منزله وغادروه مقيماً بين أرماس

ملّوا قراه وهرّته كلابهم وجرّحوه بأنياب وأضراس

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس

ما كان ذنبي أن فلّت معاولكم من آل لأي صفاة أصلها راسي

قد ناضلوك فسلّوا من كنائنهم مجداً تليداً ونبلاً غير أنكاس

فاستعدى عليه الزبرقان عمر بن الخطاب رضوان الله عليه فرفعه عمر إليه واستنشده

فأنشده فقال عمر رضي الله عنه لحسان أتراه هجاه قال نعم وسلح عليه فحبسه عمر

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني

أحمد بن معوية عن أبي عبد الرحمن الطائي عن عبد الله بن عباس عن الشعبي قال شهدت

زياداً وأتاه عامر بن مسعود بأبي علاثة التيمي فقال إنه هجاني قال وما قال لك قال قال

وكيف أرجّي ثروها ونماءها وقد سار فيها خصية الكلب عامر

قال أبو علاثة ليس هكذا قلت قال فكيف قلت قال قلت

وإن الذي يرجو ثراها ونماءها وقد سار فيها بأصل الجوع عامر

فقال زياد قاتله الله الشاعر ينقل لسانه كيف شاء والله لولا أن تكون سنة لقطعت

لسانك فقام قيس بن فهد الأنصاري فقال أصلح الله الأمير ما أدري من الرجل فإن

شئت حدثتك عن عمر بما سمعت منه قال وكان زياد يعجبه أن يسمع الحديث عن عمر

فقال هاته قال شهدته وأتاه الزبرقان بن بدر بالحطيئة فقال إنه هجاني قال وما قال لك قال قال

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

فقال عمر ما أسمع هجاء ولكنها معاتبة فقال الزبرقان أوما يبلغ من مروءتي إلا أن آكل

وأشرب فقال عمر علي بحسان فجيء به فسأله فقال لم يهجه ولكن سلح عليه

قال ويقال إنه سأل لبيداً عن ذلك فقال ما يسرني أنه لحقني من هذا الشعر

ما لحقه وأن لي حمر النعم فأمر عمر بجعله في نقير في بئر ثم ألقي عليه فقال

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ زغب الحواصل لا ماء ولا شجر

ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة فاغفر عليك سلام الله يا عمر

أنت الإمام الذي من بعد صاحبه ألقى إليك مقاليد النهى البشر

لم يؤثروك بها إذ قدّموك لها لكن لأنفسهم كانت بك الخير

فأخرجه وقال إياك وهجاء الناس قال إذاً يموت عيالي جوعاً هذا مكسبي ومنه معاشي

قال فإياك والمقذع من القول قال وما المقذع قال أن تخاير بين الناس فتقول فلان

فلا حسب، فلان وفلان خير وآل فلان خير من آل فلان، قال: فأنت والله أهجى مني، ثم قال: لولا أن تكون
سنة لقطعت لسانه، ولكن اذهب فأنت له، خذه يا زبرقان، فألقى في عنقه عمامة
فاقتاده بها، وعارضته بنو غطفان فقالوا له: يا أبا شذرة، إخوتك وبنو عمك، هبه لنا
فوهبه لهم، فقال زياد لعامر بن مسعود: حفص سمعنا ما روى أن عمر وإنما في السنن
ما ذهب به فهو لك، فألقى في عنقه حبلاً أو عمامة، وعارضته بكر بن وائل فقالوا:
أخوك وجارك، فوهبه لهم. أخبرني محمد بن الحسن قال: حدثنا الجرمي أبو حاتم عن أبي عبيدة
أن الحطيئة قال لما حبسه عمر وشاوره فيما قاله:

أعوذ بجدك إني امرؤ ... سقتني الأعادي إليك السجالا
فإنك خير من الزبرقان ... أشد نكالاً وأرجى نوالا
تحنن علي هداك المليك ... فإن لكل مقام مقالا
ولا تأخذني بقول الوشاة ... فإن لكل زمان رجالا
فإن كان ما زعموا صادقاً ... فسيقت إليك نسائي رجالا
حواسر لا يشتكين الوجى ... يخفضن آلاً ويرفعن آلا

فلما بلغ عمر إليه الحطيئة قال أبياته التي يقول فيها: ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ
لست الإمام الذي من بعد صاحبه ألقى إليك مقاليد النهى البشر

معا — لم يؤثروك بها إذ قدموك لها ... لكن لأنفسهم كانت بك الخير
فامنن على صبية بالرمل مسكنهم ... بين الأباطح يغشاهم بها القرر
أهلي فداؤك كم بيني وبينهم ... من عرض داوية تعمى بها الخبر

قال: فبكى عمر، قال: ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ، فقال عمرو بن العاص: ما أظلت الخضراء
ولا أقلت الغبراء أعدل من رجل يبكي على تركه الحطيئة، فقال عمر: علي بالكرسي، فأتي به فجلس
عليه ثم قال: أشيروا علي في هذا الشاعر فإنه يقول الهجر وينسب بالحرم ويمدح
الناس ويذمهم بغير ما فيهم، ما أراني إلا قاطعاً لسانه، ثم قال: علي بالطست
فأتي بها، ثم قال: علي بالموسى، علي بالسكين، لا بل علي بالموسى فإنه أوحى، فقالوا: لا يعود
يا أمير المؤمنين، وأشاروا إليه أن قل لا أعود، فقال: لا أعود يا أمير المؤمنين، فقال له: النجاء، فلما ولى قال له عمر:
يا حطيئة كأني بك عند فتى من قريش قد بسط لك نمرقة وكسر لك أخرى وقال: غننا
يا حطيئة، فطفقت تغنيه بأعراض الناس، قال أسلم: فما انقضت الدنيا حتى
رأيت الحطيئة عند عبيد الله بن عمر قد بسط له نمرقة وكسر له أخرى وقال: غننا
يا حطيئة، فجعل يغنيه، فقلت: يا حطيئة أتذكر قول عمر، ففزع وقال: رحم الله ذلك
المرء، أما لو كان حياً ما فعلت، قال: وقلت لعبيد الله: سمعت أباك يقول كذا وكذا فكنت أنت
ذاك الرجل. أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال: حدثنا محمد بن العباس الزبيري عن أبي عبد العزيز

بن احمد وطاهر بن عبد الله الهاشمي قالوا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن
الضحاك عن عثمان الحزامي قال حدثني عبد الله بن الفضل مصعب عن ربيعة بن عثمان
عن زيد بن اسلم عن ابيه قال ارسل عمر رضي الله عنه الى الحطيئة وانا جالس عنده وقد
كلمه فيه عمرو بن العاص وغيره فاخرجه من السجن فانشده قوله

ماذا تقول لافراخ بذي مرخ ... زغب الحواصل لا ماء ولا شجر

وذكر الابيات وساق الخبر مثل الاول وروي عن عبد الله بن المبارك ان عمر لما
اطلق الحطيئة اراد ان يؤكد عليه الحجة فاشترى منه اعراض المسلمين جميعا بثلاثة الف درهم
فقال الحطيئة في ذلك

واخذت اطراف الكلام فلم تدع ... شتما يضر ولا مديحا ينفع

وحميتني عرض اللئيم فلم يخف ... ذمي واصبح آمنا لا يفزع

اخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن ابيه قال حدثني عبد الرحمن ابن اخي الاصمعي عن عمه
عن نافع بن ابي نعيم ان عبد الرحمن بن عوف هو الذي استرضى عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وكلمه في الحطيئة حتى اخرجه من السجن قال حماد واخبرني ابي عن ابي عبيدة ان عمر لما
اطلقه قال الشاعر التميمي الذي كان الزبرقان حمله على هجاء بغيض

دعاني الاشقيان ابنا بغيض ... واهلي بالعلاة فمنياني

وقالوا سر باهلك فأتنا الى ... حيث وانعام سمان

فسرنا اليهم عشرين شهرا ... واربعة فذلك حجتان

سرنا اليهم عشرين

بيتنا الضيف والعنو ضيفا كدا ... بالليل بئس الضيف الفال

امانين سهما اليك طويلا ... اهجهج عن بنى بغيض وابى

تقول حليلتي لما اشتكينا ... سيدركنا بنو القرم الهجان

فقلت ادعي وادعو ان اندى ... لصوت ان ينوب داعيان

فمن يك سائلا عني فاني ... انا التمري جار الزبرقان

طريد عشيرة وطريد حرب ... بما اجرمت يدي وجنى لساني

كاني اذ نزلت به طريدا ... نزلت على الممنع وابان

اتيت الزبرقان فلم يضعني ... وضيعني بنوم ودعان

اخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن ابيه عن ابي عبيدة قال لما نزل الحطيئة في
قريع بعثهم حتى اذا احبوا قال لبغيض وفّ لي بما كنت ضمنت فاني بغيض
عليهم هوده فقال له معاذ الله بل الحباء فقد سبا بما قلت وكان قد ضمن له مائة بعير وازى
مما ضمنته عمهم فقال نعم سل في بني قريع فيما نصل بعد عطائهم ان يتم له المئة

له فنفعل يجمعون له البعير او خمسين بعيرا كان الرجل يعطيه على قدر ماله البعير والبعيرين
قال فاتموها له مائة واربعين فدفعوا اليه فلم يزل يحتضنهم وهو مقيم بينهم حتى قال كلمته
السيئة هو واستعدى الزبرقان عليه عمر فلما رحل عنهم قال

لا يبعد الله اذ ودعت ارضهم اخي بغيضا ولكن غيره بعدا
لا يبعد الله من يعطي الجزيل ومن يحبو الجليل وما اكدى وما نكدا
ومن تلاقيه بالمعروف مبتهجا اذا اجرهد صفا المذموم او صلدا
لا يحسبنها جاري يا امله ان يعطك اليوم لا يمنعك ذاك غدا
لي ان الاف ودي ونصري وحافظ غيبه ان غاب او شهدا

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا احمد بن الحرث عن المدائني عن ابن جعدبة
عن عبد الله بن عياش المنتوف قال بينا ابن عباس في مسجد رسول الله صلى الله عليه
بعد ما كف بصره وحوله ناس يسألونه اذ اقبل اعرابي يخطر عليه مطرف خز وجبة
خز وعمامة خز حتى سلم على القوم فردوا عليه السلام فقال يا ابن عم رسول الله افتني
قال فيما ذا قال اتخاف علي جناحا ان ظلمني رجل فظلمته وشتمني فشتمته وقصر بي
فقصرت به فقال العفو خير ومن انتصر فلا جناح عليه فقال يا ابن عم رسول الله
ارايت امرا اتاني فوعدني وغرني ومناني ثم اخلفني واستخف بحرمتي

من قريش

أيسعني ان اهجوه قال لا يصلح الهجاء لانه لا بد لك من ان تهجو غيره من عشيرته فتظلم
من لم يظلمك وتشتم من لم يشتمك وتبغي على من لم يبغ عليك والبغي مرتع وخيم
وفي العفو ما قد علمت من الفضل قال صدقت وبررت فلم ينشب ان اقبل عبد الرحمن
بن سيحان المحاربي حليف قريش فلما رآه الاعرابي قام اليه واعظمه والطف في
مسألته وقال قرب الله دارك يا ابا مليكة فقال ابن عباس اجرول قال جرول
واذا الحطيئة فقال ابن عباس لله انت اي مردى قذاف وذاب عن عشيرته
وثن بعارضة ونابها انت يا ابا مليكة والله لو كنت عركت بجنبك بعض ما ذهب
وامر الزبرقان كان خيرا لك ولقد ظلمت من قومه من لم يظلمك وشتمت من لم يشتمك
فقال اني والله بهم يا ابا العباس لعالم قال ما انت باعلم بهم من غيرك قال بلى والله يرحمك
الله ثم انشأ يقول

انا ابن بجدتهم علما وتجربة فسل بسعد تجدني اعلم الناس
سعد بن زيد كثير ان عددتهم ورأس سعد بن زيد آل شماس
والزبرقان ذناباهم وشرهم ليس الذنابى ابا العباس كالراس

فقال ابن عباس اقسمت عليك ان تقول الا خيرا قال افعل ثم قال ابن عباس يا ابا مليكة
من اشعر الناس قال من الماضين قال الذي يقول

ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

وما برون بنو الذي يقول

ولست بمستبق أخاً لا تلمّه على شعث أي الرجال المهذب

ولكن الضر أعطانا به كما أفسد تجره ولا يبقي نفسه والله يا ابن عمر رسول الله لولا
الطمع والجشع لكنت أشعر الماضين وأما الباقون فلا شك أني أشعرهم وأصرحهم
سهماً إذا رمت هـ أخبرني أحمد بن عبد الله بن عمار قال أروى لنا عن أبي عبيدة والهيثم
بن عدي وغيرهما أن عبد الله بن [illegible] لما قدم من البحرين نزل على الزبرقان بن بدر فجلاه
[illegible] الذي يقال له [illegible] نزل على بني [illegible] بما أبقهم وهو الذي يقال له وشبع
وأكثر ووجهوا الشاة وقالوا له لو كانت [illegible] فراح [illegible] فيهم بقوله

فما الزبرقان يوم يمنع ماءه بمحتسب التقوى ولا متوكل

مقيم على بنيان يمنع ماءه وماء وشيع مطمئن مزمّل

قال فركب الزبرقان إلى عمر فاستعداه على عبد الله وقال إنه هجاني يا أمير المؤمنين وسأل عمر
عن ذلك عبد الله فقال له يا أمير المؤمنين إني نزلت على ماءه فجلاني عنه فقال له عمر يا زبرقان
أتمنع ماءك من ابن السبيل قال يا أمير المؤمنين ألا أمنع ما حفره آبائي بجاربه ومستقره
[illegible] فقال عمر والذي نفسي بيده لئن بلغني أنك منعت ماءك

٩١

من ابن السبيل لا ساكنتني بنجد أبداً فقال بعض بني أنف الناقة يعير الزبرقان ما فعله

أتدري بمن منعت ورود حوض سليل أحصان هم سعوا البطاحا

إذا كان الزجر [illegible] أم هشام [illegible] امنعهم سلاحا

هم [illegible] الأباطح دون قهر [illegible] البذل اللقاحا

نضرهم دون منصبهم [illegible] أخا الملهوف [illegible] وسماحا

وما [illegible] بهم ثلاثاً في صدور المشرفية والرماحا

والحطيئة [illegible] بأبي [illegible] بعضها [illegible] مشها
في موضع واحد [illegible] أخبرني بها محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد
بن يحيى ثعلب قال حدثنا [illegible] عن الأصمعي وأخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري
قال حدثنا عمر بن شبة وأخبرني إبراهيم بن [illegible] وكان [illegible] الليث
محمد بن عبد الله العبدي عن الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عياش [illegible] عن أبيه
وأخبرني الحسن بن محمد [illegible] قال حدثنا [illegible] عن أبي عبيدة قالوا كان الحطيئة [illegible]
الحطيئة [illegible] فقال [illegible] السوء
[illegible] رحمه الله [illegible] يقول

إذا انتصر [illegible] عنها [illegible] الجنابز

قالوا الشماخ قال ابلغوا غطفان انه اشعر العرب قالوا ويحك اهذه وصية اوص

بما ينفعك قال ابلغوا اهل ضابي انه شاعر حيث يقول

لكل جديد لذة غير انني رايت جديد الموت غير لذيذ

قالوا اوص ويحك بما ينفعك قال ابلغوا اهل امري القيس انه اشعر العرب حيث يقول

يغشون حتى ما تهر كلابهم لا يسالون عن السواد المقبل

قالوا اتق الله ودع عنك هذا فقال

الشعر صعب وطويل سلمه	اذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه
زلت به الى الحضيض قدمه	يريد ان يعربه فيعجمه

قالوا هذا مثل الذي كنت فيه فقال

قد كنت احيانا شديد المعتمد	
وكنت ذا غرب على الخصم الد	فوردت نفسي وما كادت ترد

قالوا يا ابا مليكة الك حاجة قال لا والله ولكني اجزع على المديح الجيد يمدح به من ليس له اهلا

قالوا فمن اشعر الناس فاومى بيده الى فيه وقال هذا الحجير اذا طمع في خير واستعبر باكيا

قالوا له قل لا اله الا الله فقال

قالت وفيها حيدة وذعر عوذ بربي منكم وحجر

فقيل له ما تقول في عبيدك وامائك قال هم عبيد قن ما عاقب الليل النهار

[illegible]

قالوا فاوص للفقراء بشي قال اوصيهم بالالحاح في المسالة فانها تجارة لا تبور واست

المسوول اضيق قالوا فما تقول في مالك قال للانثى مثل حظ الذكر قالوا ليس هكذا

قضى الله قال لكني هكذا قضيت قالوا فما توصي لليتامى قال كلوا اموالهم ونيكوا

امهاتهم قالوا فهل شي تعهد فيه غير هذا قال نعم تحملوني على اتان وتتركوني راكبها

حتى اموت فان الكريم لا يموت على فراشه والاتان مركب لم يمت عليه كريم قط فحملوه

على اتان وجعلوا يذهبون به ويجيئون عليها حتى مات وهو يقول

لا احد الام من حطيئه هجا بنيه وهجا المريه

من لومه مات على فريه

الفريه الاتان ثم ذكر ما غني فيه من القصايد التي مدح بها الحطيه بغيضا

وعلقمة وهجا الزبرقان وقومه منها صوت

الا طرقتنا بعدما هجعوا هند وقد سرن غورا واستبان لنا نجد

وان التي نكبتها عن معاشر علي غضاب ان صددت كما صدوا

الغنا لعلويه ثقيل اول بالوسطى عن عمرو وهي القصيدة التي يقول فيها

اتت ال شماس بن لاي وانما اتاهم بها الاحلام والحسب العد

وان الشقي من تعادي صدورهم وذو الجد من لانوا اليه ومن ودوا

يسوسون أحلاماً بعيداً أناتها وإن غضبوا جاء الحفيظة والجد

أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنى وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا

وإن كانت النعمى عليهم جزوا بها وإن أنعموا لا كدروها ولا كدوا

وإن قال مولاهم على جل حادث من الدهر ردوا فضل أحلامكم ردوا

مطاعين في الهيجا مكاشيف للدجى بنى لهم آباؤهم وبنى الجد

ومنها صوت

وإذا ما جرجوج تعللت موهناً بسوطي فارمدت نجاء الخفيدد

إذا آنست وقع السياط تعارضت به الحوز حتى تستقيم ضحى الغد

وتشرب بالقعب الصغير وإن تقد بمشفرها يوماً إلى الحوض تنقد

الموهن قطعة من الليل بعد ما مضى صدر منه وارمدت خفت والارمداد النجاء والخفيدد الظليم للغناء لابن محرز خفيف رمل في مجرى البنصر عن إسحق وذكر الهشامي أن فيه لابرهيم خفيف رمل آخر وهو في جامع ابرهيم غير مجنس وفيه خفيف ثقيل مجهول وذكر حبش أنه لمعبد ونسبه أن يكون ليحيى المكي م اخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني ابرهيم بن المنذر عن ابن عباية عن محمد بن سلم الجوسي عن رجل من كعب قال حبست سوق الظهر فإذا بكثير وإذا الناس ينقصفون عليه فتخلصت حتى دنوت منه

٦٢

فقلت أبا صخر فقال ما تشاء فقلت أشعر الناس قال الذي يقول

وآنست إذ لا حي على ليل حرة هضيم الحشا حسانة المتجرد

تعرضت بالمدرى اشتكالاته على واضح الذفرى أسيل المقلد

قلت هذا الحطيئة قال هو ذاك م واخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا احمد بن الحرث الخراز عن المدائني عن علي بن مجاهد عن هشام بن عروة أن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه أنشد قول الحطيئة متى تأته تعشو إلى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد فقال عمر ذاك بل تلك نار موسى نبي الله عليه السلام م اخبرني الحسن بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية أن رجلاً دخل على الحطيئة وهو مضطجع على فراشه وإلى جانبه سوداء ومعه حبشي يحلها وخز الكساء فقال له ويحك لمن تحلك خف قال لا والله ولكنها رجل سوداء الدرى ويحج قال لا مالك هو والله التي أقول فيها

وآنست إذ لا حي على ليل حرة هضيم الحشا حسانة المتجرد

تعرضت بالمدرى اشتكالاته على واضح الذفرى أسيل المقلد

فالله لو رأيتها ما أرى ما سترته لها وردها قال فجعلت نفسي امتنع فسبني وهو يضحك

ومنها صوت

ماذا تذنب بعض لا أبا لكم في بائس جاء يحدو آخر الناسا

طافت أمامة بالركبان آونة يا حسنه من قوام ما ومنتقبا
إذ تستبيك بمصقول عوارضه ولكنه حب ملهوف وما كذبا

الغناء لابن سريج رمل بالوسطى عن عمرو بن بانه ومنها صوت

جزى الله خيرا والجزاء بكفه بأحسن ما يجزي الرجال بعيضا
ملوكا أخي حياه صدقا ملوما وصادق منك حي البلاد عريضا

الغناء للهذلي ثقيل أول بالبنصر عن الهشامي

أخبار ابن عائشة ونسبه

هو محمد بن عائشة ويكنى أبا جعفر ولم يكن يعرف له أب فكان ينسب إلى أمه ولقبه
رعاداه أول الدستبند ابن عاهة الدار وكان هو يزعم أن اسم أبيه جعفر وليس يعرف ذلك
وعائشة أمه مولاة لكثير بن الصلت الكندي حليف قريش وقيل إنها مولاة لآل المطلب
عن أبي وداعة السهمي ذكر ما يستحق محمد بن سلام وذكر ابن الكلبي القول الأول وقال إسحق وهو الصحيح
يعني قول ابن الكلبي قال إسحق فيما رواه لنا الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه أن محمد بن معن الغفاري
ذكر له عن أبي النسابة المخزومي أن ابن عائشة مولى المطلب بن وداعة السهمي وأنه كان لغير
رشدة وأدركت المشيخة وهم إذا سمعوا له صوتا حسنا قالوا أحسن ابن المرأة

قال إسحق وزعم ابن هند الأزرقي أنه كان مولى لكثير بن الصلت قال إسحق وقال عبد الله
بن محمد بن عائشة قال الوليد بن يزيد لابن عائشة يا محمد لغية أنت قال كانت أمي
ماشطة وكنت غلاما وكنت إذا دخلت إلى موضع قالوا ارفعوا هذا لابن عائشة
فغلبت على نسبي قال إسحق وكان ابن عائشة يفتن كل من سمعه وكان فتيان المدينة قد
فسدوا [illegible] زمانا بمجالسته ومحادثته وقد أخذ عن معبد ومالك ولم يموتا حتى ساواهما
على تقدمهما واعترافه بفضلهما وقد قيل إنه كان ضاربا ولم يكن يجيد الضرب وقيل بل
كان مرتجلا لم يضرب قط وابتداؤه بالغناء كان يضرب به المثل فيقال للابتداء الحسن كأنما
ما كان من قراءة أو إنشاد شعر أو غناء ابتدأه فيستحسن كأنه استهلال ابن عائشة قال إسحق
وسمعت عمنا قديما وحديثا يقولون ابن عائشة أحسن الناس ابتداء وأنا أقول إنه أحسن الناس
ابتداء ووسطا وقطعا بعد أبي عباد معبد وقد سمعت بعض الناس يقولون إن ابن عائشة مثله وأما
أنا فلا أحسن أن أقول ذاك قال وقال كان ابن عائشة عن جيد البدن وكان أكثر ما
يغني مرتجلا وكان أطيب الناس صوتا قال إسحق وحدثني محمد بن سلام قال قال لي جرير لا
حد عن أبي جعفر محمد بن عائشة فلولا صلف كان فيه لما كان بعد أبي عباد مثله
أخبرني أبو جعفر جحظة قال حدثني محمد بن أحمد بن يحيى المكي عن أبيه عن جده قال ثلاثة
من المغيرة كانوا أحسن الناس حلوقا ابن عائشة وابن ... والمكي قال حدثني عمي

قال حدثنا محمد بن داود بن الجراح قال رأى ابن ابي عتيق حلوان ابن عائشة مخنثا
فقال من فعل هذا ابك قال فلان المخنث فرجع ثيابه وجلس للرجل على بابه فلما خرج اخذ
تلبيبه وجعل يضربه بعصا ضربا شديدا والرجل يقول له مالك تضربني اي شي صنعت
وهو لا يجيبه حتى بلغ منه ثم خلاه واقبل على من حضر فقال هذا اراد ان يكسر من امر
آل داود شيئا على ابن عائشة فخففه وحدثني حلقة قال اسحق في خبره وحدثني ابي
عن سياط عن يونس الكاتب قال ما عرفنا بالمدينة احدا احسن ابتداء من ابن عائشة اذا
غنى ولو كان اخر غنائه مثل اوله لعدته على ابن سريج قال ابرهيم هو كذلك عندي قال
اسحق مثل قولهما قال وقال يونس كان ابن عائشة يضرب بالعود ولم يكن بجيد وكان
غناه احسن من ضربه وكان لا يكاد يمس العود الا ان يجتمع جماعة من الضراب
فيضربون عليه ويضرب معهم ويغني فما هيك به حسنا واخبرني الحسين عن حماد
انه ذكر يوما المغنين بالمدينة فقال لم يكن بها احد بعد طويس اعلم من ابن عائشة
ولا اطرف مجلسا ولا اكثر طيبا كان يصلح ان يكون نديم خليفة وسمير ملك قال
اسحق فاذكرت هذا القول من الفضيلة له وانت يا ابا جعفر مع الخلفاء تصلح ان تكون
يا ابا جعفر قال اسحق وحدثني المدايني قال حدثني جرير قال كان ابن عائشة تائها فان قال
انسان تغن قال المثلي يقال هذا وان قال انسان دعه ابتدا هو يغني احسنت قال

٩٥

لمثلي يقال احسنت ثم يسكت وكان قليلا ما يتبع به فسال العفو مرة من طل عرضه
سعيد بن العاص المسد حتى ملاها وخرج الناس اليها وخرج ابن عائشة ثم خرج يجلس
على قرن النهر فبينا هم كذلك اذ طلع الحسين الحسن بن علي بن ابي طالب على بغلة
وخلفه غلامان اسودان كانهما من الشياطين فقال لهما امضيا رويدا حتى تقفا باصل
القرن الذي عليه ابن عائشة فخرجا حتى فعلا ذلك ثم ناداه الحسن كيف اصبحت يا ابن عائشة
قال بخير فداك ابي وامي قال انظر من خلفك فاذا العبدان فقال له اتعرفهما قال نعم قال فهما حران
ان لم تغني مائة صوت لامرتهما بطرحك في النهر وهما حران ان لم يفعلا
ان لم اقطع ايديهما فاندفع ابن عائشة فكان اول ما ابتدا به لحنه الا اسد ذكر في قوم

اطار مقبول

ثم لم يسكت حتى غنى مائة صوت فيقال ان الناس لم يسمعوا ابن عائشة اكثر مما سمعوا
في ذلك اليوم وكان اخر ما غنى

صوت

قل للمنازل بالظهران قد حان ان تنطقي او تبيني القول تبيانا

قال جرير فما روى احسن منه ولقد سمع الناس شيئا لم يسمعوا مثله وما بلغني ان احدا
نشط على استماع غنائه بشيء ولا انصرف احد لقضاء حاجة ولا لغير ذلك
حتى فرغ ولقد تبادر الناس والمدينة وما حولها حيث بلغهم الخبر للاستماع
غنائه فما يقال انه روى جمع في ذلك الموضع مثل ذلك الجمع ولقد قطع

7

الناس اضربوا أنتم تقولون أحسنت والله أحسنت والله ثم انصرفوا حوله يزفونه

إلى المدينة زفا — نسبة ما في هذا الخبر من الأغاني صوت

لله در ركني فيهم يوم أدلجوا … وقالوا فتى الحي الذي قد قضى ومن نعب

فلست فلم يهما اذا ائتمر لها رب … كما يعتاد ذات البو بعد سلوها الطرب

على عبد بن زهرة طول هذا الليل أكتئب

الشعر لأبي العيال الهذلي والغناء لمعبد وله فيه لحنان أحدهما ثقيل أول بالخنصر في مجرى

الوسطى عن إسحاق بن إبراهيم — ذكر يونس أنه لمعبد وذكر في صدره للراس والوصب

والآخر خفيف رمل بالوسطى عن عمرو بن بانة وفيه لابن عائشة خفيف رمل آخر وقيل إنه

لحن معبد وذكر حماد بن إسحاق أن خفيف الرمل لمالك مع البو جلة وحشى بنا

وتحقق كيف الحشر يحيه وبين بني الناقة التي ودخر هي قبلها او ماك لبسمة فقد

عليه ومنها — صوت

كل المنازل بالظهران وجانا … أن نطيق وننسى القول تبيانا

قالت ولم تك وقد كانت لي شغف هيجت … لي أو دواعي الحب أحزانا

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن عائشة خفيف ثقيل أول عن الهشامي وحبش

وقال هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات حدثني عبد الرحمن بن سليمان عن علي بن الجهم

الشاعر قال حدثني رجل أن ابن عائشة كان واقفا بالموقف متحيرا فمر به بعض أصحابه

فقال له ما يقيمك هاهنا فقال إني أعرف رجلا لو تكلم لحبس الناس هاهنا فلم يذهب أحد ولم يجئ

فقال له الرجل ومن ذاك قال أنا ثم اندفع يغني

بنفسي من تذكره سقام … أعانيه ومطلبه عناء

جرت سنحا فقلت لها أجيزي … نوى مشمولة فمتى اللقاء

قال فحبس الناس واضطربت المحامل ومدت الإبل أعناقها وكادت الفتنة تقع فأتي

به هشام بن عبد الملك فقال له يا عدو الله أردت أن تفتن الناس فأمسك عنه وكان تياها

فقال له هشام ارفق بتيهك فقال حق لمن كانت هذه مقدرته على القلوب أن يكون تياها

فضحك منه وخلى سبيله — نسبة هذا الصوت الذي غناه ابن عائشة صوت

جرت سنحا فقلت لها أجيزي … نوى مشمولة فمتى اللقاء

بنفسي من تذكره سقام … أعانيه ومطلبه عناء

السانح ما أقبل من يمينك مما يتيمن به والبارح ضده وقال أبو عبيدة سمعت يونس بن حبيب

يسأل رؤبة عن السانح والبارح فقال السانح ما ولاك ميامنه والبارح ما ولاك

مياسره وقوله أجيزي أي انفذي قال الأصمعي يقال أجزت الوادي إذا

قطعته وخلفته وجزته أي سرت فيه وجاوزته مثله قال أوس بن مغراء

ولا يرتمون في التعريف موقفهم حتى يقال اجيزوا آل صفوانا

وشمول سريعة الانكشاف في اضاءة والسحابة المشمولة وهي التي تصيبها الشمال فيكشفها
ومن شأن الشمال ان تقطع السحاب واستعارها هاهنا في النوى لسرعة انكشافهم
فيما عن بلادهم واجرى ذلك مجرى الدم للسلاح لانه تشأم به البيت الاول في الشعر
لزهير بن ابي سلمى والثاني ملحق اخذته المغنون ولا اعرف قايله والغنا لابن عايشة ولحنه
خفيف ثقيل اول بالبنصر م اخبرني اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا اسحق واخبرني به
محمد بن مزيد والحسين بن يحيى قالا حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه عن الهيثم بن عدي عن حماد
الراوية قال كتب الوليد بن يزيد الى يوسف بن عمر اما بعد فاذا قرات كتابي هذا فسرح الي
حماد الراوية على ما احب من دواب البريد واعطه عشرة الاف درهم يتهيا بها قال فاتاه الكتاب
وانا عنده فنبذه الي فقلت السمع والطاعة فقال يا دكين مر مجره يعطه عشرة الف درهم
فاخذتها فلما كان اليوم الذي اردت الخروج فيه اتيت يوسف بن عمر فقال يا حماد انا بالموضع
الذي قد عرفته من امير المؤمنين ولست مستغنيا عن ثنايك فقلت اصلح الله الامير
ان العوان لا تعلم الخمرة وسيبلغك قولي وثنائي فخرجت حتى انتهيت الى الوليد
وهو بالبخراء فاستاذنت عليه فاذن لي فاذا هو على سرير ممهد وعليه ثوبان اصفران
معصفران وعنده معبد ومالك بن ابي السمح وابو كامل مولاه فتركني حتى

سكن جاشي ثم قال انشدني   امن المنون وريبها تتوجع   فانشدته حتى انتهيت
على اخرها فقال لساقيه يا سبرة اسقه فسقاني ثلاثة اكوس خثرت ما بين الذوابة والنعل
ثم قال يا مالك غنني   الا هل هاجك الاظعان اذ جاوزن مطلحا
ففعل ثم قال له غنني   ستعلما بهند الجمر والاثلاث
اتنسى اذ تودعنا سليمى بفرع بشامة سقي البشام
ففعل ثم قال يا سبرة اسقني بزب فرعون فاتاه بقدح معوج فسقاه به عشرين ثم اتاه
الحاجب فقال اصلح الله امير المؤمنين الرجل الذي طلبت بالباب فقال ادخله فدخل شاب لم ار
شابا احسن وجها منه في رجله بعض الفدع فقال يا سبرة اسقه فسقاه كاسا
ثم قال له غنني
وهي اذ ذاك عليها مئزر ولها بيت جوار من لعب
فغناه فنبذ اليه الثوبين ثم قال غنني
طاف الخيال فمرحبا الفا بروية زينبا
فغضب معبد وقال يا امير المؤمنين انا مقبلون عليك باقدارنا واسناننا وانك تركتنا
بمزجر الكلب واقبلت على هذا الصبي فقال يا ابا عباد ما جهلت قدرك ولا سنك
ولكن هذا الغلام طرحني في مثل الطناجير من حرارة غنائه قال حماد

الراوية فسألت عن الغلام فقيل ابن أبي ربيعة

نسبة ما في هذا الخبر من الأغاني صوت

حلى أمية عني كل مظلمة سهل الحجاب وأوفى بالذي وعدا

إذا حللت بأرض لا أراك بها ضاقت علي ولم أعرف بها أحدا

الغناء لابن عباد الكاتب خفيف ثقيل بإطلاق الوتر في مجرى البنصر عن إسحق
وذكر عمرو بن بانة أنه لعمر الوادي وذكر حبش أن فيه لمالك لحنا من خفيف الثقيل الأول
بالوسطى ومنها صوت

إنني إذ تودعنا سليمى بفرع بشامة سقي البشام

متى كان الخيام بذي طلوح سقيت الغيث أيتها الخيام

أتمضون السلام ولم أسلم كلامكم علي إذا حرام

بنفسي من تجنبه عزيز علي ومن زيارته لمام

ومن أمسي وأصبح لا أراه ويطرقني إذا هجع النيام

الشعر لجرير والغناء لابن سريج وله في هذه الأبيات ثلاثة ألحان أحدها في الأول والرابع
ثقيل أول بالبنصر في مجرى الوسطى عن إسحق والآخر في الثاني ثم الأول ثاني ثقيل بالبنصر
عن عمرو والآخر في الثالث ثم الرابع بعده رمل بالبنصر عن الهشامي وحبش وللدلال

في الثاني ثم الثالث ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحق وللمكي وللغريض في الأول
والثاني والثالث خفيف رمل بالبنصر عن عمرو وفيها لمالك ثقيل أول عن الهشامي
وفيها لابن جامع خفيف ثقيل بالبنصر وفيها الصوت الذي أوله في الخبر

وهي إذ ذاك عليها مئزر وأوله صوت

عهدي بها شيبا داعرة رحل الجمة ذا بطن أقب

أتبع الولدان أرخي مئزري ابن عشر ذا قريط من ذهب

وهي إذ ذاك عليها مئزر ولها بيت جوار من لعب

الشعر لامرئ القيس يقال إنه أول شعر شبب فيه بالنساء والغناء لابن عائشة ثاني ثقيل بالبنصر
عن الهشامي ودنانير وحماد بن إسحق وفيه خفيف ثقيل بالبنصر ذكره حماد في أخبار جميلة
أنه لها وذكر حبش والهشامي أنه لابن سريج وثقيل أول لمعبد ومنها صوت

ألا هل هاجك الأظعان إذ جاوزن مطلحا

نعم ولو شك بينهم جرى لك طائر سنحا

أضن الشأو وكل وضوء الصبح متضحا

يقلن معقلا قرن لنبكر ماء صبحا

تبعتهم بطرف العين حتى قيل لي افتضحا

يودع بعضنا بعضا وكل بالهوى صبحا

فمن يفرح ببينهم فغيري اذ غدوا فرحا

الشعر يرويه الرواة جميعا لعمر بن ابي ربيعة سوى الزبير بن بكار فانه رواه عن عمه
واهله لجعفر بن الزبير بن العوام وقد ذكر خبره وهذا مع اخباره المذكورة في اخر
الكتاب وروى الزبير اذ حان منا مطلحا وقال كثير على الارض موضع يقال له
مطلح الغنا لمالك وله فيه لحنان ثقيل اول بالبنصر عن اسحق وخفيف ثقيل بالوسطى
عن عمرو وفيه لمعبد ثقيل اول بالخنصر في مجرى الوسطى عن اسحق وفيه لابن سريج
في الخامس وهو يتبعهم بطرف العين سبل الى اخر الابيات ثقيل اول مطلق في
مجرى البنصر عن اسحق وفيه للغريض ثاني ثقيل بالوسطى عن الهشامي قال والذي فيه استهلال
وذكر ابن المكي ان الثقيل الاول لمالك وخفيف الثقيل للغريض ومنها صوت

طرق الخيال وحبذا الفا برؤية زينبا

انى اهتديت لفتية سلكوا السبيل معلبا

اخبرني اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن محمد بن سلام قال حدثني جرير قال اخذ بعض
ولاة المدينة المغنين والمخنثين والسفهاء بلزوم مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان في المسجد رجل يكنى ابا جعفر مولى لابن عياش بن ابي ربيعة المخزومي
يقرئ الناس القرآن وكان ابن عائشة يلازمه فخلا لابن عائشة يوما الموضع مع
ابي جعفر يقرأ القرآن فطرب ورجع فسمع الشيخ صوتا لم يسمع مثله قط فقال له
يا ابن اخي افسدت نفسك وضيعتها فلو انك لزمت المسجد وتعلمت القرآن
لأممت بالناس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأصبت بذلك
الولاية جزاك الله خيرا ما دخل اذني صوت قط احسن من صوتك فقال ابن عائشة
فكيف لو سمعت يا ابا جعفر صوتي في الامر الذي صنع له قال وما هو قال انطلق
معي حتى اسمعكه فخرج معه الى مبضاة ببقيع الغرقد عند دار المغيرة بن شعبة
وكان ابو جعفر يتوضأ عندها كل يوم فاندفع ابن عائشة يغني

الآن ابصرت الهوى وعلا المشيب مفارقي

فبلغ ذلك من الشيخ كل مبلغ وقال يا ابن اخي هذا احسن وانا اشتهي ان اسمعه ولكن
لا اطلبه ولا امشي اليه فقال ابن عائشة فعلي ان اسمعكه فكان اذا
خرج ابو جعفر يتوضأ خرج ابن عائشة في اثره حتى يقف طرف جدار
حيث يسمع غناءه فيغنيه اصواتا حتى يفرغ ابو جعفر من وضوئه فلم يزل يفعل
ذلك حتى اطلقوا من لزوم المسجد

نسبة هذا الصوت

طرق الخيال المعتري وهنا فؤاد العاشق

طيف ألم فهاجني للبين ام مساحق

الآن ابصرت الهوى وعلا المشيب مفارقي

وتركت امر غوايتي وسلكت قصد طرائقي

ولقد ضنيت بعيشنا اذ كنت بين حدائقي

وتكاتب نزوي بها بين الدروب قدائقي

الشعر للوليد بن يزيد ويقال لابن رهيمة والغنا لابن عايشه رمل بالبنصر عن عمرو وذكره
يونس ايضا في كتابه وفيه لابي زكار الاعمى خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو والهشامي
وذكر ابن خرداذبه انه لابي زكار الاعمى وهو متيم وانه وجد ذلك في كتاب يونس
وفيه لحكم الوادي لحن في كتاب يونس غير مجنس ولا ادري ايها هو في هذه الابيات
خفيف ثقيل مشارك فيه نسب الى معبد والى مالك ولم اجده لهما عن ثقة
ولطيبه لحن حكيم اخبرني محمد بن مزيد بن ابي الازهر البوسنجي والحسن بن يحيى الاعور
المرادسي قالا حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه عن محمد بن سلام عن ابيه قال كان الحسن بن الحسن
مكرما لابن عايشه محبا له وكان ابن عايشه منقطعا اليه وكان من اتيه خلق الله واسوئه
ذهابا بنفسه فسأله الحسن ان يخرج معه الى البغيبغه فامتنع ابن عايشه وذلك
فاقسم عليه فابى فدعا بغلمانه ان احبسا وقال لغلمانه اني ان لم يصر طايعا لتصيرن

معكم كارها وتغيض علي لمن لم ينفذ وامري لا يقطع الله بكم فلما راى ابن عايشه ما ظهر
والحسن علم انه لابد من الذهاب فقال له بابي انت وامي انا امضي معك طايعا لا كارها فامر
الحسن باصلاح ما يحتاج اليه وركب وامر لابن عايشه ببغلة فركبها ومضيا حتى صارا
الى البغيبغه فنزلا الشعب وجاءهم ما اعدوا فاكلوا ثم امر الحسن باسقاء وقال يا محمد فقال له
لبيك يا سيدي ما اغني فاندفع فغناه

صوت

بدعو النبي بعمته فجيته باحي وبدعو النبي حجالا لا

ذهب الرجال فلا احس رجالا وارى الاقامة بالعراق ضلالا

وطربت اذ ذكر المدينة ذاكر يوم الخميس فهاج لي بلبالا

فظللت انظر في السماء كأنني ابغي بناحية السماء هلالا

الشعر لابن المولى من قصيدة طويلة قالها وقد قدم العراق لبعض امره فطال مقامه بها
واستاق الى بلده وقد ذكرت خبرها في موضعه من هذا الكتاب والغنا لابن عايشه
ثقيل اول بالبنصر عن الهشامي وحماد بن حبش وقال الهشامي خاصة فيه لحن لغير ابن ريطة فقال له
الحسن احسنت والله يا ابن عايشه فقال ابن عايشه والله لا غنيتك في يومي هذا
شيئا فقال الحسن والله لا برحنا البغيبغة ثلاثة ايام فاغتم ابن عايشه بيمينه وندم
وعلم انه لا حيلة له الا المقام فاقاموا فلما كان في اليوم الثاني قال له الحسن هات

ملعقد لقد برى بهبنك وكانوا جلوسا على شي مرتفع فنظروا الى ناقة تقدم جماعة ابل

فامر ابن عايشة يغني

ترى كحل المخبين يرى بها السور يوم القتال

فما اخطرها قلبه وحدب واكام طوال

وسيرها العنق المسبطر والعجرفية بعد الكلال

فقال له الحسن ويلك يا محمد لقد احسنت الصفة فسكت ابن عايشة ثم قال له غني فغناه

اذا ما ابتسبت طرحت اللجام في شدو منجرد سلهب

يهد الجياد بعرنينه ويأوي الى حضر ملهب

كميت كان على متنه سبايك من قطع المذهب

كان الفتى نعل والجبين يعيل على ريقها الاطيب

فقال له الحسن احسنت يا محمد فقال ابن عايشة كيف بالي انت مد الحمستني لجحر

فما اطيق الكلام وقاموا يومهم يتحدثون فلما كان اليوم الثالث قال الحسن هل الاخر اباماك

يا محمد فقال ابن عايشة عليه وعليه ان حلفت ان اريتهما ولو في ذهاب روحه

فقال له الحسن فلك الامان على مجلسك فاندفع فغناه

انعم الله لي بذا الوجه عينا وبه مرحبا واهلا وسهلا

حين قالت لا تنكرن حديثي يا ابن عمي اقسمت قلت اجل لا

لا اخون الصديق في السر حتى ينقل البحر في الغرابيل نقلا

قال فانصرف ابن عايشة ثم اتى الحسن بن الحسن بعد هذا نسبة ما لم يمض نسبته

في الخبر من هذه الاصوات منها صوت

ترى كحل المحجبين يري بها السوق يوم القتال

فما اخطرها قلبه وحلب والاكام طوال

وسيرها العنق المسبطر والعجرفية بعد الكلال

الا يا لقوم لطيف الخيال ارق من نازح ذي دلال

يمنى التحية بعد السلام ثم يعيدي بعيم وحال

خيال لسلمى فقد عادلي تكشر الحب بعد اندمال

اما الذي قاله الشاعر في هذا الشعر فانه قال ترى بالمبارك لانه وصف حمار كرحيتيا

وكل المغنين جميعا يغنونه بالبناء على لفظ المونث وقد وصف في هذه القصيدة

الناقة ولم يذكر صفتها الاول وسيرها العنق المسبطر وكل المغنين اخذوا

وصف العير شيا ووصف الناقة شيا فخلطوهما وغنوا بهما وقوله

فما اخطرها قلبه يعني انه يمر بها الموضع المرتفع فيطرره ورواه الاصمعي

فلما الوما اشرف

تهادا العطوف وحالو وقلة وحجاب وجال

والحجاب ما حجب عنك ما بين يديك من الارض والحال حروف الشي يقال له

حال وجول والعنق المسبطر المسترسل السهل والعجرفية التعسف والاسراع

يقول اذا كلت وتعبت تعجرفت في السير وتعبت نفسها وشدتها وروى الاصمعي فيها

خبال الجعد بعدها حلي بكاسات الجنب بعد انهمال

يقال نكس ونكاس بمعنى اصره وهو عود المرض بعد الصحة والاندمال الافاقة والعلة

واندمال الجرح برؤه فاما الابيات التي يصف فيها الناقة فقوله

فسل الهموم بعيرانة مواشكة الرجع بعد انفتال

ذمول تزف زفيف الظليم يسمو بالنعف وسط الرئال

وترسل هملجة زعزعا كما انخرط الحبل فوق المحال

وفي سيرها العنق المسبطر والعجرفية بعد الكلال

كأني ورحلي اذا رعتها على جمزى جازئ بالرمال

واما صفة الحمار في هذه القصيدة فقوله فيه يصف الاتن

فظل يسوف ابوالها وهو في نهار حزيب البلال

فطاف بعشرة وانتحى حواليها وهو كالمستحال

تهادى حوافرها جندلا كما قوض بيت بعلات نقال

عويض [?]

ترى بالجراميز حرض الحصى وارمدة في الجري بعد انفتال

تساوله بصريح الحريق او شقة البرق في عرض خال

يمر كحدة المحنب يرمي بها السوق يوم القتال

فما ذا تخطر وسع حابك وحارب سواك ام وجال

الشعر لامية بن ابي عائذ الهذلي والغناء لابن عائشة ولحن ابن عائشة مشكول فيه الى

الالحان المصنوعة في هذا الشعر هو يقال انه خفيف الرمل ويقال انه الثقيل

الاول ويقال انه الرمل فاما خفيف الرمل فهو بالخنصر في مجرى الوسطى ذكره اسحق في

موضع فتوقف فيه ونسبه في موضع اخر الى ابن ابي الجبر المكي ونسبه عمرو بن بانة

الى معبد وقال فيه خفيف رمل بالبنصر وذكر يونس في كتابه ابن ابي المكي ونسبه ولم

يجنسه وذكر ابن خرداذبه والهشامي ان فيه لهشام بن المرية لحنا من الثقيل

الاول ورايت ذلك ايضا في بعض الكتب بخط علي بن يحيى المنجم كما ذكرا

وذكر اسحق ان الرمل مطلق في مجرى الوسطى وانه لابن عائشة وذكر احمد بن المكي

انه لابيه وذكر عمرو انه غلط وان لحن ابيه هو الثقيل الاول وان الرمل لابن عائشة

وقال حبش فيه لابن سريج هزج خفيف بالوسطى ومنها صوت

اذا ما انتشيت طرحت اللجام في شدق منجرد سلهب

وقد مضى شعرها في الخبر واقتصر على البيت الاول منه الشعر للنابغة الجعدي
والغناء لابن عائشة خفيف ثقيل بالوسطى عن الهشامي وحماد ومنها الصوت الذي اوله
انعم الله لي بذا الوجه عينا وقد جمع معه سائر ما يغنى فيه من القصيدة وهو

صوت

أتلى ذكرى على المتيم اثلا لا ترى قولاه أن جهلا
أتلى والراقصات بجمع بيسارين في الازمة فتلا
سلكان يقطعن عرفات بين ايدي المطي حزنا وسهلا
والاكف المطهرات على الركن لشعث سعوا الى البيت رجلا
لا اخون الصديق في السر حتى ينقل البحر في الغرابيل نقلا
او تمور الجبال مور سحاب مرتو من تعاطى الماء ثقلا
انعم الله لي بذا الوجه عينا وبه مرحبا واهلا وسهلا
حين قالت لا تفشين حديثي يا ابن عمي اقسمت قلت أجل لا
فاتقي الله واقبلي العذر مني وتجافي عن بعض ما كان زلا
ما لكم تسودكم ملي العتبى ابينا خوفك ذاك وقلا
لم اجبها سخطا ولكن سهما ان تصيب عما وجهلا
ان شخصا رأيته ليلة البدر عليه انثنى الجمال وحلا
جعل الله كل انثى فداء لك بل خدها لرجليك نعلا
وجهها البدر والمشاكل به المزن والحسن والجمال استهلا

الشعر للحارث بن خالد المخزومي والغناء لمعبد في الاربعة الابيات الاول خفيف ثقيل بالوسطى
عن عمرو بن بانة ولابن محرز في الاول والثاني ثاني ثقيل عن اسحق ولابن سريج في الاول والثاني
والخامس ثقيل اول آخر بالبنصر وله ايضا رمل في الخامس وما بعده الى السابع خفيف
ثقيل بالوسطى ولابن جامع في التاسع والثالث عشر والرابع عشر خفيف ثقيل اول بالبنصر
وللمالكي في التاسع الى آخر الثاني عشر ثقيل في كتاب يونس ولم يقع الى جنسه ولابن سريج فيها
بعضها رمل بالوسطى عن الهشامي وفيها ايضا للغريض خفيف ثقيل بالبنصر ولابن عائشة
في السابع والثامن ذكره حماد عن ابيه ولم يجنسه واخبرني احمد بن عبد العزيز
الجوهري واسمعيل بن يونس الشيعي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني
محمد بن سلام واخبرني محمد بن مزيد بن ابي الازهر والحسين بن يحيى قالا حدثنا حماد بن اسحق عن
ابيه ورواه عن محمد بن سلام وشيوخ قالوا خرج الوليد بن يزيد الى عائشة
عن له يوما غناه

صوت

اني رأيت صبيحة النفر حورا نفين عزيمة الصبر

مثل الكواكب في مطالعها بعد العشاء أطفن بالبدر
وخرجت أبغي الأجر محتسبا فرجعت موفورا من الوزر

قال إسحق وحدثني مولى الشعر لآل قريش والغناء لمال السعد [illegible] وخبر إسحق وما وصل به حكم
الملك فجامع لغابيه وحينئذ فغنى ابن عائشة حتى [illegible] بالوسطى قال فطرب الوليد
حتى كفر وألحد وقال يا غلام اسقنا بالسماء الرابعة وكان الغناء يعمل فيه عملا أصل عنه
ويعيد ثم قال أحسنت والله يا أميري أعد بحق عبد شمس فأعاد ثم قال أحسنت والله
يا أميري أعد بحق أمية فأعاد ثم قال أعد بحق فلان حتى بلغ من الملوك نفسه فقال أعد بحياتي فأعاد
قال فقام إليه فأكب عليه فلم يبق عضو من أعضائه إلا قبله وأهوى إلى هنه فجعل ابن عائشة
يضم فخذيه عليه فقال والعظيم لا تريم حتى أقبله فأبداه له فقبل رأسه ثم نزع ثيابه فألقاها
عليه وبقي مجردا إلى أن أتوه بمثلها ووهب له ألف دينار وحمله على بغلة وقال
اركبها بأبي أنت وانصرف فقد تركتني على مثل المقلى من حرارة غنائك فركبها
على بساطه وانصرف ٭ أخبرني إسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن الحسن
النخعي قال حدثني محمد بن الحرث [illegible] زيد البربري قال خرج ابن عائشة المدني وعند
الوليد بن يزيد وغناه أبعدك معقلا أرجو وحصنا فقد أعيتني المعاقل والحصون
وهو [illegible] بأبيات هكذا في الخبر ولم يذكر غير هذا البيت منها قال فطرب وأمر له

٥٩

ستين ألف درهم ومثل [illegible] كسوة فبينا ابن عائشة يسير إذ نظر إليه رجل
من أهل وادي القرى كان يشتهي الغناء ويشرب النبيذ فدنا من غلامه وقال من هذا الراكب
قال ابن عائشة المغني فدنا منه فقال جعلت فداك أنت ابن عائشة أم المؤمنين قال لا أنا مولى لقريش
وعائشة أمي وحسبك هذا فلا عليك أن تكثر قال وما هذا الذي أراه بين يديك من المال والكسوة
قال غنيت أمير المؤمنين صوتا فأطربته فكفر وترك الصلاة وأمر لي بهذا المال وهذه الكسوة فقال
جعلت فداك فهل تمن علي بأن تسمعني ما أسمعته إياه فقال ويلك أمثلي يكلم بهذا في الطريق قال فما
أصنع قال الحقني بالباب وحرك ابن عائشة بغلة شقراء كانت تحته ليسبقه
فعلقه حتى وافيا الباب كفرسي رهان ودخل ابن عائشة فمكث طويلا طمعا في أن يضجر
وينصرف فلم يفعل فلما أعياه قال لغلامه أدخله فقال له ويلك من أين صبك الله علي قال
أنا رجل من أهل وادي القرى أشتهي هذا الغناء فقال له هل لك فيما هو أنفع لك منه قال
وما ذاك قال مائتا دينار وعشرة أثواب تنصرف بها إلى أهلك فقال له جعلت
فداك والله إن لي لبنية ما في أذنها حلقة على الله من الورق فضلا عن الذهب وإن لي
لزوجة ما عليها يشهد الله قميص ولو أعطيتني جميع ما أمر لك به أمير المؤمنين على هذه الخلة
والفقر اللذين عرفتهما وأضعفت لي ذلك لكان الصوت أعجب إلي وكان ابن عائشة تائها
لا يغني إلا لخليفة أو لذي قدر جليل من إخوانه فتعجب ابن عائشة منه ورحمه

بلما احد

ردها بالدواة وكان يغني من كلا غناه في الصوت فطرب له طرباً شديداً وجعل يجر
رأسه حتى طار عمامته سببه فصيف ثم خرج عن عقله ولم يبرز للناس وبلغ الخبر
الوليد بن يزيد فسأل ابن عائشة عنه فجعل يقص على الوليد ثم جعل الوليد به فصدقه عنه
فأمر بطلب الرجل فطلب حتى أحضر ثم وصله صلة سنية وجعله في ندمائه ووكله
بالسقي فلم يزل معه حتى قتل قال وأخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا أحمد بن زهير
بن الحرث قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني عمر بن أبي خليفة قال كان الشعبي معي إلى جنب
أعلى الدار فسمعنا حنينا على حسنا فقال لي هل ترى شيئا قال لا فنظرنا فإذا
غلام حسن الوجه حسن اللبس يتغنى

قالت عسيد أخر ما في القول يفعل المازح

فما سمعت غناء أحسن منه فإذا هو ابن عائشة فجعل الشعبي يتحمس ويعابه ويقول
يؤتي الحكم من يشاء شعر هذا الصوت صوت

قالت عسيد أخر ما في القول يفعل المازح
الحي بعمل وعدتنا اطن خلت فتمازح
فاحبها لو تعلمين بما أخن بحبح فوق الحي
فيما أرى أحسنتني وجميل حسنك فادح

ما بقي الحق لي هوى في سمع أسف له نا صح
أشكو إليه جفاكم إلا سلام مصافح

زعم حماد أن الغناء لابن عائشة خفيف ثقيل بالبنصر أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد
عن أبيه قال حدثني بعض أهل المدينة قال حدثني من رأى ابن عائشة حاجا وقد دعاه فتية
من بني هاشم فأتاهم قال وكنت فيهم فلما دخلنا جعلوا أصدر المجلس لابن عائشة
مجلس فجلس ثم أحضر الطعام فلما طعموا دعا بشراب فشربوا وأراد ابن عائشة أن يسأل
أن يغني بأبي وبعض فإذا أحرز القوم يجلبون ومضى فيه شعر قد غني به أسد
هو غناه بمكان وفطن له بتعال ذلك فقال رجل منهم حدثني اليوم رجل من الأعراب
ثم دار نصاحب عشاء الحديث عجيب فقال القوم وما هو قال حدثني أن جميلا أنشأ هو
عن أنه كان يتغزل إذا ذكره وأني سمعت ما أنزل فيثار ما قرأ من شعر الشعر شعر
اللون [...] والأرض موثقة الحلق فشد عليها رحله ثم أتى بها الحلب
فيه لو فسرته ثم رشى فسرت حتى ردته ثم قال أشد داداه رحلك واسرب
واستوحش ما كان في ذاهب بأبي بعض من أهلي شعلت بحالك فظهرها وإن ركب
ما ثنى بعيرها ساعر يوما وسوادا ليلتين ثم أصبحا فسرنا يوما لا والله ما نزلنا إلا للصلاة
فلما كان اليوم الثالث دفعنا إلى نسوة فمال إليهن فوجدنا الرجال خلوفا وإذا قدر للبارع

وقد جهدت جوعًا وعطشًا فلما رأيت القدر أحجمت عن بعيري وتركتهم جانبًا
ثم أدخلت رأسي في القدر فما تشبع جرعها حتى رويت من مرقها فأخرجت رأسي و
القدر فضفاضة عليّ وإذا هي على رأسي فلبستها فضحكن مني وغسلن ما أصابني وأتين بجمل
بعيري فوالله ما انتهيت إليه إلا وهو يحث بهن إذا دعي الإبل وكان السلطان أخا لهم
دسهما وجروهما وبلدهم وجاء الناس وقالوا وكان الحج وبعد فوالله ما أنسى أثرهم
ذلك إلا أنا رأيتهم يرمون ويطردونه وإذا غشوه قاتلهم ورمى فيهم وقام
جملي فقال أبشر لنفسك من الخلع فأردفني خلفه لا والله ما أنسى ولا
أكل ووضعني حتى جاء إلى أهله وقد سار ستة أيام وستة ليالي وما
النعت إلى الطعام وقال في ذلك

إن المنازل هيجت أطرابي واستعجمت آياتها بجوابي

وهي قصيدة وقال أيضًا

وأحسن أيامي وأبهج عيشتي إذا هيج لي يومًا وهن قعود

قال فقال ابن عائشة أفلا أعين بكم ذلك السعلاة التي ما ندفع معناه وما سمع السامعون
شيئًا أحسن من ذلك ويقال إن أصحابنا يستحسنون الحديث وحسنه والغنا في طيبه
فقال له أصحابنا الحاجة إنا مستأذنون فأذنت لنا فسألنا أن يدهن

تركنا فقال يسلوا فقالوا حسنًا إن نعسًا بمجلسنا هذا إنما نشط هذا
الصوت بعطفها النغم وبعده عين وفرامه قال لنا فغنانا الستر وحي
أعضى المجلس يستفهم الغنا صوت

إن المنازل هيجت أطرابي واستعجمت آياتها بجوابي
قفر تلوح بذي اللجين كأنها أنضاء وشم أو سطور كتاب
لما وقفت بها القلوص تبادرت مني الدموع لفرقة الأحباب
وذكرت عصرًا يا بثينة شاقني وذكرت شرخ شبابي

الشعر لجميل والغنا للهذلي ثاني ثقيل بإطلاق الوتر في مجرى البنصر عن إسحاق وأخبرني عمي
قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أحمد بن يحيى المكي عن أبيه قال حدثني عمرو
بن أبان القناني الحكمي قال حدثني يونس الكاتب قال كنا منتزهين بالعقيق
أنا وجماعة من قريش فبينما نحن على حالنا إذ أقبل ابن عائشة يمشي ومعه غلام
من بني ليث وهو متوكئ على يده فلما رأى جماعتنا قصد نحونا فسلم وجلس
وتحدث معنا وكان بين الجماعة نفر من سوء خلقه وعصبة إذا سئل كل نعمي
فأقبل بعضهم على بعض يتحدثون بحاجات لبثة وجمل وغيرها والشعر يستحون
فلما نطق معنى ... واحسن فما أذوا فقلت لهم إنا نعدّ بعض بعض

للاعراب حيًّا فان شئتم حدثتكم اياه قالوا هات قلت حدثني هذا الرجل انه مر

بناحية الرية فاذا صبيان يتغاطشون في غدير واذا شاب جميل منهوك

الجسم عليه اثر العلة والنحول في جسمه بين وهو جالس ينظر اليهم فسلمت عليه

فرد علي السلام وقال لي من وضح الراكب فقلت من الحمى قال ومتى عهدك به قلت [illegible]

قال واين كان مبيتك فقلت ببني فلان فقال آوه والقى نفسه على ظهره وتنفس الصعداء نفسا

ظننت انه قد خرج جانب قلبه ثم انشا يقول

سقى بلدا امست سليمى تحله ... من المزن ما تروى به وتسيم

وان لم اكن من قاطنيه فانه ... يحل به شخص علي كريم

الا حبذا من ليس يعدل قربه ... لدي وان شط المزار نعيم

ومن لامني فيه حميم وصاحب ... فرد بغيظ صاحب وحميم

ثم سكن كالمغشي عليه فصحت بالصبية فاتوا بما فصببته على وجهه فافاق وانشا يقول

اذا الصب الكئيب رأى خشوعي ... وانفاسي تزين بالخشوع

ولي عين اضر بها التفاتي ... الى الاجزاع مطلقة الدموع

الى الخلوات تانس فيك نفسي ... كما انس الوحيد الى الجميع

فقلت له الا انزل واسعدك او اكر عودي على راي الى الحمى في حاجة ان كانت لك

وقد بها الي فعال حرمت حرا وصحبتك السلامة فامض لطيتك ثم لو اني علمت انك تغني شيئا

لتسموا منها لرغبت حقيقا باسعاف المسألة ولكنك ادركتني في صبابة من

حياتي يسيرة فانصرفت وانا لا اراه يمسي ليلته الا ميتا فقال القوم فما الخبر والحديث

وانا [illegible] في المسجد [illegible] وجهه ولم يزل بعد الحال

امرهما فاما نسبة هذين الصوتين فان في الاول منهما [illegible] الثاني يجري

الوسطى نسبه يحيى المكي الى معبد وذكر الهشامي انه منحول [illegible] الى ابن عائشة

وهو يعني في البيت الاول والثاني [illegible] المصري [illegible]

الفصل الاول وكان [illegible] المعتمد [illegible] الى مصر [illegible]

حماد بن اسحاق [illegible] امام المعتمد [illegible]

[illegible]

الى [illegible] في المجرد [illegible] الكتاب [illegible]

وهو [illegible] في موضع من الكتاب واما الشعر

الثاني الذي [illegible] الخبر الماضي [illegible] ابن عائشة [illegible]

ولا [illegible] صنعة [illegible] على اول [illegible] على الناس

اخبرني الحسن بن يحيى عن حماد بن اسحاق عن ابيه واخبرني به الحسن بن علي عن هارون

بن محمد بن عبد الملك عن ابيه عن يعقوب بن طلحة الليثي عن بعض مشايخه من اهل المدينة قال
اقبل ابن عائشة من الشام حتى نزل قصر ذي خشب ومعه مال وطيب وكسى فشرب
فيه ثم نظر الى ظهر القصر فصعد ثم نظر فاذا بنسوة يتمشين في ناحية الوادي فقال
لاصحابه هل لكم فيهن قالوا وكيف لنا بهن فنهض فلبس ملاءة مملوكة ثم قام على شرفة
من شرفات القصر فغنى

وقد قالت لاتراب لها زهر تلاقينا — تعالين فقد طاب لنا العيش تعالينا

فاقبلن اليه يطربن واستدار لهن فسقط من السطح فمات وهذا الخبر يذكر على شرحه في خبر
وفاته اخبرني الحسين بن يحيى قال قال حماد قرات على ابي عن محمد بن سلام عن جرير عن ابي الحسن
قال كان ابن عائشة اذا غنى في صوت له من شعر الحطيئة وهو عفا مسحلان من سليمى فحامر
نظر الى العطاف فيه وكان يكثر فسئل يوما وقد دب فيه الشراب عن ذلك فقال انا عاشق
لهذا الصوت وعاشق لحسنه وعاشق لقول الحطيئة لان الغناء فيه رقة في النبك
ويعجبني ان الحطيئة بالغناء ليس من اهله ولا هو صاحب غنا وكيف لا اعجب به
ويحيى من هذا المحل مكان لا يسئله احد اياه الا غناه ثم فطن لما اكثر سواله اياه وكان
حماد يقول انه احسن صوت له واجوده
وفاة ابن عائشة
توفي ابن عائشة فيما قيل في ايام هشام بن عبد الملك وقيل في ايام الوليد وما
اظن الصحيح الا انه توفي في ايام الوليد لان اكثر الرواية عليه وذكر من زعم انه توفي في
خلافة هشام انه انما وفد على الوليد وهو ولي عهد اخبرني الحسين بن يحيى عن حماد
عن ابيه قال ذكر عمران بن هند ان الغمر بن يزيد خرج الى الشام فلما نزل قصر ذي خشب
شرب على سطحه فغنى ابن عائشة صوتا طرب له الغمر فقال له اردده وكان لا يرد
صوته لسوء خلقه فابى فطرحه من اعلى السطح فمات ويقال بل قام من الليل وهو
سكران ليبول فسقط من السطح فمات وقال اسحق حدثني المدائني قال حدثني بعض اهل
المدينة قال اقبل ابن عائشة من عند الوليد بن يزيد وقد اجازه واحسن اليه وحباه بما لم ياذن به
احد من عنده فلما قرب من المدينة وكان واليها ابرهيم بن هشام بن اسمعيل المخزومي
وكان هشام خاله وكان في قصره هناك فقيل له اصلح الله الامير هذا ابن عائشة
قد اقبل من عند الوليد بن يزيد فلو سالته ان يقيم عندنا اليوم فيطربنا ويمضي من غد فدعا به
فساله المقام فاجابه الى ذلك فلما امسوا في شرابهم اخرج المخزومي جارية فنظر اليها
ابن عائشة وهي تنظر اليه فقال للخادم اذا خرج ابن عائشة يريد حاجة فائتني به
وكانوا يشربون فوق سطح له ولا سترة له على السطح فلما ولى ليبول
تبعه الخادم ودفعه من فوق السطح فمات فقبره معروف هناك هكذا اخبرني الحسين بن يحيى
عن حماد عن ابيه واخبرني به الحسن بن علي عن هرون بن محمد بن عبد الملك عن حماد بن اسحق

عن ابيه عن يعقوب بن طلحة الليثي عن بعض مشيخة من اهل المدينة قال اقبل ابن عائشة من الشام حتى نزل
بقصر ذي خشب ومعه مال وطيب وكسى فمر نفر فنظروا الى ظاهر القصر فصعدوا ثم
نظروا واذا بنسوة يتمشين في ناحية الوادي فقال لاصحابه هل لكم فيهن قالوا وكيف لنا بهن
فنهض فلبس ملاءة مدلوكة ثم قام على شرفة القصر ثم تغنى في شعر ابن اذينة

وقد قالت لاتراب لها زهر تلاقينا ... تعالين فقد طاب لنا العيش تعالينا

فاقبلن اليه وطربن فاستدرن مستطيفات به قال وقال قوم بل قدم المدينة فمات بها قال والمدات
قال اسعف قد قلت لكم ولكنه لا ينبغي حلال قد زوجها ابن عائشة من زوجة الشماسية حرج لكم
بينهما من امير داود كمل يبغلو وجعل يبكي والناس يضحكون منه

نسبة هذا الصوت الذي غناه ابن عائشة

سليمى ازمعت بينا ... فاين تقولها اينا
وقد قالت لاتراب لها زهر تلاقينا ... تعالين فقد طاب لنا العيش تعالينا
وغاب البرم الليلة والعين فلا عينا ... فاقبلن اليها مسرعات يتهادينا
الى مثل مهاة الرمل تكسو المجلس الزينا ... الى خود منعمة حففن بها وفدينا
يمنين مناهن فكنا ما تمنينا

الشعر لعروة بن اذينة والغناء لابن عائشة لحنان احدهما رمل مطلق في مجرى الوسطى عن
اسحق والاخر ثاني ثقيل بالوسطى عن حبش ومنها اخبرني الحسين بن يحيى ومحمد بن مزيد

قالا حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه قال سمعت ابرهيم بن سعد يحلف للرشيد وقد ساله
عمن بالمدينة يكره الغنا فقال من قنعه الله بخزيه كان مالك بن انس ثم حلف انه سمع
مالكا يغني

سليمى ازمعت بينا ... فاين تقولها اينا

في عرس رجل من اهل المدينة يكنى ابا حنظلة اخبرنا محمد بن عبد العزيز واسمعيل بن يونس قالا حدثنا عمر
بن شبة قال حدثني ابو غسان محمد بن يحيى عن بعض اصحابه قال مر ابن عائشة بابن اذينة
فقال له قل ابياتا هزجا اغني فيها فقال له اجلس فجلس فقال سليمى ازمعت بينا
قال ابو غسان فغنى ابن عائشة بها اياما ثم ضحك لما سمع قوله يمنين مناهن
فكنا ما تمنينا فقال له يا ابا عامر تمنيتك لما اقبل يجر لي او ادبر ذكرك
وقد بان ذكرك فخجل وتبسم هذا لفظ اسمعيل بن يونس اخبرني الجوهري واسمعيل
بن يونس قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني ابو غسان قال حدثني حماد الحبشي قال ذكر
ابن اذينة عند عمر بن عبد العزيز فقال نعم الرجل الذي يقول وقد قالت
لاتراب لها زهر تلاقينا اخبرني محمد بن مزيد والحسين بن يحيى قالا حدثنا
حماد عن ابيه عن المدائني عن اسحق بن ايوب القرشي قال كان هشام بن عبد الملك مكرما
للوليد بن يزيد فكان عبد الصمد بن عبد الاعلى مؤدبا للوليد وكان فيما يقال زنديقا
فحمل الوليد على الشراب والاستخفاف بابيه فاتخذ ندماء وشرب ولهى

فازداد هشام وطعنه عنه وولاه الموسم في سنة عشرين ومائة فرأى الناس منه
تهاونًا واستخفافًا بدينه ولهي مولاه عيسى فصلى بالناس وبعث إلى المغنين فغنوه وفيهم
ابن عائشة فغناه سليمى اجمعت بينا فنعر الوليد نعرة ادن لها مكة
وان ابن عائشة بالغ فيها ان خلع عليه وحلّه فخرج ابن عائشة وعليه ثياب اكرم
الناس وامر للمغنين بدون ذلك فتكلم اهل الحجاز وقالوا هذا ولي عهد المسلمين وبلغ ذلك
هشامًا فطمع في خلعه واراده على ذلك فأبى فتنكر هشام للوليد فتمادى الوليد
في الشرب واللذات فأفرط فبعث هشام بالوليد وخاصته ومواليه فنزلوا
بالازرق وارض بلقين وفزارة على ما يقال له الاغدف حتى مات هشام وهنالك المائة
المختارة ان الغناء لابن عائشة

صوت

من رواية علي بن يحيى

حنت إلى برق فقلت لها قري ... بعض الحنين فإن سجوك شائقي
بأبي الوليد وأم نفسي كلما ... بدت النجوم وذر قرن الشارق
أثوى فأكرم في الثواء وقضيت ... حاجاتنا عند الوداع باسق

لا تبعدن اداوة مطروحة ... كانت حديثًا للشراب العاتق
عروضه من الكامل حسن غنى بافيه وهذا الصوت سبقت نسبته قبله وهو
قلبي الوليد الحنت باني يهوي بمغبر المتون سمالق
وبعد حنت إلى برق قوله قري والوقار كانها لما حنت اسرعت
وكان عينها إلى الوطن او المقصد وقال لخاطبها قري وذر قرن الشارق وطلع
قرن الشمس وقوله بأبي الوليد وأمي في كل ليل ونهار ابدا واثوى نزل والثوا الاقامة
قال الاعشى لقد كان في حول ثواء ثويته ... تقضى لبانات ويسأم سائم
والباسق الطويل قال الله تعالى والنخل باسقات اي طوال ويروى في الشعر
لعبد الرحمن بن ارطاة المحاربي والغناء لابن عائشة ولحنه المختار ثقيل اول عن الهشامي
وابن المكي فاول اللحن الذي استهلال في حنت إلى برق واول اللحن عائشة
بأبي الوليد وأم نفسي كلما ... بدت النجوم وذر قرن الشارق

أخبار ابن أرطاة ونسبه

هو عبد الرحمن بن ارطاة وقيل عبد الرحمن بن سيحان بن ارطاة بن سيحان بن عمرو بن نجيد
بن سعد بن الحارث بن ربيعة بن شكم بن عوف بن زيد بن كعب بن عثمان بن علي

بن حسن بن محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار وام حسن بن محارب
كاس بنت افصى بن عبد القيس وام علي بن حسن ماوية بنت علي بن بكر بن وايل هذه رواية
ابي عمرو الشيباني اخبرني بها عمي والجوهري عن الحزنبل عن عمرو عن ابي عمرو
قال وسلكم بن عبد الله اول محاربي ساد قومه وافردهم راسا بنفسه وكانوا جيرانا
في هوازن وال سيحان حلفاء حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وبني امية بعضهم
عندهم خاصة وعند سائر بني امية عامة اخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثنا
عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن عمران قال بنو سيحان من بني حسن بن محارب
وبنو عبد مناف يدعون حلفهم وهم عندي اعداوهم ليسوا احلافهم اخبرني احمد بن
عبد العزيز واحمد بن عبيد الله بن عمار قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن يحيى
ابو غسان قال لما قتل هشام بن الوليد ابا ازهر بعثت قريش ارطاة بن سيحان حليف حرب
بن امية الى السراة يحذرونها وتجار قريش وخرج طحل الازدي ليخبر قومه فسبقه
ارطاة وقال في ذلك وقد حل بهم محجوا

سل الطيف عن ليلى ... بني الغسان لها مع الكرب
ثم اذا اسير واته تسير وسائل الحي عن الحسب
حتى حلوا لهم بينهم بنيان لا لبس ولا كرب

وكان عبد الرحمن شاعرا مقلا اسلاميا ليس من الفحول المشهورين ولكنه كان يقول في
الشراب والغزل والفخر ومدح حلفائه من بني امية وهو احد المعاقرين للشراب والمحدودين
فيه وكان مع بني امية كواحد منهم الا ان اختصاصه بال ابي سفيان وال عثمان خاصة
كان اكثر وخصوصيته بالوليد بن عثمان ومودته اياه ازيد من خصوصيته بسائرهم لانهما
كانا يتنادمان على الشراب وهذه الابيات التي فيها الغنا يقولها في الوليد
بن عثمان وقيل انه في الوليد بن عتبة وخبره في ذلك يذكر بعد هذا اخبرنا محمد بن العباس
اليزيدي قال قال عتبة بن المنهال المهلبي حدثني غير واحد من اهل الحجاز قالوا كان
ابن سيحان حليفا لقريش ينزل المدينة وكان نديما للوليد بن عثمان فاصابه ذات
يوم خمار فذهب لسانه وسكنت اطرافه وصرخ اهله عليه فاقبل الوليد اليه
فنهاهم فلما راه قال اخي مخمور ورب الكعبة ثم دعا غلاما له فاتاه بشراب في منزله
اداوى وقوارير فانتحر ثم سقاه اياه من فيه وصنع له حسا وجعل على راسه دهنا
وجعل يطيبه في ما سخن قال فما لبث ان انطلق وذهب ما كان به ومات الوليد بعد
ذلك فبينا ابن سيحان يوما جالس وبعض مناعه يتغنى في بيت الى جانبه اذ مر
الكلام باداوة الوليد التي كان داواه بها كان فيها من الشراب وقد يبست وتقصفت
فانتحب وقال لا يبعدن اداوة مطروحة كانت حبيبا للشراب العاتق

من ذكر الأبيات أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا
أحمد بن معوية قال كان الوليد بن عثمان بن عفان يشرب مع الوليد بن عتبة بن أبي سفيان
وابن سيحان وكان الخمر قد أصابه من ذلك شيء شديد حتى جهد عليه وشق النساء
عليه وبقين مدة فعاد ابن سيحان فلما رآه قال الخمر عني وعن أخي فخرج فقال له الصبوح
لعل الله يخلص مغبقا فذلك حين يقول ابن سيحان

بأبي الوليد وأم نفسي كلما بدت النجوم وذر قرن الشارق
أثوى فأكرم في الثواء وقضيت حاجاتنا عند الرواح بآسق
كم عنده من نائل وسماحة وفضائل معدودة وخلائق
وسماحه للمعسرين إذا اعتفوا في ماله حقا وقول صادق
لا تبعدن إداوة مطروحة كانت حديثا للشراب العاتق

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحق عن أبيه قال كان الوليد بن عثمان يكنى أبا الجهم وكان
لابن سيحان صديقا ونديما وكان صاحب شراب فمرض فعاده الوليد وقال ما
تشتهي قال شرابا فبعث فجاء بشراب في إداوة ثم ذكر باقي الخبر نحو الذي قبله
أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثني حماد بن إسحق عن أبيه عن أيوب بن عباية
قال كان الوليد بن عثمان ذا غلة في الحجاز فكان يخرج إليها في زمان الثمر بنفر

فرقهم فيه يحبون له ويعينونه فكان إذا حضر خروجهم دفع إليهم نفقات لأهليهم
إلى رجعته فخرج بهم مرة كما كان يخرج وفيهم ابن سيحان فأتى ابن سيحان كتاب
من أهله يسألونه القدوم عليهم لأمر لا بد منه فاستأذنه فأذن له فقال ابن سيحان
تزودوني من شرابكم هذا فزودوه إداوة مملوءة من شرابهم وكان يشربها في طريقه حتى قدم
على أهله فألقاها في جانب بيته فارغة فمكث زمانا لا يذكرها ثم كنس البيت
فرآها ملقاة في الكناسة فقال

لا تبعدن إداوة مطروحة كانت حديثا للشراب العاتق
لن تصحبي لا سقي محمل فربما أرعيت من كأس ملأ للذائق
فأبي الوليد وأم نفسي كلما بدت النجوم وذر قرن الشارق
كم عنده من نائل وسماحة وشمائل ميمونة وخلائق
وتيسر للمعسرين إذا اعتفوا في ماله حقا وقول صادق
أثوى فأكرم في الثواء وقضيت حاجاتنا عند الرواح بآسق
قال الوليد أبكي لكم نفر ملاح ولم وصامت أو ناطق
فإلى الوليد اليوم حنت ناقتي تهوي بمغبر المتون سمالق
حنت إلى نور وفعال شطها فترى بعض الحصى فاز بعوا سابق

لا يبعدن إداوة مطروحة ... كانت حديثا للشراب العاتق

أخبرني عمي قال حدثني محمد بن عبد الله التميمي المعروف بالحزنبل قال حدثني عمرو بن أبي عمرو
الشيباني عن أبيه وأخبرني الحسين بن يحيى المرداسي قال قال حماد بن إسحاق قرأت على
أبي قالا جميعا كان عبد الرحمن بن سيحان قد غاظ مروان بن الحكم أيام كان معاوية يعاقب
بينه وبين سعيد بن العاص في ولاية الحجاز وأنكر عليه أشياء بلغته من مدحه سعيدا
وانقطاعه إليه وزيارته في ولايته فرصده حتى وجده خارجا من دار الوليد بن عثمان وهو
سكران فضربه الحد ثمانين سوطا وقدم البريد على معاوية فسأله عن أخبار الناس فجعل يخبره
بها حتى انتهى به الحديث إلى قصة ابن سيحان فأخبره أن مروان ضربه الحد ثمانين فغضب
معاوية وقال إنه والله لو كان حليف أبي العاص لما ضربه ولكنه ضربه لأنه حليف حرب
أليس هو الذي يقول ... وإني امرؤ حلفي إلى أفضل الورى ... عديدا إذا ارفضت عصا المحالف
كذب والله مروان لا يضربه في بيت أهل المدينة وسكرهم وحمقهم ثم قال لكاتبه اكتب
إلى مروان فليبطل الحد عن ابن سيحان وليخطب بذلك على المنبر وليقل إنه كان ضربه على شبهة
ثم بان له أنه لم يشرب مسكرا وليعطه ألفي درهم فلما ورد الكتاب على مروان عظم ذلك
عليه ودعا بابنه عبد الملك فقرأه عليه وشاوره فيه فقال له عبد الملك راجعه فلما كان
يوم الجمعة وفرغ من الخطبة قال وإن ابن سيحان فإنا كنا غررنا فإذا هو لم يشرب مسكرا
وإذا لحن من عجلنا عليه وقد أبطلنا عنه الحد ثم نزل فأرسل إليه بألفي درهم أخبرني أحمد بن
عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أحمد بن معاوية عن الواقدي قال حدثني
عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال كان عبد الرحمن بن سيحان المحاربي شاعرا وكان حلو
الأحاديث عنده أحاديث حسنة غريبة وأخبار العرب وأيامها وأشعارها
وكان على ذلك يصيب الشراب فكان كل من قدم عليه من ولاة بني أمية وأمرائهم ممن يصيب
الشراب يدعوه وينادمه فلما ولي الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وعزل مروان وجد
مروان في نفسه وكان قد شغبه فحمل ذلك عليه مروان واضطغنه وكان الوليد يصيب
الشراب ويبعث إلى ابن سيحان فيشرب معه وابن سيحان لا يظن أن مروان يعلم به الذي فعله
وقد كان مدحه ابن سيحان ووصله مروان وأكرمه مروان أراد فضيحة الوليد فرصده ليلة في المسجد
وكان ابن سيحان يخرج في السحر من عند الوليد ثملا فيمر في المقصورة في المسجد حتى يخرج
من زقاق عاصم وكان محمد بن عمرو يبيت في المسجد يصلي وكذلك عبد الله بن حنظلة وغيرهما
من القراء فلما خرج ابن سيحان ثملا من دار الوليد أخذه مروان وأعوانه ثم دعا له محمد بن عمرو وعبد الله
بن حنظلة فأشهدهما على سكره وقد سأله أن يقرأ القرآن فلم يقرأها فدفعه إلى صاحب
شرطته فحبسه فلما أصبح الوليد بلغه الخبر وشاع في المدينة وعلم أن مروان إنما أراد
أن يفضحه وأنه لو لقي ابن سيحان ثملا خارجا من عند غيره لم يعرض له فقال الوليد لا يبرئني

الاصبهاني

فهذا عبد اهل المدينة لا اضرب ابن سيحان فامر صاحب شرطته فضربه الحد ثمانين ثم ارسله
فجلس ابن سيحان في بيته لا يخرج حياء من الناس فجاءه عبد الرحمن بن الحارث بن هشام في ولده
وكان له جليسا فقال له ما يجلسك في بيتك قال الاستحياء من الناس قال اخرج ايها
الرجل وكان عبد الرحمن قد حمل اليه معه كسوة فقال له البسها وترح الى المسجد فهذا
احرى ان يكذب به مكذبيك ثم نزل الى ابن الوليد فاخبره بما صنع بك الوليد فانه يصلك
ويبطل هذا الحد عنك فراح مع عبد الرحمن الى الاسطوانة في جماعة من ولده متوشحا
لهم حتى دخل المسجد فصلى ركعتين ثم تساند مع عبد الرحمن الى الاسطوانة فقال يقول المصري
وقال يقول انا ابن ابيه نصرى وقابل يقول عن زراسوا كما فكتب ابانا من رجال معويه فدخل
على يزيد فشرح مقعه وكلم يزيد اباه معويه في امره فدعا به فاخبره بقصته وما صنع به مروان
فقال قبح الله الوليد ما اضعف عقله اما استحيا من ضربه فيما شربه واما مروان فاني
كنت لا احسبه يبلغ بمثله فيه مع رايه فيه ومودته له ولكنه اراد ان يضع الوليد
عندي ولم يصب وقد صبر نفسه في حد كان تزهق عنه فصار شرطيا
ثم قال للكاتب اكتب بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله معويه امير المومنين الى الوليد بن عتبة
اما بعد فالعجب لضربك ابن سيحان فيما تشربه منه ما زدت على ان عرفت اهل المدينة
ما كنت تشربه مما حرم عليك فاذا جاءك كتابي هذا فابطل الحد عن ابن سيحان وطف به

في حلق المسجد واخبرهم ان صاحب شرطتك تعدى عليه وظلمه ثم ان امير المومنين قد
ابطل ذلك عنه الست ابن سيحان الذي يقول

واني امرؤ انمى الى افضل الذرى عديدا اذا ارفضت عصا المتحلف
الى نضد من عبد شمس كانهم هضاب اجا اركانها لم تقصف
ميامين يرضون الكفاية ان كفوا ويكفون ما ولوا بغير تكلف
غطارف قد ساسوا البلاد فاحسنوا سياستها حتى اقرت لمدنف
فمن يك منهم موسرا يفش فضله ومن يك منهم معسرا يتعفف
وان تبسط النعمى لهم يبسطوا بها اكفا سباطا نفعها غير مقرف
وان تزوعهم لا يضجوا وتلقهم قليلي التشكي عندها والتلهف
اذا انصرفوا للحق يوما تصرفوا اذا الجاهل الحيران لم يتصرف
سموا فعلوا فوق البرية كلها ببنيان عال منيف ومشرف

قال وكتب بان يعطى اربع مائة دينار ويبلغ نجحه مما يوطى للسبيل له واعطاه نفسه مائة دينار واعطاه
يزيد مايتي دينار ثم قدم بكتاب معويه الى الوليد فطاف به في المسجد واطاف ذلك الحد
عنه واعطاه ما كتب به معويه وكتب معويه الى مروان يلومه فيما فعله بابن سيحان وما اراده
بذلك ودعا الوليد عبد الرحمن بن سيحان ان يعود للشرب معه فقال والله لا ذقت

معلقة ابا الدام اخبرني احمد بن عبد العزيز قال املا ابن سيحان الجسري هكذا قال وهو غلط

في امارة مروان وكان حليفا لابي سفيان بن حرب فضربه ثمانين على رؤوس الناس فكتب الى معاوية

يشكوه فكتب اليه معاوية اما بعد فانك اخذت حليف حرب فضربته على رؤوس الناس ووالله

لتبطلنها عنه او لاقيدنه منك فقال مروان لابنه عبد الملك ما ترى قال ارى والله الا

تفعل قال ويحك انا اعلم بمعاوية منك فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم

قال ايها الناس انا كنا ضربنا ابن سيحان بشهادة رجل من الحرس غير عدل ولا رضا واشهدوا

اني قد ابطلت ذلك عنه اخبرني احمد قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني محمد بن يحيى قال حدثني

عبد العزيز قال ضرب مروان عبد الرحمن بن سيحان في الخمر ثمانين سوطا فكتب اليه معاوية اما بعد

فانك ضربت عبد الرحمن بن سيحان في نبيذ اهل الشام الذي يستعملونه وليس بحرام وانما ضربته

حيث كان حليفا لابي سفيان بن حرب وايم الله لو كان حليفا للحكم ما ضربته فابطل عنه

الحد قبل ان اضرب من اصر معه اخاك عبد الرحمن بن الحكم فابطله مروان عنه فقال

ابن سيحان في ذلك يذكر حلفه

لكل امرئ عذري الى اهل الرأي عدية اذا ارفضت عصا المتحلف

وقال الطوسي كان عبد الرحمن بن الحكم اخو مروان يشرب مع ابن سيحان فلما ضربه مروان الحد

كتب اليه والله لتبطلنه عنه او لابعثن اليك من يضرب ظهرك بالسوط في السوق

ابن سيحان الذي يقول

سموت وجلى للطوال من الذي ولم يلفني ممن الذي منزل الحرب

اذا ما حليف الذل لم [illegible] رددت كما ذب الحسير على نقب

قصصت الحصا لا احرس [illegible] اذا انا لم احمل [illegible] بني حرب

اخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا احمد بن سليمان الطوسي [illegible] الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب

بن عمرو قالوا قدم سعيد بن عثمان المدينة [illegible] وكان معه عبد الرحمن

ابن ارطاة بن سيحان حليف بني حرب بن امية [illegible] عنه ما قتلوه [illegible] خالد بن عقبة بن ابي معيط

ترى سعد بن عثمان [illegible]

يلعن حسود ذي [illegible] وابن سعد بن عثمان عن عفانا

لئن [illegible] وفر عنه ابن ارطاة بن سيحانا

فقال ابن سيحان يعتذر من ذلك

فان يك [illegible] اخو [illegible] الذاد واسع

وان كان نادى دعوة فسمعتها [illegible] واسك [illegible] المسامع

والا فكانت [illegible] ودارت عليه الدائرات الفواجع

يلومني [illegible] في الدار [illegible] وهو دارع

فقال بعض الشعراء يجيبه

وانك لم تسمع ولكن رايته بعينيك اذ مجراك والدار واسع

واسلمته للضعف تدمى كلومه وفارقته والصوت في الدار شائع

فلا زلت ما في غل شوق تعبه وحانت عليك الدائرات والقوارع

اخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن العتبي قال لما قتل سعيد بن
عثمان بن عفان قالت امراة اشتهي ان يرثيه شاعر يشفي نفسي حتى اعطيه
حكمه فقال فيه ابن سيحان

ان كنت باكية فابكي هبلت على سعيد

فان اهلك نعيته وحلت جعلته يعيد اذري دموعك بالدما على الشهيد بن الشهيد

فقالت هكذا كنت اشتهي ان يقال فيه ووصلت ابن سيحان وكانت تنشده
بهذا الشعر وقال ابو عمرو في روايته التي ذكرها عن عمه عن الحزنبل
عن عمرو بن ابي عمرو عن ابيه ما جلس ابن سيحان وخالد بن عقبة بعد مقتل
سعيد بن عثمان يتحدثان فجرى ذكره فبكيا جميعا عليه فقال ابن سيحان يرثيه

الا ان خير الناس ان كنت سائلا سعيد بن عثمان القتيل بلا ذحل

تداعت عليه عصبة فارسية فاضحى سعيد لا يمر ولا يحلي

فقال خالد بن عقبة الا ان خير الناس نفسا ووالدا سعيد بن عثمان قتيل الاعاجم

جثعن ولم يجه وسطت بزيب الدهر منه بالدموع السواجم

فان تكن الايام اردت صروفها سعيدا فمن هذا من الموت سالم

قال الحزنبل انشدني عمرو بن ابي عمرو عن ابيه لابن سيحان قال وغنتني وانشدنيها
السري لابن حبيب والطوسي له

صوت

٦٦

رحم الله صاحبي

بالذي تيمت فؤادي واذا خر دموعي على ترائب سفوحا

في مغاني منازل من حبيب دائرات بعد قطانها اقوت رجا

ولقد قلت للفؤاد ولكن ان قلبي مال الى هواه جموحا

قلت اقصر عن بعض حبك اني ان بعض الاحباب كان نصوحا

فصالي بليس يسمع فوكم حسما على الادبار جنوحا

لست تلحى مثل الصحيح شمولا كما اسبل نوحا

انت تبكي او الاطلال ابكي معد مع الوحش او لبست المسوحا

ولقد قلت للاخ من تشاء اسر الهوى ماذا امسى صحيحا

الغناء لمعبد خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحاق وفيه لابن سريج ثقيل اول
عن الهشامي وفيه لابن زيد قال ابو عمرو وابن سيحان الذي يقول

الا هل هاجك الاظعان اذ جاوزن مطلحا

والناس يروونه لعمر بن ابي ربيعة لغلبته على اهل الحجاز نسبها قال ابو عمرو في خبره

كان ابن سيحان بالعقيق وليس بين بني سوى كان منقطعا اليهم من بني امية بني عبد الرحمن

بن الحرث بن هشام وبني مطيع فما ضربه قوم الحد جئت فجلست الى بني مطيع كما

كنت اجلس فلما رأوني عرفت الكراهية في وجوههم والله ما اقبلوا علي بخير ثم ولا سعوا الي

فانصرفت وانا حزين الى بني عبد الرحمن فلما رأوني اقبلوا بوجوههم علي وحيوا ورحبوا وسهلوا

وسهلوا وبعثوا الي الحديث كما كنت اجلس واقبلوا علي بحديثهم وكانوا العلك خشعت الناس لهم

امر والله لقد علم الناس انك مظلوم وظلمنا من زال في فعله ولو انه قد اسا واخطا في

شانك وما صنع ذلك ولا اذل الاجر كلم والواحد بسطوني فقلت ابياتهم وانا بني مطيع

لعمري لقد ود بني مطيع حام الدهر من الحل الحرام

وان خيف الزمان مرددت حبلا متينا حبل بني هشام

تطيش عودهم ابدا ويبقى اذا ما العزم عيدان اللئام

وقال ابو عمرو في خبره كان عبد الرحمن بن سيحان نشأ مع الوليد بن عثمان على الشراب

فبيتا عنده حتى اذا اظهر وهو سكران مخرج فقالت له امراته قد ضرب لا يبيت في

منزلك واطلقه عنك وحتى والا فما يبيت عند اهلك فقال لها

ان تعده مني ثمالة ما يحدا انفا لا فابل ما دون خلفا بها

اغر نزاورو فيه ملا اصاقه تمشي العين رحس عن حدرا

سمينة قرى بهرو صافه عدنا او شبه سواد من يسار

انا لنشربها حتى نميل بنا كانما بل وسنان او نشوان

اخبرني محمد بن خلف [illegible] الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه عن عاصم الحرثاني قال كان

ابن سيحان صاحب شراب [illegible] عم له تعالى الحرث من بعيه [illegible]

[illegible] فقال ابن سيحان ان كنت تشربها على انها

حلال فانك لجاهل وان كنت تشربها على انها حرام [illegible] الله [illegible]

احوكه قال الحوري ولعن [illegible] قال

دع ابن سيحان شرب ما [illegible] الطعم

[illegible] على [illegible] اذا [illegible] الكرم

فشتان بين الحي والميت [illegible] على [illegible]

فان [illegible] وعمتي [illegible] الله عمتي

[illegible] على [illegible] النجم

[illegible] العصر [illegible] والتحم

فما لبثوا أن عاشوا والمدامة بينهم مشعشعة كالنجم توقد بالبهم

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن عاصم بن الحدثان قال كان ابن سيحان
حليف حرب بن أمية نادم الوليد بن عقبة بن أبي معيط وشرب معه الخمر وهو
القائل للوليد

أصبح يمتاح من صهباء صافية حتى يروح كريما ناعم البالِ

واشرب هديت أبا وهب بحلمكم واحفل فإنك مرموق إلى خالِ

أتنتجوا أخا أبا وهب إذا جمعت لدى الرجال بملحوب من مالِ

لولا رجاؤك قد شمرت مرتحلا عيسا تقاذف عوبدا بار فالِ

لما تواصوا بقتلي لممت معتزما حتى جمعت الأعداء أوصالي

عم الوليد بمعروف عشيرته والأبعدين حظوا منه بإفضالِ

قال وكان ابن سيحان ضرب رجلا من أخواله بالسيف فقطع يده ولم تقم عليه بينة فتوامروا به
وسعى منهم رجال إليه وخاف الوليد عقبة أن يرجع إلى المدينة فيثأروا به منهم وخوفا
جنايته عليهم فيفارقه وينقطع عنه فدعاهم فأرضاهم وأعطاهم دية صاحبهم
فلم يزل عند الوليد حتى عزل وهو نديمه وصفيه وهو القائل في الوليد وفيه غناء

صوت

بات الوليد يعاطيني مشعشعة حتى هوى يصرعها بين أصحابي

والعا بان الدهر تعاطى

لا أستطيع نهوضا إن هممت به وما ألفته من حسو وتشرابِ

حتى إذا الصبح لاحت لي جوانبه وليت أسحب نحو السوق أثوابي

كأنني حين أمشي كأسه خيل صحيح عامة ربعي أوصابِ

الغناء لحنين خفيف ثقيل بالبنصر عن الهشامي وثقيل بالوسطى في مجرى الوسطى ولم يذكر
طريقته هو أخبرني أحمد بن يزيد قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني أبو عزية قال دخل عبد الرحمن
بن أرطاة على سعيد بن العاص وهو أمير المدينة فقال له السن القبائل

إن الشيخ يهما خير منك أيا كما أنت وسنان أو وسنانِ

قال له عبد الرحمن معاذ الله أن أشتمهما وألعنهما ولكني الذي أقول

سمية حلت في الطوال من الذرى ولم تلق كالنسرين ملقى حربِ

إذا ما حليف القوم أغنى مكانه ودب كما يمشي الأسير على النقبِ

فهم لا أرهب الضيم فإنما إذا أنا راجي رحمة في بني حربِ

وقام يحيى بن مطرق من الصفين فجرح وقال عمرو بن سعيد على أبيه فقال للوالي
هل الرجل فضربه مائة سوط كان رجلا ثم قال يا بني أضربه وهو حليف حرب
بن أمية ومعاوية خليفة بالشام إذا لا يرضى بالحجاج معاوية لعقبة حتى قال له
يا سعيد أمن أجل أنفاس بأنه ضرب حليفي مائة سوط أما والله لو ضربته سوطا

جلدان شوطين فقال له سعيد ولم ذاك يا ابا المخلد انت حليف عمرو بن جبلة

فقال له معوية هو حسبي ان كله ولا او كله فقال وكان ابن سحان قد قال

لا تعدم بيني فيهما ما جنا ابدا الا فابدا لا خالطا زورا وبهتانا

امسى عليه كاسا الله مشتريها كالمسك خف بنسرين وريحانا

اذا المشتري نهاحتى يميل بنا كانما تيل وسنانا يوسنانا

صوت

يا خليلي هجرا كي تروحا هجرا بالرواح قلبا جريحا

لن تريحا لتعلما سر سعدى تجلدى بسر سعدى شحيحا

ان سعدى لمنية المتمني ان سعدى ترى الكلام قبيحا

الشعر لابن ميادة والغنا لحنين لحنه المختار والثقيل الاول باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق وذكر عمرو بن بانة ان فيه لاحمار لحنا من الثقيل الاول بالبنصر واظن هذا او ان عمرو غلط في نسبته الى حمار

اخبار ابن ميادة ونسبه

اسمه الرماح بن ابرد بن ثوبان بن سراقة بن حرملة هكذا قال الزبير بن بكار وفي نسبه وقال الكلبي ثوبان بن سراقة بن سلمى بن ظالم بن جذيمة بن يربوع بن غيظ بن مرة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر وامه ميادة ام ولد ويروى انها كانت صقلبية ويكنى ابا شرحبيل وقيل يكنى ابا شراحيل وكان ابن ميادة يزعم ان امه فارسية وذلك في شعره فقال

انا ابن ابي سلمى وجدي ظالم وامي حصان اخلصتها الاعاجم

اليس غلام بين كسرى وظالم لاكرم من نيطت عليه التمائم

اخبرني عبد الملك الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني ابو سلمة موهوب بن رشيد واخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني ابو سلمة موسى بن زهير الفزاري قال اخبرني موسى بن شبابة بن خريج المري قال انشدني ابن ميادة ابياتا له يقول فيها

اليس غلام بين كسرى وظالم باكرم من نيطت عليه التمائم

فقلت له ما استحطت بدار الحجوز وابعدت بها النجعة فهلا اغربت بزبد انها صقلبية وبطلها بناحية المغرب فقال لي ابتاه وجاع ابنع من عيها انسر في الناس فانه ... يسمع ... قال الزبير قال ابو مسلمة ومما قال ابن ميادة في هذه الابيات

قال الحكم الخضري يرد عليه

وما لك فيهم والد غير حرة تشيعه ولا والدته المحصنات الكرائم

وما أنت إلا عبدهم إن يهمّ والدهر يومًا ما يسر للمقاسم

ومن نهبل في فرج أمك ثمة لحومًا تسعها للعروق النواجم

قال أبو مسلمة ونهبل عبد لبني مرة كانت ميادة تزوجته بعد سيدها وكانت صقلبية
وابن ميادة شاعر متقدم ومخضرمي شعراء الدولتين وجعله ابن سلام في الطبقة السادسة
وقرن به عمر بن لجأ وأبا الجحيف العقيلي والعجير السلولي ، أخبرني علي بن سليمان الأخفش
قال حدثنا الحسن بن الحسين السكري قال حدثنا محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي قال كان ابن ميادة
عريضًا للشر طالبًا مهاجاة الشعراء ومسابة الناس وكانت تضرب بيده على جنب أمه ويقول

اعرنزمي ميّاد للقوافي لتسلجي الناس ويهجوهم ، وأخبرنا يحيى بن علي بن يحيى عن أبي هفان
بهذه الأبيات الحكاية بمثله وزاد فيه اعرنزمي ميّاد للقوافي واستمعيهن ولا تخافي
ستجدين ابنك ذا اقتراف ، أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير
بن بكار قال حدثني داود بن علقمة الأسدي قال جاورنا امرأة من الخضر رهط حكم
الخضري أيام ابن ميادة فجاءت ذات يوم تطلب رحًا وتقول ألا تطحن فأعاروها
إياها فقال لها ابن ميادة يا أخت الخضر أتروين شيئًا مما قال حكم الخضري لنا يريد بذلك
شتم أمه فجعلت تأبى فلم يزل حتى أنشدته

أمن دمن بالسد من سفار طالما بطرا حتى عاد ذا ألم بالب

قال وميادة جالسة تسمع هجاكم لو ماخ ثم بادرت لها ميادة بالعمود تضربها به
ويقول أي زانية هيا زانية الآباء تعسن وقام ابن ميادة يخلصها فبعد لأي ما أنقذها
وقد أشرعت منها الرجال والبغال ، أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني أبو حرملة
منظور بن أبي عدي الفزاري قال حدثني شماطيط وهو الذي يقول

أنا شماطيط الذي حُدّثت به متى أنبّه للغداء أنتبه حتى يقال سيره ولست به

قال كنت جالسًا مع ابن ميادة فوردت علينا أبيات حكم الخضري يقول فيها

أنت ابن أسماء سوداء حملته إلى اللوم مقلات لئيم حسبها

قال والله ميادة تسمع فضرب جنبها وقال اعرنزمي ميّاد للقوافي

فقالت بئس ما حباك أبوك ما أرحت وشر وأهون إلى عصا أن يك ضربته بها منها
وهو يقول يا صدقها ولم تكن صدوقا وبحثه واتقيهما المعنى فقال
أشر عمها خبيثين والأما جدين فصرت حبهما الآخر وملت منى إذا ابن ميادة وحب
اعدوا في إثر الرماح وبعثنا ترمينا بالحجارة تعتزي علينا حتى قتلناها أخرى
يحيى بن علي بن يحيى قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال حدثني أبو داود الفزاري أن ميادة كانت
أمة لرجل من كلب زوجها لعبد له يقال له نهبل فاشتراها شريك بن سراقة فاتخذها

من الشام فلما قدموا بها المليحة وهي مياه لبني سليم ورجل من بني ظالم من جذيمة نظر
رجل من بني سليم اليها وهي ناعسة تمايل على بعيرها فقال ما هذه قالوا اشتراها بنو
ثوبان فقال وابيكم انها لمبلاة ويمد على بعيرها فعلت عليها مبلاة وكان ابرد ضلة من
الفضل ورية والريب خلفا لا يخلص احدى يديه من الاخرى ويجي يرعى على اخوته واهله وكان
اخوته طرفا كلهم غيره فارسلوا ابن ميادة يرعى الابل معه فوقع عليها فلم يشعروا بها الا حبلى
قد افسعها بطنها فقالوا لها لمن حملك فقالت لابرد فسالوه فجعل يسكت ولا يجيبهم
بشيء حتى رموه بالرماح فراوا غلاما قدح الحب فاقر به ابرد وقالت بنو سليم وبلكم بابني
ثوبان ابطئوه ولعله يجيب فقالوا والله ما المغيرة ميادة فبنوا لها بيتا فاقعدوها فيه
فجاءت بعد ذلك بسوار وجليل وبشير بني ابرد مكانا اول نسائه واخرهن وكانت امراة
صدق ما سبت بشيء ولا سبت الا بنهيل قال عبد الرحمن جهيم الاسدي في هجاء ابن ميادة

لعمري لئن شابت حليلة نهيل لبئس شباب المرء كان شبابها
ولم يدر حر العجان نهيل ابوه ام المري تنتسب بها

قال ابو داود وكان ابن ميادة هجا بني مازن في الله بن دينار وذلك انهم طلبوا ابن الصادر
الصادر من مرة فاخذوا اما لهم وغلبوهم عليه حتى الساعة فقال ابن ميادة

فلو وردت على جماعة مازن حبلا مقلصة الحشا ورجالا
ظلوا بذي اثلة كان روسهم شجر تنحطاه الريح فحالا

فقال رجل من بني مازن يرد عليه

يا ابن الحبشية يا ابن ضلة نهيل هلا جمعت كما زعمت رجالا
ابسط مبدة امس حضنتي نهيل ام بالفسا تنازل الابطالا
ولو وردت على جماعة مازن تبغي القتال لتلقين قبالا

قال وبنو مرة يسمون الفسا لكثرة اصابتهم التمر وكانت منازلهم بين فدك وخيبر
ملعبوا ابدا لا ياكلهم التمر وقال يحيى بن علي في خبره ولم يذكر عن احد وقال ابن ميادة يفخر بامه

انا ابن ميادة بهوى لحسني صلت الجبين حسن مركبي
ترفعني امي وبنيني ابي فوق السحاب ودون الكوكب

قال يحيى بن علي في خبره عن حماد عن ابيه عن ابي داود الفزاري ان ابن ميادة قال
يفخر بنسب ابيه في العرب ونسب امه في العجم

الست غلام بين كسرى وظالم باكرم من نيطت عليه التمائم
لو ان جميع الناس كانوا بتلعة وجئت بجدي ظالم وابن ظالم
لظلت رقاب الناس خاضعة لنا سجودا على اقدامنا بالجماجم

واخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا ابو غسان دماذ عن ابي عبيدة قال كان ابن ميادة

وافقا في المسجد ينشد

لو ان جميع الناس كانوا بتلعة وجئت بجدي ظالم وابن ظالم

لظلت رقاب الناس خاضعة لنا سجودا على اقدامنا بالجماجم

قال والفرزدق واقف في جماعة وهو متلثم فلما سمع هذين البيتين اقبل عليهم قال انت
يا ابن ابرد صاحب هذه الصفة كذبت والله وكذب من سمع ذلك منك فلم يكذبك
فاقبل عليه ثم قال لمه يا ابا فراس قال انا والله اولى منك بها ثم اقبل على راويته فقال
اضممهما اليك قال فاطرق ابن ميادة فما اجابه بحرف ومضى الفرزدق فانتحلهما
اخبرني يحيى قال حدثنا حماد عن ابيه عن ابي داود قال ام بني يونان وهم ابرد ابو ميادة
والقوطان وفريض وقاعصة وكان القوطان وفريض شاعرين امهما جميعا سلمى بنت
كعب بن زهير بن ابي سلمى ويقال ان الشعر اتى ابن ميادة من اخواله بني ... من قبل جدهم زهير
قال اسحق في خبره هذا وحدثني حبيب الحرز ان عقبة بن كعب بن زهير نزل المليحة على
بني سلمى ابن ظالم فاكلوا له بعيرا او بلغ ابن ميادة ان عقبة قال في ذلك شعرا فقال
ابن ميادة يرد عليه

ولقد حلفت برب مكة صادقا لولا قرابة نسوة بالحاجر

لكسوت عقبة كسوة مشهورة بين المناهل وكلام عابر

وفي قصيدة يقول له عقبة

لولا ابتني اصبحت خالا ووددت الخال يعض او يزيد

لقد ملك بنو سلمى رجالا عليهم سجحة وهم عبيد

فقال ابن ميادة

ان من خالنا فحمت خالا فقد انت الخال يعض او يزيد

فمنا ومن سنة اشجر ويوما انت مخذل العبيد

اخو الناس ان يلقى هواها ويوكل ماله العبد الطريد

قال اسحق وحدثني عن مقدمة قال كان ابن ميادة احمر سبطا عظيم الخلق طويلا طويل
اللحية وكان لباسا عطرا يهادون شعر رجل الطيب عن صاحبه قال اسحق وحدثني
ابو داود قال سمعت شيخا من غطفان يقول ان الرماح كان اشعر غطفان في
الجاهلية والاسلام وكان خيرا لقومه والنابغة لم يهج عشيرته قريش وقيس والنابغة
لما يهد بالم مصلة ... مات ه قال اسحق وحدثني ابو داود ان بني ذبيان زعم
ان الرماح بن ميادة كان اخر الشعراء قال اسحق وحدثني ابو صالح الفزاري ان القسم حدث
الفزاري كان عالما قال لابن ميادة والله لقد جودت بشعرك وذكرت به فاي
لا اراه انشر السقط فقال له ابن ميادة ما رجيب ان انا الشعر بين جرير

عبد العزيز الجوهري قال حدثنا

تنوبه العرض وطالع وواقع وعاضه وواصفه اخبرنا احمد بن

عمر بن شبة قال كان ابن ميادة صحبنا المهلب لم يدرك زمان قتيبة بن مسلم ولا دخل

فمر غناه حين قال الشعر قيس المغلبون من بني عامر والمنسوبون الى امهاتهم من غطفان

ولكنه شاعر مجيد كان في ايام هشام بن عبد الملك وبقي الى زمن المنصور اخبرنا

يحيى بن علي قال كان ابن ميادة فصيحا يحتج بشعره وقد مدح بني امية الوليد بن يزيد وعبد

الواحد بن سليمان ومدح بني هاشم المنصور وجعفر بن سليمان وقد اخبرني هاشم بن محمد

الخزاعي قال حدثنا الرياشي عن الاصمعي قال اخبرني طلحة بن اخي ابو ملح بن ميادة قال قال عمي

الرماح ما علمت اني شاعر حتى واتاني الحطيئة فانه قال

بدو للعين والمعد اصبح ابها يمشي به ظلمانه وحماذره

فلما انشدتها قلت اعد قال الحطيئة تمشي به ظلمانه وجاذره فعلمت اني

شاعر حينئذ اخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني موسى بن زهير

بن مضرس قال كان الرماح بن ابرد المعروف بابن ميادة ينسب بام جحدر بنت

حسان المرية احدى نساء بني جذيمة فحلف ابوها الا يزوجها الى احد من

عشيرته ولا يزوجها بنجد فتقدم عليه رجل من الشام فزوجه اياها فلقي

الشامي

عليها ابن ميادة شدة فراقه وما لقي عليها فاتاها نساؤها ينظرن اليها غداة خروج

٧٢

انها قال فوالله ما ذكرت منها جميلا الا باكيا ولا مشهورا لكنها كانت احسن الناس

لحية فلما خرج بها زوجها الى بلاده فانشأ ابن ميادة يقول

الا ليت شعري هل الى ام جحدر سبيل فاما الصبر عنها فلا صبرا

اذا نزلت بصرى تراخى مزارها بالغوري بماحر على عصرا

فهل تاتيني الريح تدرج موهنا بالعروى ماجرى على عصرا

قال الزبير وزادني عمي مصعب فيها

فلو كان نذر مدنيا لام جحدر الي لقد اوفيت وعفيت نذرا

الا لا ابالي السير يا ام جحدر اذا بت لعدا الليث في طلب عذرا

لعمري لقد امسيت يا ام جحدر ابيت لعدا الليث في طلب عذرا

بها الغوي اذ يسعون معي لغاية بها الهم بعدها بهرا

قال الزبير بها هنا يدعو لها ان مزاليم ولا الاصوار ماسهرهم كما يقول جرعا

معقد لوى اوله والقصد على ما رواه يحيى بن علي عن حماد اسحق عن ابيه

عن عمه الحزين يقول

الا لا تعذلي او عدمثل لو غي عليك بذي المهوى بربع الذكر

عشية الوى بالرداء على الحشا كان رداي مشعلا دونه جمرا

واغرق باك بالعراق ... ابن اخي عم

امسى يجري الاعلام دونه ...

قال عبيد بن الحويرث وام جحدر امرأة من بني رجا بن ظالم بن جابية بن يربوع بن غيظ
بن مرة ثم اخبرني يحيى بن علي قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه واخبرني الحرمي
بن ابي العلاء عن الزبير عن موهوب بن رشيد عن جبر بن رباط النعامي ان ام جحدر
كانت امرأة من بني مرة ثم من بني رجا وان اباها بلغه مصير ابن ميادة اليها
فخاف ان يفضحها فزوجها رجلا من اهل الشام فتبعها ابن ميادة حتى اذا ادركه اهل بيته
ردوه عنها لا يتكلم من الوجد بها فقال قصيدة اولها

خليلي من افناء عذرة بلغا ... رسايل منا لا تزدكما وقرا
الما على تيما فسائل بهودها ... فان على تيما وركبانها خبرا
وبالغمر قد جازت وجاز مطيها ... واهلك بوضاح ببطن اللوى خضرا

اخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثني ابو سعيد يعني عبد الله بن شبيب قال حدثني ابو العالية
الحسن بن مالك واخبرني به الاخفش عن ثعلب عن عبد الله بن شبيب عن ابي العالية
الحسن الغطفاني عن عبد الله بن غطفان قال كنا بباب بعض ولاة المدينة
فعرضنا وطول الثواء فاذا اعرابي يقول يا معشر العرب اما فيكم رجل يأتيني
اعلمه اذ عرضنا هذا المكان فاخبره عني عن ام جحدر فحيت واليه فقلت
لست قال انا الرماح بن ابرد قلت فاخبرني بيد الغزل قال كانت لي ام جحدر

قال كانت ام جحدر عشيرتي وعجبتني وكانت بيني وبينها خلة ثم اني عتبت عليها
في بعض شيء فلقيتني عنها فاتيتها فقلت يا ام جحدر ان الوصل عليك مردود فقالت
ما قضى الله فهو كائن فلبثت على تلك الحال سنة وذهبت بهم نجعة
فشعروا فاستقبلت الماشية واستدبرها فقلت لا ثم اراه اخي لي والله لا
دار ام جحدر لا اتيتها ولا اطلب اليها ان ترد الوصل بيني وبينها ولم تردنه لا
نقضيه ابدا فلم يزل بي ما زال حتى رجعوا فلما اصبحت غدوت عليهم فاذا انا بسرب
الى سند ابرق طويل واذا ازاؤه بالسنا في نشز واحد والنساء نحو
مسلمت فقد زعت اعراضها ولم ترد الاخرى فقالت ما جاء بك ان ملح البنا ما لها حسنا
الا انه قد انقطع ما بيننا وبينك فقلت اني جعلت على يد الا دنت يا ام جحدر
دار لا اتيتها ولا اطلب منها ان ترد الوصل بيني وبينها ولم هي فقلت لا نقضه ابدا
واذا التي تلي اعراضها واذا النساء ام جحدر فقالت اراها فادخل
معنى النسب قد حلت وحاف قد حلف من موجة ملت عليك انا اذا هي قد
مشاعة تزرت حاعراب فقعدت على راس الاير ومطرت بالنوى وشهقت وفعن
وجهها فقلت انا شاك ما لك لا شيء قلت يا الله الا اجبتني ما الشاري هذا الغراب
خبرني الا جمع بعد هذا اليوم الا سلعة عن هذا الملك فمضت تمشي فقلت جاريه

فاقمت عندكما لم تروحت الى اهلى بجنب
والله ما هي في بيت عبادة ولا قيامة ... يابن رماح ابن ذهب فقلت
عندهم ... فلما اصبحت غاديا اليها فقالت لي اقرا لها حيها وحك يابن رماح
اليكم فقالت وما تريد عدو الله تزوج ام جحدر البارحة فقلت بمن ويحك قالت برجل
من اهل الشام واهل بيتها جاءهم واهل الشام خطبها فزوجها وقد حملت اليه مصيت والبهم
فاذا هو قد ضرب سرادقات جلست اليه فانشدته وحدثته وعدت اليه اياما ثم
انه احتملها فذهب بها فقلت

احارتنا ان الخطوب تنوب علينا وبعض الامن نصيب
احارتنا لست الغداة ببارح مقيم ما اقام عسيب
فان تسألني هل صبرت فانني صبور على ريب الزمان صليب

قال مؤلف هذا الكتاب هذه الابيات الثلاثة اغار عليها ابن رماح فاخذها باعيانها
اما البيتان الاولان فهما لامرئ القيس قالهما لما احتضر بانقرة وهو منهما واحد وهو

احارتنا ان الخطوب تنوب واني مقيم ما اقام عسيب

والبيت الثالث لشاعر من شعراء الجاهلية وتمثل بها امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام
بقتله ابن ملجم لعنه الله رجع القول الى باقي شعر ابن ميادة

جرى بانبتات الحبل من ام جحدر ظباء وطير بالفراق نعوب

نطحن بملمود الحنف وعائف فبينها الطير قبلي والنبيت والبين
فقلت حرام ان ترى بعد هذه جميعا الا ان يلم غريب
اجارتنا صبرا فيا رب هالك تقطع من وجد عليه قلوب

قال ثم انحدرت في طلبها وطمعت في كلمها الا ان تجمع في بلد غير هذا فاقمت فخرجت
الشام زمانا فلقيت زوجها فقال ما لك لا تغشانا بابل ... فارسل بها الى الدار تغسل
فارسلت بها ثم اني وقفت انتظر خروج الجارية بالباب فقالت ام جحدر الجارية
اداحا فاعجبني ... ام جحدر وراء الباب فقالت ويحك يا ابن رماح ... احسن
لذلك عهدا اما ترى ان قد حيل دونه وطابت انفسنا عنه انصرف الى عشيرتك فاني
استحيي لك من هذا المقام وانصرفت وانا اقول صوت

عسى ان تجي ان ترى ام جحدر وصحبا لها حلس طروب
وتضطرب اعناق المطي وتساهمت مسرّدة وكل ذنوب

في هذه الابيات لحن والعمل الثاني ذكر الهشامي انه لمجبن ... خرجت الى الشام
هذا رواية ابن شبيب

الا حبذا تسماري العيس مغفرا ... المهر وتستعجما ...
فاعجب دارا جادها غير انني اذا ما اتيت الدار رجعن صفرا

عشية ما بي بالرداء على الحشا كأن الحشا دونها شعر جمرا
بمثل سنا سخط اللوى ثم يلتقي عراد الثرى يا صاحبي ليلة بدرا
وبالغمر قد جازت وجاز مطيها فأسقى الغوادي بطن نسار فالغمرا
خليلي من غيظ بن مرة بلغا رسائل مني لا تزيدكما وقرا
ألا ليت شعري هل إلى أم جحدر سبيل لعفو أو دهى فعنى نذرا
وإني لأستحيي لحبيك أن أطلها لأسمع منها وهي نازحة ذكرا
وإني لأستحيي من الله أن أرى إذا غدر الخلان أنوي لها غدرا

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه قال أنشدني أبو داود لابن ميادة
وهو نهيك منه أنشدني الحلال سكت

ألم تر أن الصادقية جاورت ليالي بالبدو غير كثير
ثلاث ليال ما أصابت فؤاده بسهمين من كحل دعج بمحجر
فأصبح يرى الموت من رأسه كأن على ذروة من نفح عبير
حلفت لأطلع أهل نجد عيني خلاء لا أحل أمر تفتر
وقالت وما أدري علام تشممت عيها لوري شبه وعزيز
عن أمنة الهوى ما يبرح الدهر منها العلي بسهم في البدر طير

للوجد

فقد هان قلبي مات موته بعده فقد صار قلبي بعدها بمستور
قال فقلت لأبي داود ما اشتكى قال لكن ابن ميادة والله ما أطلقه إلا على حمار
وهو يريد بعثه أو يصفه وأنها خلقت خلاً عني لا خلا وقفر فأطعه الشيطان كلا
كله كما سمعت هي أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني موسى بن زهير قال كانت أم جحدر
عند زوجها زماناً ثم مات زوجها ومات ولدها منه واجترى بشار بن يحيى المري
قال لابن ميادة وهو سائل فقلت ما لك وذلك وكان قال الجرحي أم جحدر ذو الت
بعثت إلا أعلمني فانطلق فاسمع إلى أبيها فخرجت حتى غشيت داراً فتبينا نوطها
تسمك حتى رأيت ابن الصلابة ولم يزل ... ثم بعثه فعليه فقال ابن
حتى سمعنا ابن ميادة فقبح حرام عليك عمر الله أن تلقي فيه فقال محمد
فلا والله ما أعلمته ولا رأيتها ولا رأته ثم قال موسى قال سمار فقلت له ما ادري كم مراسه
منها قال لي امرؤ والله لأخبرنك يا سيدنا بدل بعثت إلى أبيها عجوزاً منهم فقلت
هل ترين من رجال فقالت لا والله ما أرى من رجال فالتفتت تحلي على ما في ثم أرسلتها حتى أحتها
من أطناب بيتهم ثم حملت واقتدت الناقة فما زال الإدلال حتى دخلت ودللت لي فراساً فطوى ما
وطرحت لي وسادة بين علي عجز الفراش وأحرس على مقدمه وقال بحدثنا ساعة وكأنما
تلعفني تحك بها الرتبة حلاوته وإذا هي صبية عنق محصوب بالحناء والزعفران

وألبسن اللقاح فاحدثن فيها ذلك العيش فتاه دار وجنته يرى ما الفتنة فيمن ولا درى

انه معي حتى قال ابن عجوز الا تصلي يا ابن شاذه الا صلى الله عليك فقد اطل صدر الرجال ولا

احسب الا انني في اول النجوم قال فكان ذلك اليوم اخر يوم لقيتها فيه حتى زوجها ابوها وهو

اخر ما لقيت منها اخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني ساعدة بن طلحة الفزاري

ثم المنظوري قال قال ابن شاذه اي لا اعلم اقصر يوم مر بي والدهر يسلكه واي يوم هو فانا انشد جبل

قال يوم جئته ام جحدر بالمجلس وقعدت بينها وبين بعض ولد وامها ومشى

نحري يوضع على يدي وهذا الذي قطع عليه انها ان يسر شعار الالتفات على راحتي واني انظر

الليالي ما يشبه الاولى وما شيئت قال الزبير وحدثني ابو سلمة موهوب بن رشيد مثل هذا

وزاد في خبره وقال ابن شاذه فيها ايضا

الم تر ان الصادرين تحاورن ليالي بالمدينة وعن تستر

فلما تحملن الصبا بت فواكه سبهم من بعد هجر

تاحمدنا العسيب فرح هن على ذراه نضح عبير

طفن بين الرقاصات الى منى نقف القطا بطعن بطن هبير

بلون سقاها او لون صمانة على ما مضى ونعمه وعصور

عرمت الهوى لا ينتج الدهر مقصدا لقلبي بسهم الهوى اخطر

وقد كان قلبي مات الحب موته وقد تم قلبي بعد ذا بنشور

جلبنا حطب عن اهل احد حمية جلا عن الاحلا بعير

صوت

فيما تغنى فيه من اشعار ابن شاذه في التشبيب بام جحدر

الا يا لقوم للهوى والتذكر وعين قذى انسانها ام جحدر

فلم ترعني مثلك قلبي لم يطر ولا الضلوع وفيه لم تستشر

الغناء لاسحق ثقيل اول بالوسطى في مجرى الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا جبير بن طلحة الفزاري

عن رجل من كلب قال جئت خباية فنهضت ونهضت لا حوال من مرة استعلم

فلما نوى قال ابن شاذه زجح احد بني سلمى ظالم فعابني وقال انهض الى الرجاج

بن لدعي ابن شاذه حتى يغسله ودعا الى بيت له فيه المعد فعمل ذهب امس

فقال سيار اذهب الى ام موسى بنت سهل فخرجت في طلبه فوجدتها علي ومعه

نحو من عشرين في الغرفة عمرو الفضل رسود بيض واحاحمار معتد مع الغيم واذا به

معها مجلسا فاذا شابة حلوه صغيره وذراعه موشيه مسلما وجلسنا

فقال انشد لهم مما لك ببيك فانشدنا

يمنونني منك الليالي واني لاعلم الا العالمين دون قابل

اذا دار ما حان امورا وانلت غيابه حيلك الا المحابل

اذا حل امسى بالجناب واهلها بحيث التقى الغملان ذي ادايل

امل خلة فآت سواد بن وصلها تقطع منها بالبنان الوصايل

وحالت شهور الصيف بيني وبينها وروع الابادي كل حق وباطل

أقول لعذالي لما انف بكا علي بلوم مثل طعن المعاول

فلا تكثروا فيها السؤال فانها مصلصلة وبعض تلك الصلاصل

من الصفر لا ورها سمح دلالها وليست من السود القصار الحوافل

ولكنها بجا نمطان نشرها ودر عليها بالضحى والاصايل

ثم قال لها قومي فاطرحي عنك درّاعتك فقالت لا حتى يقول لي سنان بن جحجح

فأتى سنان فقال له ابن ميادة ان لم تفعل لا قضيت حاجتكما فقال لها فقامت فطرحتها

عما تليها اطلي منها فقال سنان فدى لك يا ابا الشرحبيل لا تشترنها قال الحيا يفسد

حماد اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني مغيرة بن ابي عدي عبد الجبار بن منظور

بن زيان بن سيار الفزاري قال اخبرني ابي قال جمعني وابن ميادة وصخر بن الجعد الخضري

مجلس فانشدنا ابن ميادة قوله

يمشونني مثل القنا واني لاعلم لا ... الا دون قابل

فاقبل علي صخر فقال الحب مكتسب يرجو الغانيات نعم للطير والمال حسن العزاء

يا ابا الشرحبيل ولم عرض عن ابن ميادة قال ابو عمرو فقلت

صلاد في السبيل سيلا بردعة بعضه بزده وبدعه

ويروى السبيل سيل قال لي يا عبيد والله لا اطلح بالحمص وقد قال ابو عمرو

هو العبد اقصى همته ان يسبه وهو زنسيا بالحرافين مدى العبد

قال الزبير قوله يعلم الطير يقول اذا رأى طائر المربح هكا فدان يقطع ما كره قال ملح الى

صخر بن الجعد جوابا يعني بقوله لا ابطح الحمص من مهاجاة الحكم الخضري

وكانا شيخان زمانا لم يتهاجيا ثم هاجا ابن ميادة وسالا الصلح فصالحه الحكم وهجري الخضري

لى العلا قال حدثنا الزبير بكار قال حدثني ابو سلمة وهو بن رشد عبد الرحمن الاحول

التغلبي بن العولاني قال كان اول ما بدا الهجاء بين ابن ميادة والحكم بن معمر الخضري

ان ابن ميادة مر بالحكم بن معمر وهو ينشد في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم في

جماعة من الناس قوله

لمن الديار كانها لم تعمر بين الكناس وبين روض محجر

باضاحي لم اتبينهما فانفتح المراد به بعضب المحجر

[illegible] ارقبه وبات مصعدا نهض المقيد في الدهاس الموقر

فقال ابن ميادة رفع الى راسك انها المقيد فرفع الحكم راسه وقال له وانت

قال الحكم بن معمر الخضري قال فوالله ما انت في بيت حسب ولا ارومة شعر فقال له

الحكم وانت حكم وماذا عبت من شعري قال عبت انك ادهشت واوقرت

قال ابن ميادة قال ويحك لم رغبت عن ابيك وانتسبت الى امك قبح الله والدين خيرهما

ميادة امه والله لو وجدت في ابيك خيرا ما انتسبت الى امة لعنة الصادر والواردها شي

وانقادت واني لم ار اخبث الا ممن ارى الا تحاملا ولا اعدوك ان حكيت حالك وحال قومك

فلو سكت عن هذا كان خيرا لك واني عليك فلم يعرف الا عن هجا اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير

قال حدثني عبد الله بن ابراهيم الجمحي قال حدثني عمر بن بصرة الخضري قال اول ما هاج الهجا بين ابن ميادة

وبين حكم بن معمر بن قنبر بن جحاش بن سلمة بن ثعلبة بن مالك بن طريف بن محارب قال والخضر ولد

مالك بن طريف سموا بذلك لانهم كانوا شديدي الادمة وكذلك خرج ولده وسموا الخضر

لذلك وكان سمير بن سلمة رجلا جسيما من انس بن يزيد بن معاوية بن ساعدة بن عمرو وهو حسيلة

بن مرة فاقبل ابن ميادة الى حكم ليعرض عليه شعره وليسمع من شعره وكان حكم استهما

فانشد اجمعا جاعا القوم ثم قال ابن ميادة والله لقد اعجبني بيتان قلتهما يا حكم

قال وما اعجبك من شعري غير بيتين فقال والله لقد اعجباني يردد ذلك مرارا لا يزيد عليه

فقال له حكم فاي بيتين هما قال اخر شاهد بن ثبتها ثم تقول

فوالله ما ادري ايزيدني ملاحة وحسنا على النسوان ام ليس لي عقل

تساهم ثوباها ففي الدرع رادة وفي المرط لفاوان ردفهما عبل

قال له الحكم او ما اعجباك غير هذين البيتين فقال ابن ميادة فقال وما في شعري

ما اعجبك غيرهما فقال الحكم واني سابيت عليك قولك

لا يرح المرء من ربات محتسبا وحد ابلا على سعيه واسا قله

فاستسقت لا علاه واسفله فقال واي شي يريد من هذه ربات محتسبا وبيان ما عضت حكم

وارتحل ثابتا وهذا مر قال انه يوم قريض ونحر فقال تحال عن سرة فلابن ميادة اهدرا

كما هدر ابن تماح فقال لما بغط البكر لهم قال الرماح انه يوم قريض ونحر من كان مسلم بان افعل كي

وبين الطرح والتجنب وبرز قال الزبير بن يقوله بان اغاني بضا مروف قال الزبير وسمعت

رجلا من اهل البادية ينزع على ابل له بشمر وفلبين ويخرج

مذ كرت ان لم تحن خسيفا او تحرمن المجسد هاطلها

قال الزبير قال الجمحي وحدثني عبد الرحمن بن سمعان المحاربي قال كان ابن ميادة وحكم الخضري وعلس

بن عقيل بن علفة يتجاورون في منازلهم وكانوا جميعا يتحدثون الى ام جحدر بنت حسان المرية وكانت

امها مولاة فعضلها ابن ميادة فقال في ام جحدر

الا ليت شعري هل الى ام جحدر سبيل فاما الصبر عنها فلا صبرا

وياليت شعري هل يحلن اهلها واهلك روضات ببطن اللوى خضرا

وقال فيها

اذا ذكرت شمس النهار ووضعت طنافسها ولينها للاعين الخزر

الابيات قال فقال عملس بن عقيل والخضري يهجو ابنها وهي تنسب الى حكم

الا عوقبت في قبرها ام جحدر ولا لقيت الا الكلاب والحمرا

كما ولدت عبدا لئيما وطينة تزاد الا حشو بطانه صفرا

فيا ليت شعري هل الى ام جحدر او ذاق معانيها البشرا

وهل ابصرت اصحاب ابن داود ان قفا امرماح اذا ما استقبلت زورا

وبالغمر بيض لقاحوا جابت عبد القيس غزلان بيسان والغمرا

وقال علقمة بن عقيل

فلا تضع عنها الطنافس انما تقصى بالموماة من لم يكن صغرا

وزاد يحيى بن علي مع هذا البيت عن حماد عن ابيه عن حبيب بن ياط وابي داود

قال تعرض بقوله ولم يكن صفرا بابن ميادة انه هجين ليس من لون مشاهير

كما اصفر ولعده بيت اخر من رواية يحيى ولم يروه الزبير معه

منعمة لم تلق بؤسا وشقوة بجلد ولم تكشف لهجين لها سترا

قالوا جميعا فقال ابن ميادة يهجو علقمة

اعلق ان الصقر ليس بملح وليته بالليل يتخذ وكرا

ومفترس من الخناجر سلحه اذا الليل ابقى وخرطومه نسرا

فان يك صقرا بعد ليلة امه وليل لجحاف فاقبح له صقرا

تشد يديها على جذل البر اذا هي خافت من مطنها نفرا

يعني ان ام علقمة من بني انمار وكان ابو عقيل علفة ضربها فارسلت الى رجل

من بني انمار يقال له جحاف فاتاها ليلا واحتملها فذهب بها وقال يحيى بن علي خاصة

في خبره عن حماد عن ابيه عن ابي جاو وكان جحاف من اياد وكان رجلا من بني عقيل علفة

وهي ام ابنه علقمة بن عقيل وشهر بها وهي امراة من بني انمار بعض بني بغيض بن غطفان

فقال لها سلافة وكانت من احسن الناس وجها وكان عقيل من اغير الناس فربطها من ارابه

ان تاتي اهلها باحمال وجعلها في قربة مثل رسها جحاف من اياد فلما سمع

ابنتها فاتاها فاحتملها حتى طرحها بفنك فاستعدى اهلها على عقيل وقام عقيل

من الليل فاوقد عشوة ثم بطرها فلم يجدها ووصل ابن جحاف معه وبنته

حتى صبح القرية وحسن جحاف عنها فاتى الوالي فقال ان هذه ابنتي من ابرود

بصرى واقرئت علي وكان عقيل رجلا مهيبا فلم يعانه الوالي لصنعة لموضعه

وصهره بني مروان قال فعير ابن ميادة علقمة بن عقيل بامر جحاف فهلها في قوله

فإن يك صقر بعد ليلة أمّه ولبل المحاق فإن له صقر

قال وحج الهجاء بينهما وقال فيه ابن ميادة في حكم الخضري ويدعى علقة

لقد ركبت الخضري مني بريّة على مركب تاهت به المراكب

وقال لعلقة

يا ابن عقيل لا تكن كذوبا ... للناس يهب الحزن والحليبا

من سوق ربيع وتمن الطيبا ... جهلا اجتنبت لي الذنوبا

قال فلم يلبث ابن ميادة أن غلبه وهاج الهجاء بينه وبين حكم الخضري وانقطع علقة مفضوحا قال وماتت أم جحدر التي كان ينسب بها ابن ميادة على تعفية ما كان بينه وبين علقة من المهاجاة وتعبت له فلم يصدق خبرها فأتاه رجل من بني جعفر يقال له عمار فنعاها له فقال

ما كنت أحسب أن القوم قد صدقوا حتى نعاها إلى الرجل عمار

وقال يرثيها

خلا بسعد المحرور ليس بواصل به عين بالأعصار وحرمل

ميّنا لن بلغ به أم جحدر وما دام نبي وصبّ كم نجم جندل

فللموت خير من حياة ذميمة وللبخل خير من عطاء مطول

أخبرني الحرمي قال حدثني الزبير قال حدثني عبد الله بن إبراهيم عن ساعدة بن سري

٨١

وذكر إسحق الموصلي عن أصحابه أن ابن ميادة وحكم الخضري تواعدا المدينة ليتوافيا بها فتوافيا بها وجاء هذا بقومه وهذا بقومه من مرة إلى ابن ميادة ليسمعوا موافقه حكم وقالوا اسمع له ولست كفيه فيسمع أمها يقصر وأخوالها وخالاتها ومن رجل حديد اللسان قال وكان حكم يسجع سجعا كثيرا فقال والله لأرمينه لا سجعن به قبل المهارشة سجعا أفضحه به فلم يأته وذكر ابن ميادة سجعا طويلا أعثلا لا قافية فيه لأنه ليس بشعر منظوم ولا كلام فصيح ولا بسجع سجعا مؤتلفا كأنه سلاسل القوافي للأذان إسلامه قوله والله لأسحتنك يا خضري سحق الحجارة سحقا ولأجرنك سحبا على الحسب مضيعا ولأبطشن بطشا ولأدهشنك إدهاشا ولأرميك هاشا ساسا حتى يجي بولك رشاشا وهذا من عيب السجع ورذله وإنما ذكرته ليستدل به على ما هو دونه مما العتذر قال وتحدث فقال

يا معدن اللؤم وأنت جاهله ... يا آخر اللؤم وأنت أوله

جاورت بيتا فاعتدى أهله ... فانتشر حبل واهن أسفله

ولست ترجوه ولست تأمله ... كأن إذا جاري أبالي نفسله

ألا هم في ماري وأجهله ... أحطه بيت المخازي مدخله

فاللؤم سربال لم يبسربله ... ثوبا إذا ابهجه بدله

ويتبع السول وكان منصب كبها اذا ما رسته حين ينتصر
بابل التي حيرتها كانت تبصر

طهما ان الخبر طويل كتبته من جد استقصائها لكرمها وقلة ما بينها هي اخبرني الحرمي قال حدثنا
الزبير عن عبد الله بن ابرهيم قال واخبرني بعض ولد الحضرمي ان حكما الحضري خرج يريد لقاء
ابن ميادة الى نجد عن موعد فلم يلقه اما لانه تغيب عنه او لانه لم يصادفه
فقال حكم

فبشر بن ميادة الرقطاء عن حكم بالصغر مثل فرار الاعقد البدهيم
اصبحت في اولي الطاولة بعد ميتي وقد اصبحت بالروضة سهيم

وقال اسحق في روايته عن اصحابه قال ابن ميادة يهجو الحكم وينسب بام جحدر
بميتوتي تغسل للقا واني لا اعلم لالفال ودون فلا بلا

وقد مضى اكثر هذه الابيات متقدما فذكرت ها هنا ما لم يمض منها وهو قوله
فياليت رد الوصل من ام جحدر لنا بجديد او الاك البراذل
ولم يبق مما كان بيني وبينها من الود الا مخفيات الرسائل
واني اذا استنبهت من طول رقدة رميت بعيني نحوها كرمي المناضل
صوت
فلا انس من اشيا لا انس قولها وادمعها يذرين حشو المكاحل
تمتع بذا اليوم القصير فانه رهين بايام العراق الاطاول

الى عبد الملك الوصي

الغنا في هذين البيتين لعلي بن يحيى المنجم ولحنه من الرمل الثاني
وقد كان ذكراً لي من الوابل ... فاصبحت مرودة عني الرواسل
وعطلت قوس اللهو من سرعانها وعادت سهامي من رثيث وناصل
السرعان والسرعن تعمل عقب المس وهو اطول العقب
اذا اطلعت من بلاد ومازن ومرة تلك الشمس واستند كاهلي
يعني بلاد عمرو بن جابر بن لوذان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة بن ذبيان ومرة وفزارة ومازن
من ولده وهي طويلة قال مؤلف هذا الكتاب احمد اسحق الموصلي معنى ابيات ابن ميادة في قوله
تلك الشمس واستند كاهلي ومال
عطست بانف شامخ وتناولت يداي الثريا قاعدا غير قائم
ولعمري لئن كان استغنى معناه لقد اضطلع به وزاد واحسن واجاد وهذا بالقصيدة
فضلنا قريشا غير رهط محمد وغير بني مروان اهل الفضائل
قال يحيى بن علي واخبرني علي بن سليمان عن ابيه عن مصعب واخبرني به الحسن بن علي
عن محمد بن زهير عن مصعب قال قال ابراهيم بن هشام بن اسماعيل لابن ميادة انت فضلت
قريشا وجرده فضربه اسواطا هي اخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار
قال لما قال ابن ميادة فضلنا قريشا غير رهط محمد وغير بني مروان اهل الفضائل

ان كان قال ذلك

قال الوليد بن يزيد من تمنى آل محمد قبلنا صلى الله عليه وآله ولعن الله الوليد وقال ما كنت
يا ابن ميادة اظنه يكبر غير ذلك قال فلما افضت الخلافة الى بني هاشم وفد ابن ميادة
الى المنصور ومدحه فقال له ابو جعفر لما دخل اليه كيف قال لك الوليد فاخبره بما قال
فجعل المنصور يتعجب منه اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الله بن ابراهيم الجمحي
قال حدثني العباس بن سهل بن عباد بن شماخ بن سمرة عن ربحان ابي سويد الحضري
وكان راوية حكم بن معمر الخضري قال تواعد حكم وابن ميادة عرجا وهي ماءة
بنواقف ان علما فخرج كل واحد منهما في جماعة من قومه واقبل صخر بن الجعد الخضري في قوم
حكم من بني عبد وحكم لما كان فرط بينهما والهجاء في اركوب من بني مازن
بن مالك بن طريف بن خلف بن محارب فلما لقيه قال له يا حكم اهؤلاء الذين عرضت للموت
وهم وجوه قومك تو الشماتة بهم على بني مرة الاكرمان جرابه فعرف حكم
ان قول صخر هو الحق فرد قومه وقال الصخر قد وعدني ابن ميادة ان يوافيني على عرجا
لان اناشده فقال له صخر انا اكفيك الابل وكان حكم مغفلا فاذا وردت ابل فاخر قال
القوم لا يسمعون عليك وانت وحدك فان لقيتنا الرجل فنحر واطعم فانحر واطعم وان اتيت على
مالي كله قال وكان راويته هو ربحان يومئذ عرجا وانا معه فطلع علي عرجا ولم يلق ابن ميادة ولم
يواف لموعده وظل ينشد يومئذ حتى امسى ثم صرف وجوه ابل صخر وردها وبلغ

الخبر ابن ميادة فوافاه حكم لموعده فاصبح على الماء وهو يرتجز

انا ابن ميادة عقار الجزر ... كل صفي ذات ناب مسفطر

وظل على الماء فنحر واطعم فلما بلغ حكما ما صنع ابن ميادة وفخره واطعامه شق عليه
مشقة شديدة ثم انهما تواقفا بالحمى ضرية قال سويد بن ربحان وفي ذلك العام عام
جدب وسنون لا ينبت لها في ضرية قال فسقنا ابن ميادة يومئذ فنزلنا على مولاة
لعكاشة بن مصعب اليهبر ذات مال ومنزلة من السلطان قال وكان حكم
نسيبا على المولاة فسالت شيئا لمسانه قال ربحان فساحر عند المولاة وقد حططنا
بزادي عدوا وبتنا اذا انا بسار من القبلة واذا الحكم بن مناح واخيه ثوبان والمري
لثوبان صرب في الشحم عدو الجمال فاقبلا يتسابران فلما راها حكم عرفهما
فقال يا ربحان هذا والله ابن ميادة قد اتاك ابكى ثوبان المولاة فاقبلا اخواه وابن مناح
يتضاحكان حتى وقفا على الحكم ثم قال مرحبا بابن رجل سكت بشعره ولم يسكت عني
واصبحت الغداة اطلب بيلمة يسوقني الى البيت والسماء فاتيان ارعى الحمى كاهه
وترك منهم جلس الى ابن حكم وجاء ثوبان وقعد الى جنبي فقال له حكم اما ابن
المرسل يا ابن مناح لولا اتيان جعلت تعنهم بهن ونحو البهن لعن اتيانك ابن ظالم
لا يسنوسعن كما استوسوت كان فيك قال ربحان واحدا في حديث اسمع

وجفني عني بعضه فطلبا عند المرأة وذبح لنا وبتنا عندها فلما أصبحنا أقبل كل واحد
منهما على صاحبه لا ينظران شيئاً حتى كان العشي فشددنا للرواح فقال رماح
للحكم يا أبا منيع وكانت كنية الحكم قد قضيت حاجتك وحاجتي وطلبت له وهذا
العامل وإن لنا الحاجة في أن نعتبا فقال الحكم قد والله قضيت حاجتي معه
وإني لأكره الرجوع إليه وما رحلنا بعد ثم رجع معنا إلى العامل فقال له بعد الكلام
معه إن هذا الرجل قد عرفت ما بيني وبينه وقد سألني الصلح وأحببت أن يكون ذلك
على يديك وبحضرتك قال فدعا العامل بصريمه وقال هل لك من حاجة غير ذلك وسمي رماح
فأذكره إياها فرجع فطلبها فاعتذر بالنسيان وقال العامل لا ريب أن لها حاجات
قال ... عني لا تعرض لي فيها أحد فإن عاد إليها فأقبل رماح على الحكم
فقال جزاك الله خيراً يا أبا المنيع فوالله لقد كان رأي في قومي ... أن ... عن ...
ينصف ... فلما عزما على الانصراف ودع كل واحد منهما صاحبه وانصرف وقيل
... وانصرف ... إلى قومه فوجد بعضهم قد ركب ... واستعصبه على الحكم في قوله

وما ولدت ... ذات ليلة ... الدهر إلا ازداد ... جنبها

فأطرق وأقسم لئن ظفر به ليسرحنه ويجلدن عليه أحدهم فقال رماح وساءه ما صنعوا
عمداً ... الرجل قد صلح ما بيني وبينه وأعتب ... فاستعد ... عليه

وجسيم باطراد وبلغ الحكم الخبر وخط إلى الشام فلم يرجع حتى مات ... قال العباس
بن ... كان بالشام غرقاً وكان لا أحسن الغيوم ثمان في بعض أشعارها قال
وهو وجهها الذي مدح فيه الأسود بن بلال المحاربي ثم السوابي في قصيدته التي يقول فيها

فاستنفدت الأرواح والسرى حتى تناخ بأسود بن بلال
قرم إذا نزل الوفود ببابه ... المسول إلى أشم طوال

وللحكم الخضري في رماح بن ميادة مناقضات كثيرة وإن الجيد الطوال ... ذكرها لطولها وللعنة
وذلك منها المعاوضة ما فإنه لا حاجة الكتاب وذكرت ما دار بينهما ولا يسوغ ... لئلا
يطول فمما قاله الحكم في ابن ميادة

خليلي عوجا حييا الدار بالحضر وقولا لها سقيا لعصرك من عصر
وماذا تحيي من رسوم تلعبت بها الريح ... بأذيالها الكدر

ثم قال فيها

إذا نبست عبدان قوم وجدتنا ... على الورق الخضر
إذا الناس جاؤوا بالقروم ... سامى برأسه غرة البدر
لنا العز والأخلاق والحل ... وأيام المكارم والفخر
فيا ... في كل موطن واللؤم ... على العشر

ورحمه هجاءه فقوله

فمنهن ان العبد حامي ذماركم وبئس الحامي العبد عن عورة الثغر

ومنهن ان لم تستحي اوجه سابق جواد ولم يأتوا حصانا على طهر

ومنهن ان الميت يدفن عندكم فتفسوا على اكفانه وهو في القبر

ومنهن ان الجار يسكن وسطكم بريا فيلقى بالخيانة والغدر

ومنهن ان عزيمان قطكودن وبئس الحامي انت يا ضرطة الحمر

ومنهن ان الشيخ يوجد منكم بدا بابي الجارات يحرود بالظهر

تنبت ضبان الضغن حيث احراشها بان هي امست دونها ساحل البحر

ولما بدا ابن ميادة بقصيدة طويلة منها قوله يجيب الله عز هرة المضالي التي سبقهم بها

لقد سبقت بالمخزيات محارب وفازت على قومها عشر

فمنهن ان لم يستحوا عن بنية زن الحبل وما احتجل على مهر

تسل

ومنهن ان لم يضربوا ابينوفهم حماحم لا ترح الحمر

ومنهن ان كانت شيوخ محارب كما قد علمتم لا تريش ولا تبري

ومنهن اخرى سوءة لو ذكرتها لكنتم عبيدا اخرمون بني وفر

ومنهن ان الضان كانت نساءكم اذا اخضرت اطراف الثمام من القطر

ومنهن ان كانت نساء محارب ترعى الصبي يجب الصبح والعصر

ومنهن ان لو كان في البحر بعضكم لخبث ضاحي جلده حومة البحر

ومما قال ابن ميادة في حكم قوله في قصيدة اولها

لاحيا الاطلال يسنو بها بحيث التقت ريد الحصار وعينها

سوانيها

فلما ابى ما يقول محارب بعثت شياطيني وجن جنونها

الم تر ان الله عشى محاربا اذا اجتمع الاقوام لوما يشينها

ترى وجوه الحضر خضر محارب سواطع لوم ليس يعطيها

لعمري لقد همتنا كم سليم وعامر فصمام ان لا آل بدر يبينها

فصارت لها اهل الصير محارب فصارت لهم عشر وذال يمينها

اذا احدث خضرته قام اليها حاجل فنبأها وطار بجنبها

وما حملت حصنية تصف ليلة والدهر الا ازداد لوما جنينها

وقال حكم يجمع هذه القصيدة قصيدة التي اولها

ابا ان اسيانية اذ حلبت الى اللوم مقلاة لئيم حجنها

فحاك برواق كل حيية اذا ما صبغا في حرقتها حسنها

وما حملت الا لقحة لام ومشي ولا ذكر الا بامر سفينها

بروح عنوان العصر وسعي به الله كلادرت حنين لبونها

وبعض القوم حمقى ظنونها

اظنت بنو عوان ان يشتمني سفاهاً كما يشتمني

مد الهيس ابن لمر كان لحاهم لحى مستهبات طوال قرونها

قال الزبير وحدثني موهوب بن رشيد قال فسمع هذه الابيات احد بني ثعلبة من مرة فقال ماله

اخزاه الله يهجو اصيبنا ومن اجلها قوم غضب يصيبهم فقد هجاهم بما هجاهم به قال وبلغ ابرهيم

بن هشام قوله في بني مرة اذ يقول وما جملت الا لأكرم منتهى

فغضب ثم هدر دمه فهرب من الحجاز الى الشام فمات بها اخبرني الحرمي قال حدثنا

الزبير قال حدثني عبد الرحمن بن صبعان الحضرمي قال لقي ابن ميادة صخر بن الجعد الحضري

فقال له يا صخر اعنت على ابن عمك الحكم بن معمر فقال له لا والله يا ابا الشراحيل ما اعنته

عليك ولكن جهل اليك ما كان يجمل لي من تعديها جنيه فكنت اظن ان يسحر الوادي تغنيه

على رجير قول ابن ميادة في حكم قصيدته التي اولها

لقد سبقتك اليوم عيناك سبقة وابكاك من عهد الشباب ملاعبه

فوالله ما ادري ايغلبني الهوى اذا جد جد البين ام انا غالبه

فان استطع اغلبه وان يغلب الهوى فمثل الذي لاقيت يغلب صاحبه

في هذه الابيات غنا نسبه يقول في هجاء حكم

لقد طال حبس الوفد وفد محارب عن المجد لم يأذن لهم بعد حاجبه

وقال لهم كروا فلست باذن لكم ابداً او يحصي الرمل حاسبه

ومن قصص تطول لهم اخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني حلال بن عبد الله

المسوري من الصادر عن ابيه قال حلال وقد رأيت ابن ميادة في ... قال قال ابن ميادة

وصلت انا والمسعر الى الوليد وهو خليفة وكان مولى ... مولى خرشة فقال له اشعر ان ما علمك

ابن ميادة قال علمني فيه يا امير المؤمنين انه

لئيم يباري في ابن ذهبلا كلئيم ابان اللوم والجانب

فقال له الوليد يا ابن ميادة ما علمك انه اشعر قال علمني يا امير المؤمنين انه عند العجوز ام خرشة

كانت على اربعين درهماً وعدها او قال وعشرين لخبزة بعشرين درهما فقصته

اياها فلعمري يا امير المؤمنين ما ليس باصل احسنوه ولا فرع اقتصره فقال له الوليد احبه

اشعر ان يعد ابلغ الناس في الشتيمة فقصه شعر ان ضلع امرا سيده فانشد

الشعر اجمع اعيري وانزلي بما فيه الحبه ووطئها وتبعها وحاربه ... وفرس عربي

ولحقت ذلك اليوم وقلت

لعطتني مائة صفراً مدامعها كالنخل زين اعلى نبته البسر

ويروى كانها النخل روّى نبتها البسر

يسوقها يافع جعد مفارقه مثل الغراب غذاه الصرّ والحلب

وذات نسب صهميم لها عرف ... وهامة ذات فرع ما بها صحب

لم يذكر ابن يحيى في خبره هذه الابيات الثلاثة وهي من قصيدة للطرماح طويلة يمدح فيها الوليد
بن يزيد وقد اجاد فيها واحسن وذكرت مختارها هاهنا طرفا واولها

هل تعرف الدار بالعلياء غيرها ... سافي الرياح ومستن له طنب

دار لبيضاء مسود مسائحها ... كأنها ظبية ترعى وتنتصب

المسائح ما بين الاذن والحاجب من الشعر وتنتصب تقف الدار لها منتصبة شو حسن

تحنو لاكحل الف منصرعة فقلبها شغفا من حوله يجب

يقول فيها

يا اطيب الناس ريقا بعد هجعتها ... واملح الناس عينا حين تنتقب

ليست تجود بنيل حين اسألها ... ولست عند خلاء اللهو اغتصب

في مرفقيها اذا ما عونقت جسم ... على الضجيع وفي انيابها شنب

ولست بمحار اهوال اكابدها ... مثل القناديل فيها الزيت والعطب

من خبها جونة في المعراض مطرقة ... اذا استوى مغفلات البيد والحدب

بعين بسر كان الدبر يلسعها ... اذا ترنم حاد خلفها طرب

الى الوليد ابي العباس ما عملت ... ودونه المعط من نبهان والكثب

٨٧

لما اتاني بحر وسادته ... حتى الى الحارثين بدا العرب

ولو عهد اللتين لعطيتني ... مائة صفرا مداعجها

لكان ما اعطى الحارث اطلبها ... كما اعتقى شيئا يلعى له العشب

الشيء الذي ومن شيع حتى يتم يقول اطلب الحاجة بغير حرص ولا كلب كما قال هذا المعير الشيئم
وغير سنن ولا شره يطالب

ولا الح على الخلان اسألهم ... كما يلح بعظم الغارب القتب

ولا الخادع من مالي لاخدعه ... عن ماله حين يسترخي به اللبب

وانت وابنا لم يوجد لهم مثل ... ثلاثة كلهم بالتاج معتصب

رمتني الى شعراء الناس كلهم ... وادع الرواة اذا ما غب ما جلبوا

لحوا في اموالهم مدحتهم ... فاحسنوا وما خابوا وما كذبوا

اجري امامهم جري امرئ فلح ... عنانه حين يجري ليس يضطرب

اخبرني يحيى بن علي قال حدثني ابو الحسن ... المدائني قال حدثني ابو صالح الفزاري قال اقبل شعراء مولى
بني سلامان من سعد هذيم اخو عذرة بن سعد هذيم قال وهذيم عبد حبشي
كان حضن سعدا فغلب عليه وهو ابن ليث بن سود بن اسلم الحاف بن قضاعة والمهاوية
معه تمرة من امه ... فلقيه ابن ميادة فقال له ما هذا معك فقال تمرة اشتريته لاهلي

يقال له زبّان بن رباح فقال له ابن ميادة يمازحه

كأنك لم تعقل لأهلك ثمرة اذا انتسلم تنقل من زبان رباح

فان كان نصرانية فانطلق به الى نسوة سود الوجوه قباح

فغضب ابن ميادة وامتعضه والحى عليه بالسوط فضربه ضربات وانصرف مغضبا فكان

ذلك سبيل التهاجي بينهما قال واحدثني ابو عدنان عن ابيه وحدثني ابو عبد الكلبي قال اجتمع ابن ميادة

وشقران مولى بني سلامان عند الوليد بن يزيد فقال ابن ميادة يا امير المؤمنين اجمع بيني وبين العبد

وليس مثلي في حسبي ولا نسبي ولا لساني ولا منصبي فقال شقران

لعمري لئن كان ابن ... عشيرتي ... وكسرى ما ارى مقصّرا

وما انتمي ان اكون ابن مرّة برأسها ان ارض لم يجد متمهّرا

على حامل تلوى الصوار بكفه لحاب بخوار اذا عض جرجرا

اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير واخبرنا يحيى بن علي عن ابي ايوب المديني عن زبير قال حدثنا هلال

بن عبد العزيز وقال يحيى بن جلاد عن ابي ايوب بن عبد العزيز قال استاذن ابن ميادة على الوليد

بن يزيد وعنده شقران مولى قضاعة فادخله في صندوق واذن لابن ميادة فلما دخل

اجلسه على الصندوق واستنشده هجا شقران فجعل ينشده ثم امر بفتح الصندوق فخرج

عليه شقران وجعل يهدر كما يهدر الفحل ويقول

سائلكم عن قضاعة كلب متين على الحجر فينصب للمكارم

اسير امامه في كل يوم وما فيكم تسايره امامي

وقال ايضا وهو يسمع

ألا اذا الشعراء لاقى بعضهم بعضا ببلقعة تزيل نصالها

وقفنا لمن يخشى الهدير اذا دنت منه المنازل فقطعت ابوالها

فرنيهم زمرا او من ... غالق قد حلقت سبالها

فقال ابن ميادة يا امير المؤمنين ائذن لي اعض هذا الذي ليس له اصل ولا حفر ولا فرع ما هو

فقال الوليد اشهد انك قد جرّبت كما قال شقران تجانى جوار اذا عض جرجرا

قال يحيى في خبره فاجتمع ابن ميادة وعقال بن هاشم بباب الوليد بن يزيد وكان عقال شديد

الرأي في التميمية فخرج عقال ابن سلاه او علاه فقال ابن ميادة

نجى ينابيع الكلام وحره فاصبح ذو الرواية يسبح

وما الشعر الا شعر قيس وخندف وقول سواهم كلفة وتملح

فقال عقال يجيبه

الا ابلغ الرماح نقض مقاله بها حط الرماح او كاد يبرح

لئن كان في قيس وخندف الشعر طوال وشعره سائر ليس يفلح

لقد خرق الحي اليمانون قبلهم بحور الكلام تستقى وهي طفح
وهم علموا من بعدهم فتعلموا وهم اعربوا هذا الكلام وافصحوا
فللسابقين الفضل لا يجحدونه وليس لمخلوق عليهم تبجح

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا جلال بن عبد العزيز عن ابيه قال حدثني ابن ميادة قال قلت

لعمرك اني نازل بابن صوار مشتاق وان كنت مكرما
أبيت كأني ارمد العين ساهرا اذا بات اصحابي من الليل نوما

قال فقال لي الوليد يا ابن ميادة كأنك غرضت من قربنا قلت ما مثلك يا امير المؤمنين يعرض من قربه ولكن

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بحرة ليلى حيث ربتني اهلي
وهل اسمعن الدهر اصوات هجمة تطالع من هجل خصيب الى هجل
بلاد بها نيطت علي تمائمي وقطعن عني حين ادركني عقلي
فان كنت عن تلك المواطن حابسي فأيسر علي الرزق واجمع (ادن) شملي

فقال كم الهجمة فقلت مائة ناقة فقال قد ضربت بها لك عشرا قال ابن ميادة فذكرت ولدا لي فقلت يا امير المؤمنين ولدا اذا استطعموا الله اطعمهم ولنا واذا استسقوه سقاهم وانا واذا استكسوه كساهم وانا فقال يا ابن ميادة كم ولدك قلت سبعة عشر فقال سبعة عشر نسوة فذكرت ذلك منهن فلحظني فقال يا ابن ميادة فقد اطعمهم الله

٩٦

وامير المؤمنين وسقاهم الله وامير المؤمنين وكساهم الله وامير المؤمنين اما النساء فارفع حلل مختلفات الالوان واما السقي فلا ترى ما يأتيه الا ستره بهم فان لم ترو هم زدتهم عشرين والحجاز فقلت يا امير المؤمنين لسنا باصحاب عيون بارضنا انما بها الحوض وبارضنا الحميات قال فقد اخلفها الله لك كل عام مثل ما اعطيناك العام ما بقيت وتحملها وجارية بكرا وفرس عتيق هي واخبرني يحيى بن علي قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه قال حدثني شداد بن عقبة عن عبد السلام بن القتال قال عاتبني ابن ميادة فقال انشدني يا ابن القتال فانشدته

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بصحراء بين الشنوفة والرمل
وهل اوردن العيس ساكنة اوحاها بغسل السحاب بالبلد المحل
وهل اسمعن الدهر صوت حمامة تغني حمامات على فنن جثل
وهل اسرين الدهر من سحابة على مسند الانعام حاضر اهلي
بلاد بها نيطت علي تمائمي وقطعن عني حين ادركني عقلي

قال فاما الرواة فقد اضطربت في ابيات ابن ميادة وحدثني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحاق بن ابراهيم قال حدثني رجل من كلب واخبرنا يحيى بن علي عن حماد عن ابيه عن رجل من الكلبي قال امر الوليد بن يزيد لابن ميادة بمائة من الابل وصدقات بني كلب فسأله الحول ان يأذن ان يسوقوها له من الطريق من الغرائب وان يمسكوا البلاد فقال ابن ميادة

ألم تبلغا ان الحي كلبا اراكوا [ارادوا] في عطيتك ان تزدادا

وقالوا انها صهب وزرق وقد اعطيتها دهما جعادا

فعلموا ان الشعر سيبلغ الوليد فيغضبه فقالوا انطلق فخذها صفرا جعادا

وقال يحيى بن علي في روايته لما قتل الوليد بن يزيد قال ابن ميادة

ألا يا لهفتي على وليد غداة اصابه القدر المتاح

ألا ابكي الوليد فتى قريش واسمحها اذا عد السماح

واجبرها لذي عظم كسير [مهيض] اذا ضنت بدرتها اللقاح

لقد فعلت بنو مروان فعلا وامرا ما يسوغ به القداح

قال يحيى وغنى فيه عمر الوادي ولم يذكر طريقة غنائه اخبرني الحرمي قال حدثنا
الزبير قال حدثنا محمد بن زهير بن مضرس الفزاري عن ابيه قال اخصبت جناب الحجاز
الشامي مما يلي بلاد الحضر بنو فزارة وبنو مرة فتحالفوا جميعا به قال فاني ذات
يوم وابن ميادة جالسان على قارعة الطريق عشاء اذا راكبان يوجفان راحلتين
حتى وقفا علينا فاذا احدهما عثمان بن عمرو بن عثمان بن عفان معه مولى له فنسبنا
وانتسب لنا وقد كان ابن ميادة يعللنا بشعره فلما انقضى كلامنا مع القرشي ومولاه
استعدنا ما كنا فيه فانشد فخرا يقول فيه

وبنى لي المحسنات في كل ربوة فروعا كامثال الصعاب البهم

وعلى المليحة وحلمه شيبة يبارضون منارض الاسد

وترى الملوك الغر تحت قبابهم يمشون في الحلقات والفنك

قال فغاظ القرشي قرشيا قال ابن ميادة اني هذا او هجر انا والله في غير ما ادري
فقال القرشي انك لست في مدحك قريشا فقد هجوت بها وزعمت وله مرورا
عليه لا ابالي في قريش حتى اتى على آخرها ونهض هو ومولاه وقد كان طلبنا مما فاتا اصار
قال ابن ميادة

سمين قريش مانع منك نفسه وغث قريش حيث كان سمين

اخبرني يحيى بن علي عن حماد عن ابيه عن ابي الحرث المري قال كان ابن ميادة قد هاجى
سنان بن جابر احد بني جحيش بن عامر بن جهينة بن ليث بن سود بن اسلم
فقال ابن ميادة فيما قال في مهاجاته

لقد طال ما عللت نحرا واهله بالاعراض فيس يا سنان بن عامر

الجحوا قريشا محرم ... وسرني عرضي جحيش بن عامر

قال وقال فيهم ايضا

فصار الحطي فوق الصياد للحي بالهم اهنش على الحم

يشوق حولي في ثيابهم الدُّسُم
ذكرتُ لحمام القطيطة أنهم
وتبدي الخمسان في كل بيعة فروجاً كأمثال الصغار من البهم
قال ابن ميادة خرج شيخ ابلاً له حتى ورد حمار وهو ما لجلس عامر فاتى ابياتا
فوجد فيه عجوزاً اعرابية فنشدها ابله فذكرتها له وقالت من انت قال رجل من بني سليم
بن منصور فادنت لبيها وقالت ادخل حتى تعرّفنا وقد عرفته وهو لا يدري فلما قربته قال
ابن ميادة وجدت ريح الطيب قد نفح علي من البيت واذا ابنة لها قد هتكت الستر
ثم استقبلتني عليها ازار احمر وهي مؤتزرة به فاطلعته وقالت انظر يا ابن ميادة الرانيه
اهذا كما نعتّ قال فلم ار اوله اصحّ قبلاً منها وقالت اهذا كما قلت حين تقول
وتبدي الخمسان في كل بيعة فروجاً كامثال الصغار من البهم
قالت فلا والله يا سيدي ما هكذا قلت ولكني قلت
وتبدي الخمسان في كل بيعة فروجاً كآثار المعسرة الدهم
فاصرف ينسب بها وذلك حين يقول
نظرنا فهاجتنا على الشوق والهوى لزينب نارٌ اوقدت بحفار
كأن سناها لاح لي من خصاصة على غير قصد والمطي سوار
خمسة بالرملتين محلها نمت وتحلف بينا وجوار

ما اليوم داود وكانت سو جلس خلفاً لبني سهم من اهل الحسن والجمال وقوله
بجاور وسهم من مرة نسوة لهن ثم المس غير عوار
نواعم ابكار كأن عيونها عيون ظباء او عيون صوار
كأن نزيرها وهي مثافربه على من عصاة الذين سوار
مسح وجحر دري يميع لها معقل في راس كل طمار
يدون بها خواص سهم لانها لها ود وكلها كالغصن صنوار
كمن على الشمس منها زينة سعها السوالب ووري درار
ببطن سلح البان يعطر حوله اذا ما استطار الحسن ممكدار
وما روضة خضرا انضها الندى بها وفه وجوه وجوار
ما طيب عن ريح القرنفل ساطعاً بما اللفت ودرع لها وخمار
وما طيبة ساقت لها الريح نعمة على غفلة واستعجب الحوار
باحسن منها يوم قامت فاقبلت على شرك من ريعة ونفار
فلسنا باحسنا يا اسعهما المليح يسع لثاملة المودة هنا ار
ولحرلها هذا الخبر الحري بالخبس ال نهر قال صاحب اعرمله منطوريل اعرى
الفرازي من المنطوري عن ابيه قال حتى تناح بن امرد قال صحب فاولو السلع

ذكرت بجمام القطا من ابتهم بشوق حولي في ثيابهم الدسم

وشبه الخميصات في كل بيعة فروجا كأنات الصغار ذوي البهم

قال ابن ميادة خرج بني ابل الى جي ابن حصار وهو ماء لجيش بن عامر فأتى ابيتا

فوجد فيه عجوزا واسنته فنشدها ابله فذكرتها له وقالت من انت قال رجل من سليم

بن منصور فأذنت له وقالت ادخل حتى نعرفك وقد عرفته وهو لا يدري فلما قربه قال

ابن ميادة وجدت ريح الطيب منبعثا على البيت واذا ابنة لها قد هتكت الستر

ثم استقبلتني عليها ازار احمر وهي مؤتزرة به فأطلعته وقالت انظر يا ابن ميادة الى ابنتي

اهذه كما نعتت قال فلم ار والله اصبح قبلا منها وقالت اهذه كما قلت حين تقول

وشبه الخميصات في كل بيعة فروجا كأمثال الصغار ذوي البهم

قالت لا والله يا سيدتي ما هكذا قلت ولكني قلت

وشبه الخميصات في كل بيعة فروجا كأنات المعصرات الدهم

فاصرف بنيت بها وذلك حين يقول

نظرنا فهاجتنا على الشوق والهوى لزينب نار اوقدت بحجار

كأن سناها لاح لي من خصاصة على غير قصد والمطي سوار

حمستة بالرملتين محلها [illegible] وحلف بينا وجوار

٩١

ما الود ود وكانت بنو جحش حلفا لبني سهم من تميم الحسن الحمام وقوله

تجاور في سهم مرة نسوة تجمع الحسن عين عوار

نواعم ابكار كأن عيونها عيون ظباء او عيون صوار

كأنا لها وهي مناقرسة على متن عصماء الذين سوار

معي وحجر ذي مهج لها معقل في راس كل طمار

يلوذ بها خوا سهم لا تبالها ود وكلبان كالعصي ضوار

كأن على المتن منها زهية شعفتها السواني وودي دوار

يظل سليح البان يقطر حولها اذا ما سطات احصم مدار

وما روضة خضراء ابضها الثرى بها فيه وجبوه وجوار

بأطيب من ريح العرنفل ساطعا بما اللف ودرع لها وخمار

وما طيبة ساقتها الريح نعمة على عقله واستهجت حوار

بأحسن منها يوم قامت فاعلنت على سرها ريحه ونفار

فلست بأحسنا بأشيمها الذي يمنع لنا مثل الحود هنا ار

ولجرى لعهد الخبر الحري بال عسا الرستن وقال صلى ابي محمد ملك منظور بن ابي عدي

الفزاري من المنظوري عن ابيه قال حدثني نماح بن ابرد قال خرجت فاذا [illegible] السليع

الى الخلوة حتى اذا كنت ببعض اهضام الحرة رفع لي بيت كالطراف العظيم واذا بفنائه

غنم مسرّح فقلت بيت من بيوت بني مرة وبي من العيمة الى اللبن ما ليس باحد فقلت

آتيهم فاسلم عليهم واشرب من لبنهم فما كنت غير بعيد حتى سلمت فردت علي امراة

برزة بفنا البيت وحيت وحيتني واستنزلتني فنزلت فدعت بلبن فشربت وارسل

ورسل تلك الغنم ثم قالت اسقيا فلانة البسي شفا واخرجي فخرجت علي جارية

كانها شمعة ما رأيت في الخلق لها نظيرا قبل ولا بعد واذا اشبهها دال

لعبس واري منها شيا وقد بلغ ركبها ما وقع عليه الثوب فكانه نعت ملتفا وه

ثم قالت يا ابن ميادة الجنية انت القائل

وتبدي الخميسات في كل زينة فروحا كاثار الصغار من البهم

فقلت لا والله جعلني الله فداك يا سيدتي ما قلت هذا قط وانما قلت

وتبدي الخميسيات في كل زينة فروحا كاثار المعسر الدهم

قال وكان يقال للجارية الخميسية زينب بنت مالك وفيها قال ابن ميادة

قصيدته الما فورا اليوم خير منزل اخبرني الحرمي

بن العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني موهوب بن رشيد الكلابي قال اعطى

الوليد بن يزيد ابن ميادة جارية طبرية اعجمية لا تفصح شيا حسنا جميلة

كاملة لولا العجمة فعشقها وقال فيها

جزاك الله خيرا من امير فقد اعطيت مبرادا سخونا

باهلي ما الذك عند نفسي لو انك بالكلام تعربينا

كانك ظبية مضغت اراكا بوادي الجزع حين تبغمينا

اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني اسحق بن شعيب بن ابراهيم بن محمد بن طلحة قال وردت

على فزارة ساعيا فاتاني ابن ميادة مسلما علي وجاءتني بنو فزارة ومعها رجل من بني جعفر

بن كلاب كان لهم جارا وكان مختطا موسوما بجمال فلما رايته اعجبني فاقبلت

على بني فزارة فقلت لهم اي اخوالي والله انه ليسوءني ان لا ارى فيكم مثل هذا فقالوا

هذا امتع الله بك رجل من بني جعفر بن كلاب وهو لنا جار قال فاصغى الي ابن ميادة

وكان قريبا مني وقال لا يغرنك بابي انت ما ترى من جسمه فانه احمق لا عقل له

فسمعه الجعفري فقال لي اني اتقع يا ابن ميادة وانت لا تقري ضيفك فقال ابن ميادة

ان المرء من اهل عمي وانت لا تقري ولا ابن عمك قال ابن عمران فضحكت مما اتى به

ابن ميادة على نفسه هـ اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن اسمعيل

الجعدي عن المعلى بن فرح الفزاري قال حدثني خالي انه كان بفناء بيت من سادات بني فزارة قال

ضيفا لابن ميادة فاكرمني وحياني ورفع لي بيتا فكنت فيه ليس معي احد من حاضري

بقدح فخم من لبن ابله هنيئة ثم روّى فلم ينشب ان جاءني بآخر فقلت حسبك

يا ابن مياح لا حاجة لي بشيء فقال اشرب يا ابن اخي فوالله لنعم ما بات الضيف عندنا

محرورا م اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي مصعب عن جدي عبد الله

بن مصعب قال اتانا ابن ميادة يتلقى منه الشعر فقال لنا هل لكم في فضل شنة

قطنناها ثم اقتلناها ان تبسطه بذلك واذا استنشد فيها فضل خمر قد شرب

بعضها وبقي بعض فلما رايناها امتنعنا وتركناه م اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني

ابرهيم بن عبد الرحمن الكثيري قال حدثني الغفاري قال قدم ابن ميادة المدينة فدعي

في وليمة فجاء فوجد على باب الدار التي فيها الوليمة حرسا يضربون الناس بالسياط

يمنعونهم الدخول فرجع وهو يقول

ولما رايت الاصبحية قنعت مفارق شمط حيث تلوي العمائم

تركت دفاع الباب عما وراءه وقلت صحيح من نجا وهو سالم

اخبرني يحيى بن علي عن ابيه عن اسحق قال كان فيما قال الوليد بن يزيد لابن ميادة في بعض

وفاداته عليه من تركت عند نسائك قال رقيبين لا يخالفاني طرفة عين الجوع والعري

وهذا القول يروى لعمر بن عبد العزيز وعقيل بن علفة من اجعاه وقد ذكر في اخبار

عقيل م اخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب

واخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه عن الزبيري واخبرني يحيى بن علي

قال حدثنا ابو ايوب المديني عن مصعب ان ابن ميادة مدح ابا جعفر المنصور

بقصيدته التي يقول فيها طلعت علينا العيس بالرماح فخرج وعليه

اهله من يزيد على ابله فحلبت له ناقة وابله وراح عليه الراعي بلبنها فشرب ثم مسح

على بطنه ثم قال سبحان الله ما هذا الشبع هيهات ان يرجعوا بالسبع ثم احرج

والعزى في طلب المال ثم رجع وهذه القصيدة وجد شعر ابن ميادة اوطها

ولو كان غير قلن يوم تواعدوا اقول المحب وهن للمرء صراح

بالثنا وعن امر تأمن طلعت علينا العيس بالرماح

بهن صغار المعاصم طفلة بيضاء مثل غريضة التفاح

ينظرن من خلل الحجال باعين مرضى يخالطها السقام صحاح

وان تشن حرا احد لابن ميسي نبلا كالاوس ولا يقداح

يقول فيها في مدح المنصور

وان بقيت ولا احب بالحجر تمنه لا قطع ولا انتزاح

ولا بنت على انهم وما نقيم يلوق بالادق لا ح

يعني بني علي عبد الله بن العباس

بخطه الذي يعتني بالخبر عن ... ليس

قوم اذا جلب الشتاء عليهم سع الشتاء هنالك بالارباح

ولا حبس الى الخليفة انه رحب الفناء بواسع جياح

وهي قصيدة طويلة اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال اعتمرت في رجب سنة خمس
وثلثين ومائة فصادفني ابن ميادة بمكة وقد نهاها معتمرا فاصابنا مطر شديد ليلا تهدمت
منه البيوت وتوالت منه الصواعق فجلس الي ابن ميادة الغد من ذلك المطر فجعل ياتيني
قوم وقوم غيرهم فاستخبرهم عن ذلك الغيث فيقولون صعق فلان وانهدم منزل
فلان فقال ابن ميادة هذا الغيث لا الغيث قلت وما الغيث عندك فقال

سحائب لا من صيب ذي صواعق ولا محرقات ماؤهن حميم

اذا ما هبطن الارض قد مات عودها بكين بها حتى يعيش هشيم

اخبرني الحرمي قال حدثني الزبير قال حدثني موسى بن زهير عن ابيه قال بينا جلست
انا وعيسى بن جميل وابن ميادة ذات يوم وانشدنا ابن ميادة شعرا مليا
ثم انشد قوله

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة بحرة ليلى حيث ربتني اهلي

بلاد بها نيطت علي تمائمي وقطعن عني حين ادركني عقلي

وهل اسمعن الدهر اصوات هجمة تطالع من هجل خصيب الى هجل

مهيبة صفر تلقى رباعها بمنعرج الصمان والجرع والسهل

تلقي رباعها تطرح اولادها واحد الرباع ربع

وهل اجمعن الدهر كفي جمعة بمهضومة الكشحين ذات شوى عبل

محللي لاحرام ابيتها والظبيان حين تركض في الحجل

تميل اذا مال الضجيع بعطفها كما مال دعص من ذرى عقد الرمل

فقال له عيسى بن جميل كذا بي قولك يا ابا الشرحبيل

لقد حن منداي على عدمها كأم قوي جمر وله ما لباده

فقلت له فاعطف اذن الى امرئ سهيل بني عبد الله وقد كنت لطراز امرئ ... ميادة فقد ضربت جانبك على الناس في الحجاز وانا اداعبه واضحك
فضحك وقال

المر قوم ما ينكحون بمالهم ولو خطبت امثالهم لم تزوج

اخبرني الحرمي قال حدثني الزبير قال حدثني عمي مصعب وغيره ان جميسة الشارية
كانت جبلية والسيار مولى عثمان رحمه الله عليه يسكنون تيماء ولهم
هناك عدد وجلد وقد انتسبوا في كلب الى يسار بن ابي هند
فقتلهم بنو كلب قال وكلت وعبد الله جار وقومهما يقال له عيسى بن ابرهيم

وكان ابن ميادة يزورها وفيها يقول

سنا بيننا حسنة حيث شئت وان نعمت ابو في بني يسار

قال فدخل عليها زوجها يوما فوجد ابن ميادة عندها فقتله هو واهلها فقاتلهم

وعاونته حسنة حتى افلت ابن ميادة فقال في ذلك

لقد طال ما عاونتني عليهم تموت وللجحفل كالظلمة السوار

وقد عاذ من عيسى وهو كلب بقطع سلحه خلف الجدار

اخبرنا يحيى بن علي قال حدثني ابراهيم بن سعيد بن شاهين قال حدثني عبد الله بن طلحة بن دنيف التغلبي
عن عثمان بن عبد الرحمن بن مسير العذري عن ابي العلاء بن وثاب قال قدم ابن ميادة
المدينة زمن عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك وهو اميرها وكان يسمر عنده في الليل فقال
عبد الواحد لاصحابه اني اهم ان اتزوج فابغوني ايما فقال له ابن ميادة انا ادلك
اصلحك الله ايها الامير قال على من يا ابا الشرحبيل قال قدمت عليك ايها الامير فدخلت
مسجدكم فاذا اشبه شيء به وبمن فيه الجنة واهلها فوالله لبينا انا امشي فيه
اذ قادتني رائحة عطر رجل حتى وقفت بي عليه فلما وقع بصري عليه استلهاني حسنه
فما اقلعت عنه حتى تكلم فخلته لما تكلم يتلو زبورا او يدرس انجيلا او يقرا قرانا حتى سكت
فلولا معرفتي بالامير ما شككت انه هو ثم خرج من مصلاه فسالت عنه

فاخبرت انه للحسن وبين الخليفتين وقد ولدته ولادة من رسول الله صلى الله عليه وسلم
لها سطع وعرف في ذوائبه فنعم المنكح ونعم حسن الرجل وابن العشيرة فان اجتمعت انت
وهو على ولد ساد العباد وجاب ذكره البلاد فلما قضى ابن ميادة كلامه قال عبد الواحد
ومن هذا قال محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وامه فاطمة بنت الحسين
فقال ابن ميادة

لهم نبوة لم يعطها الله غيرهم وكل قضاء الله فهو مقسم

قال يحيى بن علي ومما مدح به عبد الواحد لما قدم عليه قوله

من كان اخطاه الربيع فانما نصر الحجاز بغيث عبد الواحد

ان المدينة اصبحت معمورة بمتوج حلو الشمائل ماجد

ولقد بلغت بغير امر تكلف اعلى الحظوظ برغم انف الحاسد

وملكت ما بين العراق ويثرب ملكا اجار لمسلم ومعاهد

ماليهما ودميهما من بعد ما غشي الضعيف شعاع سيف المارد

اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني سعد بن ابي زيد السلمي قال انا لنزول انا واصحابي
قبل الفطر بثلاث ليال على ماء لنا اذ راكب يسير على جمل ملتف بثوب والسماء
تغسله حتى اناخ الى الجرع فتبه فلما راينا ملتفا قمنا اليه فوضعنا رحله وقيدنا جمله

فلما أمعنت السماء عنا وهو معنا فلعله قام غلمة منا يجبرون والرجل لم
ينتسب لنا ولا عرفناه فأنشد أحدهم فقال

أنا ابن ميادة لباس الحلل   لعمر من مر وأهلي من عسل

حتى قال له الرجل يا ابن أخي أتدري من قال هذا الشعر قال نعم ابن ميادة قال فأنا ابن ميادة
الرماح بن أبرد ثوبان فعللنا من شعره ويقطع عنا الليل بتشبيبه وسرنا إلى الطين
فصبحنا مكة فتصبنا فسكنا ولقيه رجلان من قومه من بني مرة فعرفهما وعرفاه
وأفطرنا بمكة فلما انصرفنا من المسجد يوم الفطر إذا نحن بفارسين مسودين قد اطلبين
مع المسودين يقولون أين ابن ميادة فقلنا هذا هو وقد برزنا من خيمة كنا فيها فقلنا
لابن ميادة ابرز فلما نظر إلى المسودين قال

أحرى عشيائك يا سميرح   أحرى عشيائك يا سميرح

قال وهذا رجز لبعض بني سليم يقول لعرسه

أقول والركب بوقف المسبح   أحرى عشيائك يا سميرح

قالوا لابن ميادة أجب الأمير عبد الصمد علي وخذ معك من أصحابك من أحببت
فخرج وخرج معه منا البعض ثم أنا أحدهم حتى وقفنا على باب دار الندوة فدخل
أحد المسودين ثم خرج فقال ادخل يا أبا شرحبيل فدخلت على عبد الصمد بن علي

فوجدته جالسا متوشحا ملحفة موردة فقال لي أنت فقلت رجل من بني سليم
فقال ما لك تصاحب المسودين وقد قتلوا معن بن عمرو وقالت الخنساء

ألا ما لعيني ألا ما لها   لقد أخضل الدمع سربالها
فآليت آسى على هالك   وأسأل نائحة ما لها
أبعد ابن عمرو من آل الشريد   حلت به الأرض أثقالها
فإن تك مرة أودت به   فقد كان يكثر تقتالها

أتذكرها فقلت نعم أصلح الله الأمير وما زال في المعركة حتى قتله خفاف بن ندبة لعنه
الله ومالك بن حمار الفزاري ثم الشمخي أما سمع الأمير قول خفاف في ذلك

فإن تك خيلي قد أصيب صميمها   فعمدا على عيني تيممت مالكا
تيممت كبش القوم حين رأيته   وجانبت شبان الرجال الصعالكا
أقول له والرمح يأطر متنه   تأمل خفافا إنني أنا ذلكا

وقد وسط معن بن عمرو قومه فأنشرهم القتل وقل منهم كبش الموت من أصيب
ما لهم فقال لله در إذا ولدت النساء مثلكم وإن لي بالفخر ثم فعلت لي
وطلع علي وأذن لابن ميادة فسلم عليه بالإمرة فقال له لا سلم الله عليك يا ماص
كذا وكذا من أمه فقال ابن ميادة ما أكثر الماصين فضحك عبد الصمد ودعا

قد قرئت قصيدة ابن ميادة التي يقول فيها

لنا الملك إلا أن شيئاً تعده قريش ولو شئنا لباخت رقابها

فقال ابن ميادة ... منها شيئاً إن لم أبلغ غيظك فقال ابن

ثم قال لابن ميادة أعتق ما تملك إن أنكرت منها ... ببيت لم أقله فقرأها عبد الصمد

أعتق ما تملك إن أنكرت منها بيتاً قلته وأورث ... يا ابن ميادة أن يقبض عليك باز من

ثم قال له أنت قلت هذا قال نعم قال أفكنت أمنت يا ابن ميادة أن يقبض عليك باز

قريش فيقض بك فقال ما أكثر البازين أو كان ذلك البازي أمنان ... باز

قريش وهو مسعر منه ... رجلاه فضحك عبد الصمد ثم دعا بكسوة فكساه

أخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال قال أبو حذافة السهمي

سب رجل من قريش في أيام بني أمية بعض ولد الحسن بن علي فأغلظ له وهو ساكت والناس

يعجبون من صبره فلما أطال أقبل الحسني عليه متمثلاً بقول ابن ميادة

أظنت سفاهاً من سفاهة رأيها أن أهجوها لما هجتني محارب

فلا وأبيها إنني لعشيرتي ونفسي عن ذاك المقام لراغب

فقام القرشي خجلاً وما رد عليه جواباً أخبرنا أبو خليفة إجازة عن محمد بن سلام قال مدح

ابن ميادة جعفر بن سليمان وهو على المدينة وأخبرني مسمع بن عبد الملك أنه قال لم يجبه

عنده جعفر وأوصلها البر قال فقال جزاك الله خيراً وأثنى بن حمل الله قلت أجل

بني مسمع قال نعم قال من قيس بن ثعلبة قال من أي قال اللهم قلت من بكر بن وائل فقال والله لو

كنت سمعت شكر بن وائل قط لأعطيتهم المدح ولكني والله ما سمعت شكراً قط ولا عرفتهم

ثم مدح جعفراً فقال

لعمرك ما سيوف بني علي بناسية الطعان ولا كلال

هم القوم الألى ورثوا أباهم تراث محمد غير انتحال

وهم تركوا المقال لهم رفيعاً وما تركوا عليهم من مقال

فردوا جوابكم أساكم قد بلغتم منتهى النكال

تبسم عليه بالعفو عن أمية ويذكرهم بأرحامهم

تم

تم الجزء بعون الله أخبار ابن ميادة

وآخرنا بهذا الخبر يحيى بن علي بن سليمان الكاتب

الحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وآله الطاهرين

نزلتم لا نكافيكم بجفوتكم ان الكريم اذا لم يستزر زارا
يقرب الشوق دارا وهي نازحة من عالج الشوق لم يستبعد الدارا

وما ربة ... تحبه الى الفها او ان ... حبيب

كان خديه ديناران قد وزنا تحقق الصيرفي في الوزن واحتاطا
فنقص احداهما عن وزن صاحبه فزاده من فتيت المسك قيراطا

ما ادم في الكون وما ابليس ما عرش سليمان وما بلقيس
فالكل اسماء وانت المعنى يا من هو للقلوب مغناطيس

كن في الفتنة كابن اللبون لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب

بعد الصعود يكون الهبوط
انا مدينة العلم وعلي بابها

انا دار الحكمة وعلي بابها انا مدينة العلم وعلي بابها

اقول وقد زرت ... وجدنا ... الطلب
اعيد ... علينا ...
وكيف يرى الناظر ... وكم ...

ومنه ... تثنى واغصان الاراك نواعم فعم بانات النقا كيف تنثني
...

لطالعه عبد ربه ... رحمته ومغفرته
الحسن بن جعفر بن عبد الله بن سليك الجمالي
وذلك في شهور سنة خمس وعشرين وسبعمائة
٧٢٥

الجزء الرابع من كتاب الاغاني

الشيخ الجامع

قال ابو الفرج علي بن الحسين الاصبهاني رحمه الله

رأيت الناس خيلا بعد خيل ولم ار قط احسن من قراها
الا من الاشواق لما كتبت اليه شكوا ما ازوراها

اقول وقد ... وجدنا ... الطلب
اعيد ... علينا ...
وكيف يرى الناظر الهلال ... لم ...

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

بقية أخبار ابن ميادة

وأخبرني بهذا الخبر يحيى بن علي عن سليمان المديني عن محمد بن سلام قال يحيى وقال أبو الحارث
المري فيما ذكره إسحاق وأخباره قال جعفر بن سليمان لابن ميادة أتحب أن أعطيك
مثل ما أعطاك ابن عمك رياح بن عثمان فقال لا أيها الأمير ولكن أعطني كما أعطاني
ابن عمك الوليد بن يزيد قال يحيى وأخبرنا حماد عن أبيه عن أبي الحارث قال قال جعفر بن
سليمان لابن ميادة أنت الذي تقول

بني أسد إن تغضبوا ثم تغضبوا وتغضب قريش تحم قيس غضابها

فقال صدقت هكذا قال لا والله ما هكذا قلت قال فكيف قلت قال قلت

بني أسد إن تغضبوا ثم تغضبوا ونغضب لقريش نحم قيساً غضابها

فقال صدقت هكذا قلته وهذه القصيدة يهجو بها ابن ميادة بني أسد وبني تميم
وفيها يقول بعد هذا البيت الذي ذكره جعفر بن سليمان

واجحفر بجحفور تميم أخوكم وإن غضبت بنو عمها وربابها
ألهما أبالي أن تحرّف خندف ولست أبالي أن يطن ذبابها
ولو أن قيساً قيس عيلان أقسمت على الشمس لم يطلع عليهم حجابها

96

ولو جاء بيننا الحرب لم يرفع القنا عن الحرب حتى لا يهرّ كلابها
لنا الملك إلا أن شيئاً تعدّه قريش ولو شئنا لذلّت رقابها
وإن غضبت من ذا قريش فقل لها معاذ الإله أن أكون أهابها
وإني لقوّال الجواب وإنني لمفتخر أشياء يعيا جوابها
إذا غضبت قيس عليك تقاصرت يداك وفات الرحل ساد ركابها

قال إسحاق وحدثني محمد بن حسن بن رباط النعامي أبو نصر قال فقال سماعة بن
أشول النعامي يعارض ابن ميادة

لعل ابن أشبانية عارضت به رعاء الشوي من مريح وعازب
نسامي فروعاً من خزيمة حررت عليه ثنايا المجد من كل جانب

فقال ابن ميادة وهل أهدى أغلق الله عليه قالوا سماعة فقال سماعة تسمعني وأشول
تسول يعني أبوه لا أجيبه أبدا أو أسكت عنه وقال عبد الرحمن جهيم الأسدي
أحد بني الحارث بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد يرد على ابن ميادة وهي قصيدة
طويلة ذكرت منها أبياتا

لقد هدر العبد ابن ميادة الذي زنا وهي وسط الشول تدني كعابها
شنوءة الأكتاف لم يغن لونها خضاب ولم تشرق بعطر ثيابها

أرمّاح إن تغضب صناديد خندف ... يهج لك حرباً قصبها ولعابها

ولو غضبت قيس وبيننا لجدّعت ... مسامع قيس وهي خضع رقابها

لقد جرّ وصالح بن الهصة الحصا ... على قومه حرباً بأعظمها عذابها

وقد علم المملوح بالشام رأسه ... قبيتان لم تخيم فنيسا عضابها

ولم تحمها أيام قتل ابن حازم ... وأيام قتلى كان زحر بامضابها

ولا يوم لاقينا نميراً فقتلت ... نمير وفرّت كعبها وكلابها

وإن ندع قيساً لا تجبك وجوهها ... حجول ولم تمنع سعدها وربابها

وإن كان قيس قيس عيلان أصحرت ... لأخوال عمرو وعن فيها شعابها

ولو أن قرن الشمس كان لمعشر ... لكان لنا إشراقها وحجابها

ولكنها لله يملك أمرها ... بقدرته إصعادها وانصبابها

لعمري لئن شابت حليلة نهشل ... لبئس شباب المرء كان شبابها

ولم يك عمر المجال النهشل أبوه ابن المسترى ... نسّبتنا بها

فما زلت رمّاح بن ميادة كالتي ... يهرّ إذا باتت بأرض ترابها

جرى كجري موهون القوى فضربته ... لسمة أعراق اللئيم انتسابها

فإن يستو الصمان في كل موطن ... من الجبل عبد الجد لا اعتزابها

ووالله لولا أن قيساً أذقته ... لبئس نعى القائلين جوابها

لألحقتها بالريح ثم رميتها ... بشنعاء يعيي القائلين جوابها

أخبرني يحيى بن علي عن حماد عن أبيه قال وحدثني وكان لأبي عمرو الشيباني فرصة على ابن داود فقيها عامة فأتى الجلوس على المجمع في ظل القصر عشية إذ أقبل إلينا ثلاثة نفر يتوددون بناقة حتى جلسوا إلى أبان بن سعيد بن عيينة بن حصن وهو في جماعة من بني عيينة فقال إنا أتيناك أجلك الله بثلاثة نفر ما رأيتهم قط فعلمنا والقوم فقال أحدهم أنا ابن ميادة وهذان رجلان من عشيرتي فقال أبان لأحد بنيه اذهب بهذه الناقة فأطلقها عند بيت أمك وقال لابن ميادة هلم يا أبا شرحبيل أنشدنا أفلا أنشدك ما قلت فيها قال بلى فهات فقال

فقدت على البتعاء سعف مسوحها ... وكانت مثل الأيم في بره الصفر

نتيتم خير الناس ماً وحاضراً ... أخيل حطّان بقيتها صدر ذي

فأكلّتم على الأعادي لمابل ... وصرت خيار الناس حتى يبدر

لهم حاضر بالمجمع لم تر مثله ... والناس حيّا أهل بدو ولا حضر

وحر بعد مجلساً كمجلس لهم ... بنى عليه الظل وجانب القصر

أحضّ بها روحي عشية إنه ... صلاح لما بأوي إلى العمر

فأنتم أحق الناس أن تتخيروا المباه ولن تعدوا ذرى البلد القفر

قال فكان أول قائم من القوم رحضة بن علي عيينة وهو ابن عم أبان وعنده بنت أبان
وكانت إبله في البطن وهي أكرم نعم بني عيينة وأكثره فقال ما سمعت كاليوم مدح
قوم حكمك في هذه الإبل ثم قام آخر فقال مثل ذلك وقام آخر وآخر فقال ابن ميادة يا بني
عيينة إني لم آتكم لتسألوني أن تشاطروني في أموالكم إنما كان علي دين فأردت
أن تعطوني أكثر ما أستعين به في ديني فأقام عند أبان بن سعيد خمسة عشر يوماً ثم راح
بتسع عشرة ناقة فيها ناقة لأبان عشراء أو رباعية قال يحيى في خبره وقال
يعقوب بن جعفر بن أبان بن سعيد بن عيينة إني لعلى الحجر يوماً إذ أقبل رجل فجعل
يصرف راحلته في الحياض يردها الرحل بعد الرحل مرعوبة فقلت أشرع في هذا
فلما أشرع فسقى قال من هذا الفتى فقيل هذا جعفر بن أبان بن سعيد بن عيينة فقال

بنو الصالحين الصالحون ومن يكن لآباء سوء يلقهم حيث سيرا
فما العود إلا نابت في أرومه أبى شجر العيدان أن يتغيرا

قال إسحق سألت أبا داود عن قوله كذاك صحاح الماء يجري إلى الغمر فقال
لأن ذاك الأمر كله والسودد يصير إليه كما يصير الماء إلى الغمر حيث كانت
أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أبو أيوب المدائني قال أخبرني مصعب الزبيري قال ضاف

أبو بكر بن مسلمة على نحره وابن ميادة من أخوال أبي بكر بن مسلمة فقال فيه

ظللنا وقوفاً عند باب ابن أحمر وطالب المعروف والجود في شغل
صفا صلد عند الندى ونعامة إذا الحرب أبدت عن نواجذها العصل

قال أبو زيد وأخبرني مصعب قال قدم ابن ميادة على رياح بن عثمان وقد ولي المدينة وهو
جاد في طلب محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن حسن بن حسن فقال له اتخذ حرساً وخداماً
غلاظاً وأنزل هؤلاء العبيد الذين تعطيهم دراهماً وخراد قريش فاستحمقه
بقوله ولم يعمل رأيه فلما قتل رياح قال ابن ميادة

أمرتك يا رياح بأمر حزم فقلت هشيمة من أهل نجد
وقلت له تحفظ من قريش ورقع كل حاشية وبرد
فوجداً ما وجدت على رياح وما أغنيت شيئاً غير وجدي

أخبرني عمي قال حدثنا أحمد بن الطاهر قال حدثني أحمد بن إبراهيم بن إسمعيل قال حدثني الهيثم
بن الفيض المري ثم الصاردي قال كان ابن ميادة رأى امرأة من بني جشم بن معوية
ثم من بني حرام يقال لها أم الوليد وكانوا سيارة عليهم وأعجبته وقال فيها

ألا حبذا أم الوليد ومربع لنا ولها نشتوي به ونصيف
ودوي ومربع لنا ولها بالمستوى ومصيف

حمانية أما ملكات أرضها فوعث ... وأما حمرها فلطيف

كأن القرون السود فوق معدها ... إذا زال عنها برقع ونصيف

نهاء بجوبات تعفر نسمتها ... الريح حتى بينهن رفيف

قال فلما سمع زوجها الأبيات أتاها فحلف بطلاقها لئن وجد ابن ميادة عندها ليدقن فخذها فأعرض عنها واعتزلها حتى جاء يوما عندها فدق فخذها واحتمل فرحل وترحل بها معه فقال ابن ميادة

انا لقوم سار بنو كلاب ... حرامبون ليس لهم حرام

كأن بيوتهم شجر صغار ... بقيعان يقيل بها النعام

حرامبون لا يقرون ضيفا ... ولا يدرون ما خلق الكرام

قال ثم سار عليهم بعد ذلك بنو جعفر بن كلاب فأعجب بامرأة منهم فقال فيها

أتت أو لا ترى لمعه تشمس لبرق ... في الليل قد نام هاجعه

أرقت له من بعد ما نام صحبتي ... وأعجبني إيماضه وتتابعه

يضيء صبيرا أو سحابا كأنه ... هجان أرنت للحنين نوازعه

هنيئا لأم البختري الروا به ... وإن أصبح الحبل الذي أنا قاطعه

لقد جعل المستبضع الغش بيننا ... ليصرم حبلينا نحور صنائعه

فما مستحجة حرى الجداول تحتها ... بمطرد القريان عذب ينابعه

بأحسن منها يوم قالت بذي الغضا ... أترعى جديد الحبل أم أنت قاطعه

أخبرني عمي قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال حدثني أحمد بن إبراهيم قال وذكر ابن الأشعث أن ابن ميادة خطب امرأة من بني سليم من مالك بن جعفر من بني البهثة وهم بطن يقال لهم البهثات فأبوا أن يزوجوه وقالوا أنت هجين وخراش رهيش فقال

لو ان عندي أم سلم مال أمثالها ... لأعطيت مهرا أو مستنا غالبا

وشربت كشرب العين زاجعة ... تغادر بالكحل العيون السواجبا

إذا ما هبطن النير أو كان دونه ... بسير والحمى العشر المبر أسيبا

قال أحمد بن إبراهيم مات ابن ميادة في صدر خلافة المنصور وقد كان مدحه ثم لم يفد إليه ولا أنشده لما بلغه من قلة رغبته في مدائح الشعراء وقلة ثوابه إياهم

أخبار حنين ونسبه

حنين بن بلوع الحيري مختلف في نسبه فقيل إنه من العباديين من تميم وقيل إنه من بني الحارث بن كعب وقيل إنه من قوم بقوا من جديس وطسم فنزلوا في بني الحارث بن كعب فعدوا فيهم ويكنى أبا كعب وكان شاعرا مغنيا فحلا من فحول المغنين وله صنعة فاضلة

مقدمه وكان يسكن الحيرة ويكري الجمال الى الشام ومنزله بها   صوت

انا حنين ومنزلي النجف — وما نديمي الا الفتى القصف

اقرع بالكاس ثغر باطية — مترعة تارة واغترف

من قهوة باكر التجار بها — بيت يهود قرارها الخزف

والعيش غض ومنزلي خصب — لم تغذني شقوة ولا عنف

الغنا والشعر لحنين ولحنه خفيف رمل بالبنصر وفيه لابن المكي خفيف ثقيل قديم وللغريض فيه خفيف ثقيل اخر عن الهشامي وحبش واكبر قال قال حماد حدثني ابي عن ابي الخطاب قال حدثني ابن كناسة عن سليمان بن داود مولى ليحيى واخبرني بهذا الخبر الحسن بن علي عن ابن مهرويه عن قعنب بن المحرز عن المدايني قالوا حج هشام بن عبد الملك وعديله الابرش الكلبي فوقف له حنين بظهر الكوفة ومعه عوده وزامر له وعليه قلنسوة طويلة فلما مر به هشام عرض له فقال من هذا قيل حنين فامر به هشام فحمل على جمل وعديله زامر وسير به امامه وهو يتغنى   صوت

امن سلمى بظهر الكوفة الايات والطلل

تلوح كما تلوح على جفون الصيقل الخلل

والصنعة في هذا الصوت لحنين ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو وفيه خفيف ثقيل ينسب

الى حنين ايضا والى غيره قال فامر له هشام بمايتي دينار وللزامر بماية وذكر ١٠٢
اسحق في خبره عن ابي الخطاب انه غنى هشاما   صوت

صاح هل ابصرت بالخبتين من اسماء نارا

موهنا شبت لعينيك ولم توقد نهارا

كتلالي البرق في المزن اذا البرق استطارا

اذكرتني الوصل من سعدى واياما قصارا

الشعر للاحوص والغنا لابن سريج ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق وفيه لابن المكي الى الرمل وقال يونس فيه لحن لمالك لم يجنسه وقال الهشامي فيه لمالك رمل قال فلم يزل هشام يستعيده حتى نزل النجف وامر له بمايتي دينار وقال اسحق قيل لحنين انك تغني منذ نحو خمسين سنة ما تركت لكريم مالا ولا دارا ولا عقارا الا اتيت عليه فقال بابي انتم انما هي انفاسي اقسمها بين الناس افتلومونني ان اغلي بها الثمن اخبرني الحسين بن يحيى ومحمد بن مزيد قالا حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه ومصعب الزبيري عن بعض المكيين واخبرني به الحرمي بن ابي العلا وحدثنا نصر المهلبي قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب قال حدثني شيخ من المكيين يقال له سرير بن مالك قال بالابطح ايام الموسم

يشتري ويبيع اذا انا بشيخ ابيض الراس واللحية على بغلة شهباء ما ندري اهو
اشد بياضا ام بغلته ام ثيابه فقال ابن بنت ابي موسى ثم استقبلنا ببغلته
ووجهه ثم اندفع يغني — صوت

اسعداني بعبرة اسراب ... من دموع كثيرة التسكاب
ان اهل الحصاب قد تركوني ... مغرما مولعا باهل الحصاب
فارقوني وقد علمت يقينا ... ما لمن ذاق ميتة من اياب
سكنوا الجزع جزع بيت ابي موسى ... الى النخل من صفي السباب
كم بذاك الحجون من حي صدق ... وكهول اعفة وشباب
اهل بيت تتابعوا للمنايا ... ما على الموت بعدهم من عتاب
فلي الويل بعدهم وعليهم ... صرت فردا وملني اصحابي

الشعر لكثير بن كثير بن المطلب بن ابي وداعة السهمي والغناء لمعبد ثقيل اول
بالسبابة في مجرى الوسطى وفيه لابن ابي دباكل الخزاعي ثاني ثقيل بالوسطى
عن ابن خرداذبه قال ثم ضرب الرجل بغلته ومضى فتبعناه حتى ادركناه
فسالناه من هو فقال انا حنين بن بلوع وانا رجل جمال اكري الابل ثم مضى اخبرني
الحسين بن يحيى قال قال حماد قرات على ابي عن المدائني قال كان حنين غلاما يحمل

الفاكهة بالحيرة وكان لطيفا في عمل التحيات فكان اذا حمل الرياحين الى بيوت الفتيان
ومياسير اهل الكوفة واصحاب القيان والمتطربين الى الحيرة ورأوا رشاقته وحسن
قده وحلاوته وخفة روحه استخفوه واقاموا عندهم وخف عليهم وكان يسمع الغناء
ويشتهيه ويصغي اليه ويستمعه فلا يكاد ينتفع به في شيء اذا سمعه حتى شدا اشيا
اصواتا فاستمعه الناس وكان مطبوعا حسن الصوت واشتهوا غناءه والاستماع
منه وعشرته وشهر بالغناء ومهر فيه وبلغ منه مبلغا كبيرا ثم رحل الى عمر بن داود
الوادي والى حكم الوادي واخذ منهما وغنى في اشعار الناس فاجاد الصنعة واحكمها
ولم يكن بالعراق غيره فاستولى عليه في عصره وقدم ابن محرز يريد الكوفة
فبلغ خبره حنينا وقد كان يعرفه فخشي ان يعرفه الناس فيستحلوه ويستولي على البلد
فيسقط هو فقال له كم منتك نفسك من العراق قال الف دينار قال فهذه
خمسمائة دينار عاجلة فخذها وانصرف واحلف لي انك لا تعود الى العراق فاخذها وانصرف
اخبرني عمي وعيسى بن الحسين قالا حدثنا ابو ايوب المديني عن احمد بن ابراهيم بن اسمعيل
قال كان ابن محرز قدم الكوفة وبها بشر بن مروان وقد بلغه انه يشرب ويسمع
الغناء فصادفه وقد خرج الى البصرة وبلغ خبره حنين بن بلوع فتلطف حتى دعاه
فغناه ابن محرز لحنه قال احمد بن ابراهيم وهو الثقيل الثاني وحسيد الاغاني

وحُرُّ الرجالِ في نظيمةٍ على واضحِ الليتِ زانَ العقودا

يفصّلُ ياقوتةً درّةً وكالجمرِ أبصرتَ فيه الفريدا

قال فسمع شيئاً هاله وحيّره فقال أكم منيتك تغلّ من العراق قال ألف دينار قال فهذه
خمس مائة دينار حاصلة وتعجّلت في عودك وبرّك ودع العراق لي وامض
مصاحباً حيث شئت قال وكان ابن محرز صغير الهمة لا يحب عشرة الملوك ولا يؤثر
على الخلوة شيئاً فأخذها وانصرف وقال إسحاق حدثني فقال أبي حدثني بعض
أهل العلم بالغناء عن حنين قال خرجت إلى حمص ألتمس الكسب بها وأرتاد من
أستفيد منه شيئاً فسألت عن الفتيان الذين يجتمعون فقيل لي عليك بالحمامات فإنهم
يجتمعون بها إذا أصبحوا فجئت إلى أحدها فدخلته فإذا فيه جماعة منهم فأنست
وانبسطت وأخبرتهم أني غريب ثم خرجوا وخرجت معهم فذهبوا بي إلى منزل أحدهم
فلما قعدنا أتينا بالطعام فأكلنا وأتينا بالشراب فشربنا فقلت لهم هل لكم في
من يغنيكم قالوا ومن لنا بذاك قلت أنا أكفيكم هاتوا عوداً فأتيت به فابتدأت في
هنات أبي عباد معبد فكأنما غنيت الحيطان لا ملهوا الغناء ولا سرّوا به
فقلت ثقل عليهم غناء معبد لكثرة عمله وصعوبته وشدته وصعوبة مذهبه
فأخذت في غناء الغريض فإذا هو عندهم كلا شيء وغنيت خفاف ابن سريج

والأهزاج حكم الوادي والأغاني التي يلي أحسنت؟ فإن فيهما فلم يتحرك من القوم أحد
وجعلوا يقولون ليت أبا منبه قد جاءنا فقلت في نفسي أتراني سأفتضح اليوم
بأبي منبه فضيحة لم يفتضح أحد قط بمثلها فبينا نحن كذلك إذ جاء أبو منبه
وإذا هو شيخ عليه خفّان أحمران كأنه جمّال فوثبوا جميعاً إليه وسلّموا عليه وقالوا يا أبا منبه
أبطأت علينا وقدّموا له الطعام وسقوه ما فضل لنا وجئت أنا أحسن ضرب وكل شيء
خوفاً منه فأخذ العود ثم اندفع يغني

طرقَ البحرُ فاصبري يا سفينة لا تشقّي على رجال المدينة

فأقبل القوم يصفّقون ويطربون ويشربون ثم أخذ في نحو هذا من الغناء فقلت في
نفسي أنتم هاهنا لئن أصبحت سالماً لا أمسيت فهربت بالليل فلما أصبحت
شددت رحلي على ناقتي واحتقبت زكرة وشراب وحملت متوجهاً إلى الحيرة وقلت

ليت شعري متى تخبّ بي الناقة بين العذيب والصِّنَّين

محقباً زكرةً وخبز رقاقٍ وبقولاً وقطعةً من نون

لست أبغي إذا أتيت سواها وسوى الشام حسبي علالةً تكفيني

فإذا أبتُ سالماً قلت سحقاً وبعاداً للمعشر فارقوني

أخبرني محمد بن مزيد والحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه وأخبرنا به وكيع

في عقب أخبار رواها حماد بن إسحق عن أبيه فقال وقال إسحق فلا أدري أأدرج الإسناد
وهو سماعه أم ذكره مرسلا قال إسحق ذكر ان كناسه ان خالد بن عبد الله القسري
حرم الغناء بالعراق في أيامه ثم أذن للناس يوما في الدخول عليه عامة فدخل عليه
حنين ومعه عود تحت ثيابه فقال أصلح الله الأمير كانت لي صناعة أعود بها على
عيالي فحرمها الأمير فأضر ذلك بي وبهم فقال وما كانت صناعتك فكشف عن عوده
وقال هذا فقال له خالد غن فحرك أوتاره وغنى

أيها الشامت المعير بالدهر أأنت المبرأ الموفور
أم لديك العهد الوثيق من الأيام بل أنت جاهل مغرور
من رأيت المنون خلدن أم من ذا عليه من أن يضام خفير

قال فبكى خالد وقال قد أذنت لك وحدك خاصة فلا تجالس سفيها ولا معربدا فكان إذا
دعي قال أفيكم سفيه أو معربد فإذا قيل لا دخل في شعر هذا الصوت المذكور
لعدي بن زيد والغناء لحنين رمل بالبنصر عن عمرو وقوله المبرأ يعني المبرأ من المصائب
والموفور الذي لم يذهب من ماله ولا من حاله شيء يقال وفر الرجل يوفر ولم يذهب عنه
ها هنا ما أخبرني أبو صالح محمد بن عبد الواحد الصحاف الكوفي قال حدثنا قعنب بن المحرز
الباهلي قال أخبرنا الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عياش وعن مجالد عن الشعبي

جميعا وأخبرني محمد بن مزيد والحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عياش
عن الشعبي قال لما ولي بشر بن مروان الكوفة كنت على مظالمه فأتيته عشية وحاجبه أعين
صاحب حمام أعين جالس فقلت له استأذن لي على الأمير فقال لي يا أبا عمرو وهو على حال
ما أظنك تصل معها فقلت أعلمه وخل الإذن فمن حجب أمر لا تدري أيها الله وكان لا
يجلس بالعشي فقال لا ولكن ادفع خاتمك في رقعة حتى أوصلها إليه ففعلت ودفعت
إليه الرقعة على ظهرها لئلا الشعبي ثم حبسني ما دار لي فقال ادخل فدخلت فإذا بشر
بن مروان عليه غلالة رقيقة صفراء وملاءة مثلها وقد شد ما الصقال وعلى رأسه إكليل
ريحان وعلى يمينه عكرمة بن ربعي وعلى يساره خالد بن عتاب بن ورقاء وإذا بين يديه
حنين يلوح معه عوده فسلمت ورد علي السلام ورحب وقرب ثم قال يا أبا عمرو ولو كان غير
هذه الحال لم أعد على هذه الحال فقلت أصلح الله الأمير لك عندي الستر لكل ما أرى منك
والتجاوز فعل فيما أحمل والشكر على ما يؤلف لي فقال إذا الظن بك ثم التفت إلى حنين
فعوده وحركه وعليه قباء خشكون وقال إسحق خشكسوني وفي شمعة حمراء وقال
فتعبا فسلم على فقلت الهنات أبا الهمر والحمد يا أبا عمرو وفعلت أحرك الزير
وأرخى البم فقلت وضربنا فقال بشر لأصحابه أتلومونني على أن أدخل لي
في حال مثل حالي فقال يا أبا عمرو ولئن نفع لك حرك الزير فقلت لك لا أهال

فقال فإن الأمر كما ظننت هناك كله زان يعرف وحنين نقلت هذا بخطه أعزّ ايسنا

فكيف لا أعرفه فضحك وغنّى حنين فأجاد وطرب الحارث ثم ودّعه ولمت بعد

لن ذكرت له ما حدثت فيه فأمر لي بعشرة آلاف درهم وعشر ثياب خمّت حتى قبضت

ذلك منه وانصرفت وقد وجدت هذا الخبر بخط أبي سعيد السكري يأثره عن محمد بن عمران

المخزومي عن أبيه عن جده أنه كان عند بشر بن مروان يوم دخل عليه الشعبي من المدخل وأخبرني

بلوغ غناه

هم كتموني سيرهم يوم فارقوا وقالوا اتعدنا للرواح وبكروا

وهذا القول خطأ كبير لأن هذا الشعر للعباس بن الأحنف والغناء لعلويه رمل

بالوسطى وغنى للمأمون فيه فقال سمعت من أبي الفضل أعزه الله أخبرني الحسين بن يحيى

عن حماد بن إسحق قال قرأت على أبي وقال أبو عبد الله الكاتب حدثني سليمان بن بشر بن عبد الملك

بن بشر بن مروان قال كان بعض ولاة الكوفة يذم الحيرة في أيام بني أمية فقال له رجل

من أهلها وكان عاقلا طريفا أتعيب بلدة يضرب بها المثل في الجاهلية والإسلام

قال وبماذا تمدح قال بصحة هوائها وطيب مائها ونزهة ظاهرها تصلح للخف

والظلف سهل وجبل وبادية وبستان وبحر وبر محل الملوك ومزارهم ومسكنهم

ومثواهم وقد قدمتها أصلحك الله مخفًا وأصبحت مثقلا ووردتها مقلًا

فأصبحت مكثرا قال فكيف نعرف ما وصفتها به من الفضل قال بأن تصير إلي ثم ادع

بما شئت من لذات العيش والله لا أجوز بك الحيرة فيه قال فاصنع لنا صنيعا وأخرج

من قولك قال أفعل فصنع لهم طعاما فأطعمهم من خبزها وسمكها وما صيد من وحشها

من ظباء ونعام وأرانب وحبارى وسقاهم ماءها في قلالها وخمرها في آنيتها

وأجلسهم على رقمها وكان يتخذ بها من الفرش أشياء طريفة ولم يستخدم لهم حرا ولا عبدا

إلا من مولديها من خدم ووصائف كأنهم اللؤلؤ لغتهم لغة أهلها

ثم غناهم حنين وأصحابه في شعر عدي بن زيد شاعرهم وأعشى همدان لم يتجاوزهما

وحياهم بريحانها ونقلهم على جردها وسقاهم بأكوابها ثم قال له هل رأيتني استعنت

على شيء مما رأيت ونثرت وشممت وسمعت بغير ما في الحيرة

قال لا والله ولقد أحسنت صفة بلدك ونصرته وأحسنت نصرته والخروج مما تضمنته

فبارك الله لكم في بلدكم قال إسحق ولم يكن بالحيرة مذكور بالغناء سوى حنين إلا ... السدرين

يقال لهم عبادس وبدين الطليس وبدين نعيم وما لك وكانوا يغنون غناء

الحيرة من الهزج والنصب وهو إلى النصب أقرب ولم يدون منه شيء لسقوطه وأنه

ليس من أغاني الفحول ولا مما يستعمله الأصل وهو لا يجري إلا لما ذكر ... أخبرني عمي عن عبد الله

بن أبي سعد وقال وكيع ... أخبرني أبو بشر الفزاري قال حدثني بشر بن الحسين

بن سليمان بن سمرة بن جندب قال عاش حنين بن بلوع مائة سنة وسبع سنين وكان يقال
انه وصل بين قال وقيل ايضا انه عبادي واخواله بنو الحارث بن كعب وقال وكيع في خبره عن
اسحق حدثني ابو بشر الفزاري قال اخبرني صفوان بن احمد الصيدلاني قال حدثنا يوسف بن ابرهيم
قال حدثني ابو اسحق ابرهيم بن المهدي قال كنت مع الرشيد في السنة التي نزل فيها على عون
العبادي فاتاني عون بابن ابن حنين وهو شيخ فغناني عدة اصوات لجده فاستحسنتها لان
الشيخ كان مشتهى الحلق كثير الغناء قليل الحلاوة الا انه لا يفارق عمود الصوت ابدا حتى يفرغ
منه فغناني صوت ابن سريج

فتركته جزر السباع ينشنه ما بين قلة راسه والمعصم

ثم ذكر انه سمعه من ابيه فقط احسن مما سمعته منه فقلت له لقد احسنت يا شيخ في هذا الصوت
وما هو من اغاني جدك ولا اغاني بلدك واني لاعجب من ذلك فقال الشيخ والصليب والقربان ما صنع
هذا الصوت الا في منزلنا وفي بيت دار جدي ولقد كاد ياتي على نفس عمي فسالته عن الخبر
في ذلك فقال حدثني ابي ان عبيد بن سريج قدم الحيرة ومعه ثلثمائة دينار فاتى بها منزلنا
في ولاية بشر بن مروان الكوفة وقال انا رجل من اهل الحجاز من اهل مكة بلغني طيب الحيرة وحسن
غنائك في هذا الشعر

حنتني حانيات الدهر حتى كاني خاتل يدنو لصيد

قريب الخطو يحسب من رآني ولست مقيدا اني بقيد

فخرجت بهذه الدنانير لانفقها معك وعندك ونتعاشر حتى تنفد وانصرف الى منزلي
فسأله جدي عن اسمه ونسبه فغيرهما وانتمى الى الولاء في بني مخزوم فاخذ جدي المال منه
وقال هذا لموفر عليك ولك عندنا كل ما تحتاج اليه مثلك ما نشطت للمقام عندنا فاذا دعتك
نفسك الى بلدك جهزناك اليهم ورددت عليك مالك واخلفنا ما انفقته الى
ان جئتنا عليك واسكنه دارا كان ينزلها ضيفانه فمكث عندنا شهرين لا نعلم جدي
ولا احد من اهلنا انه يغني حتى انصرف جدي من دار بشر بن مروان في يوم صائف مع
قيام الظهيرة فصار الى باب الدار التي كان ابن سريج فيها فوجده مغلقا فارتاب بذلك
ودق الباب فلم يفتح له ولم يجبه احد فصار الى منازل الحرم فلم يجد فيها ابنته ولا جواريها
وراى ما بين دار الحرم والدار التي فيها ابن سريج مفتوحا فانتضى سيفه ودخل الدار ليقتل ابنته
فلما رأى ابنته وجواريها وقوفا على باب السرداب وهن يومين اليه بالسكوت وخفيف الوطء
فلم يلتفت الى اشارتهن لما تداخله الى ان سمع ترنم ابن سريج بهذا اللحن فالقى السيف من يده وصاح
به وقد عرفه من غير ان يكون رآه ولكن بالنعت والحذق ابا يحيى جعلت فداك اتيتنا بثلثمائة دينار
لتنفقها عندنا في حيرتنا فوالمسيح لا خرجت منها الا ومعك ثلثمائة دينار وثلثمائة
دينار وثلثمائة دينار سوى ما جئت به معك ثم دخل اليه فعانقه ورحب به

ولقيه بخلاف ما كان يلقاه به وساله عن هذا الصوت فاخبره انه صاغه في
ذلك الوقت فصار به معه الى بشر بن مروان فوصله بعشرة الف درهم اول مرة ثم وصله بعد
ذلك بمثلها فلما اراد الخروج رد عليه حنين ماله وجهزه ووصله بمقدار نفقته
التي انفقها ومضى الى الحيرة ورجع ابن سريج الى اهله وقد اخذ جميع ما كان في داره باهله
الصوت منها اخبرني عمي قال حدثني عبد الله بن ابي سعد قال حدثني حسين بن محمد الحارثي قال
قال حدثنا عبيد الله قال حدثني عبيد بن حنين الحيري قال كان المغنون في عصر جدي اربعة نفر
ثلاثة بالحجاز وهو وحده بالعراق فالذين بالحجاز ابن سريج والغريض ومعبد وكان يبلغهم
ان جدي حنينا قد غنى في هذا الشعر

هلا بكيت على الشباب الذاهب ... وكففت عن ذم المشيب الآيب

هذا ورب مسوفين سقيتهم ... من خمر بابل لذة للشارب

بكروا علي بسحرة فصبحتهم ... من ذات كوب مثل قعب الحالب

بزجاجة ملء اليدين كانها ... قنديل فصح في كنيسة راهب

قال فاجتمعوا فتذاكروا امر جدي وقالوا ما في الدنيا اهل صناعة شر منا لنا اخ بالعراق
ونحن بالحجاز لا نزوره ولا نستزيره فكتبوا اليه ووجهوا له نفقة وكتبوا يقولون
نحن ثلاثة وانت وحدك وانت اولى بزيارتنا فشخص اليهم فلما كان على مرحلة من المدينة

بلغهم خبره فخرجوا يتلقونه فلم ير يوم كان اكثر حشرا ولا جمعا من يومئذ ودخلوا فلما
صاروا في بعض الطريق قال لهم معبد صيروا الي فقال له ابن سريج ان كان لك من الشرف والمروءة
مثل ما لمولاتي سكينة بنت الحسين عطفنا اليك فقال ما لي من ذلك شيء وعدلوا
الى منزل سكينة فاذنت للناس اذنا عاما فغصت الدار بهم وصعدوا فوق السطح
وامرت لهم بالاطعمة فاكلوا ثم انهم سالوا جدي ان يغنيهم صوته الذي اوله

هلا بكيت على الشباب الذاهب

فغناهم اياه بعد ان قال لهم ابدؤوا
انتم فقالوا ما كنا لنتقدمك ولا نغني قبلك حتى نسمع هذا الصوت فغناهم اياه وكان من احسن الناس
صوتا فازدحم الناس على السطح وكثروا ليسمعوا فسقط الرواق على من تحته
فسلموا جميعا واخرجوا اصحاء ومات حنين تحت الهدم فقالت سكينة لقد كدر علينا
حنين سرورنا انتظرناه مدة طويلة كانا نسوقه الى منيته

نسبة ما في هذا الخبر من الغناء

الشعر لعنترة بن شداد العبسي [illegible] وهو صوت

صوت

وتركته جزر السباع ينشنه ... ما بين قلة راسه والمعصم

حنقنا بناب الدهر حتى ذاك [illegible] الصيد

من نشب الخطوب حسب من رآني ولست مقيدا الى بيت

١٠٩

الغناء لحنين ثقيل أول وفيه لإبراهيم ماخوري جميعا عن ابن المكي ووافقه عمرو في
لحن إبراهيم ونسبة الشعر الذي غناه حنين في منزل سكينة الشعر يقال انه لعدي
بن زيد وقيل إن بعضه له وقد اضافه المغنون اليه ولحنه خفيف ثقيل مطلق في مجرى
البنصر عن إسحق

صوت

راع الفؤاد تفرق الأحباب ... يوم الرحيل فهاج لي أطرابي

فظللت مكتئبا أكفكف عبرة ... سحا بفيض كواسل الأسراب

لما تنادوا بالرحيل وقربوا ... بزل الجمال لطية وذهاب

كاد الأسى يقضي عليك صبابة ... والوجه منك لبين إلفك كابي

عروضه والطويل الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء للغريض ولحنه المختار من الثقيل
الأول بالبنصر وللوتر في مجرى البنصر عن إسحق وذكر حبش أن فيه للغريض أيضا
خفيف ثقيل بالوسطى وهذه الأبيات قالها عمر بن أبي ربيعة في بنت لعبد الملك
بن مروان كانت حجت في خلافته اخبرني علي بن صالح بن الهيثم قال
اخبرني أبو هفان عن إسحق بن إبراهيم عن الزبيري والمدائني ومحمد بن سلام والمسيبي
أن بنتا لعبد الملك بن مروان حجت فكتب الحجاج إلى عمر بن أبي ربيعة

يتوعده إن ذكرها في شعره بكل مكروه وكانت تحب أن يقول فيها شيئا وتعرض
لذلك فلم يفعل خوفا من الحجاج فلما قضت حجها خرجت فمر بها رجل فقالت له
من أنت قال من أهل مكة قالت عليك وعلى أهل بلدك لعنة الله قال ولم ذاك قالت
حججت فخرجت من مكة ومعي من الجواري ما لم تر الأعين مثله فلم يستطع الفاسق ابن
أبي ربيعة أن يزودنا من شعره أبياتا نلهو بها في الطريق في سفرنا قال فإني لا أراه إلا
قد فعل قالت فأتنا بشيء منه إن كان قاله ولك بكل بيت عشرة دنانير فمضى إليه
فأخبره فقال لقد فعلت ولكن أحب أن تكتم علي قال أفعل فأنشده

راع الفؤاد تفرق الأحباب ... وهي طويلة وأنشده

هاج قلبي تذكر الأحباب ... واعترتني نوائب الأطراب

وهي طويلة أيضا يقول فيها

أتلبسني فلا أمر كاشح بها لا تكوي ... على سقوط عذاب

شف عنها محقق جندي ... فهي كالشمس من خلال السحاب

ذكر حبش أن في هذه الأبيات للهذلي ثاني ثقيل بالبنصر وقال بعد أنها للرجل وأنشدها
هاس المقصد بين من بعث الله ما وعليه ابدا

ذكر الغريض وأخباره

الغريض لقب به لانه كان طري الوجه نضرا غض الشباب حسن المنظر فلقب
بذلك والغريض الطري من كل شي وقال ابن الكلبي شبه بالاغريض وهو الجمار
فسمي به وثقل ذلك على الالسنة فحذفوا الالف منه فقيل الغريض واسمه عبد الملك
وكنيته ابو يزيد واخبرنا اسمعيل بن يونس الشيعي عن عمر بن شبة عن ابي غسان عن
جماعة من المكيين انه كان يكنى ابا مروان وهو مولى العبلات وكان مولدا من مولدي البربر
وولاوه لثريا صاحبة عمر بن ابي ربيعة واخواتها الرضا
وقريبة وام عثمان بنات علي بن عبد الله بن الحرث بن امية الاصغر وقد مضت
اخبارهن في صدر هذا الكتاب اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني
محمد بن نصر الضبعي قال حدثني عبد الكريم بن ابي معوية العبلاني عن هشام بن
الكلبي عن ابيه وعن ابي مسكين واخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال
حدثني ابو غسان محمد بن يحيى واخبرني الحسين بن يحيى ومحمد بن ابي الازهر قال الحسين قال
حماد بن اسحق عن ابيه عن الزبيري والمدايني ومحمد بن سلام وقد جمعت رواياتهم
في قصة الغريض قالوا كان الغريض يضرب بالعود وينقر بالدف ويوقع بالقضيب
وكان جميلا وضيا وكان يصنع نفسه ويبرقها وكان قبل ان يغني خياطا واخذ في
الغنا في اول امره عن ابن سريج لانه كان يخدمه فلما راى ابن سريج طبعه وظرفه

وحلاوة منطقه خشي ان ياخذ غناه فيغلبه عليه عند الناس ويفوقه بحسن
وجهه فحسده فاعتل عليه وشكاه الى مولياته وهن كن دفعنه اليه ليعلمه
الغنا وجعل يتجنى عليه ثم طرده فشكا ذلك الى مولياته وعرفهن غرض ابن سريج
في تجنيه اياه عن نفسه وانه حسده على تقدمه وقطن فقلن له هل لك في ان تسمع
نوحنا على قتلانا فتاخذه وتغني عليه قال نعم فافعلن فاسمعنه المراثي فاحتذاها
وخرج غناوه عليها كالمراثي وكان ينوح مع ذلك ويدخل المآتم ويضرب
دونه الحجب ثم ينوح فيفتن كل من سمعه ولما كثر غناوه اشتهاه الناس وعدلوا
اليه لما كان فيه من الشجا وكان ابن سريج لا يغني صوتا الا عارضه فغنى فيه لحنا
اخر فلما راى ابن سريج موقع الغريض اشتد عليه وحسده فغنى الارمال والاهزاج
فاشتهاها الناس فقال له الغريض يا ابا يحيى قصرت الغنا وحذفته قال نعم يا مخنث
حيث جعلت تنوح على امك وابيك قال اسحق وحدثني ابو عبيدة قال لما غضب
ابن سريج على الغريض واقصاه وهجره لحق جونا وبغوم جاريتي ابن جبر كانتا في شعب
ابن عامر بمكة ولم يكن قبلهما ولا بعدهما مثلهما فاتاهما يوما بعض عشيه
وبكى فذكر لهما ما صنع به ابن سريج فقالتا له لا ارقا الله دمعك الرزء
راسك بين ما اخرجته عنه وبين ما اخرجه عنا ناظره منا فان ضعفت بعدها

فابعد الله ع قال اسحق وحدثني ابو عبد الله الزبيري قال رايت جريرا في مجلس من مجالس
قريش فسمعته يقول كان المغنون بمكة اربعة فسيد مبرز وتابع مسدد
فسالناه عن ذلك فقال السيد ابو يحيى ابن سريج والتابع ابو يزيد الغريض وكان هناك
رجل عالم بالصناعة فقال كان الغريض احذق اهل مكة بالغنا بعد ابن سريج وما زال
اصحابنا لا يفرقون بينهما لمقاربتهما في الغناء وقال الزبير قال بعض اهلي لو جلست بين
ابي يحيى وابي يزيد لما فرقت بينهما وانما تفضيل ابا يحيى بالسبق واما غير ذلك فلا لان ابا يزيد
عنه اخذ ومن بحره اغترف وفي ميدانه جرى فكان كانه هو ولذلك قالت سكينة
لما غنى الغريض وابن سريج عوجي علينا ربة الهودج والله ما ادري ... وما
مثلهما عندي الا كمثل اللؤلؤ والياقوت في اعناق الجواري الحسان لا يدرى اي ذلك
احسن قال اسحق وسمعت جماعة من الشعراء عند ابي يتذاكرونهما فاجمعوا ان الغريض
ابلغ غناء وان ابن سريج احكم صنعة قال اسحق وحدثني ابو عبد الله الزبيري قال حدثني بعض
اهلي قال حججنا فلما كنا بجمع سمعنا صوتا لم نسمع احسن منه ولا اشجى فاصغى الناس
كلهم اليه تعجبا من حسنه فسالنا عن الرجل فقيل الغريض فتابع جماعة من
اهل مكة فقالوا اما تعرف اليوم احدا احسن من الغريض ويدلك على ذلك انه
يعترض لصوته الحاج وهم في جمع فيصغون اليه فسالوا الغريض عن ذلك

فقال نعم فسالوه ان يعيده فاجابهم وخرج فوقف حيث لا يرى وسمع صوته فاذا هو
قد جمع صوته في شعر عمر بن ابي ربيعة

ايها الرائح المجد ابتكارا قد قضى من تهامة الاوطارا
من يكن قلبه الغداة خليا ففؤادي بالخيف امسى معارا

فما سمع السامعون شيئا كان احسن من ذلك الصوت وتحطم الناس فقالوا طائفة والحرم
الحجاج

نسبة هذا الصوت — صوت

ايها الرائح المجد ابتكارا قد قضى من تهامة الاوطارا
من يكن قلبه الغداة خليا ففؤادي بالخيف امسى معارا
ليت ذا الحج كان حتما علينا كل شهرين حجة واعتمارا

عروضه من الخفيف الشعر لعمر بن ابي ربيعة والغناء لابن محرز ولحنه من القدر
الاوسط من الثقيل الثاني بالخنصر في مجرى الوسطى وفيه لحن للغريض من رواية حماد عن ابيه
اخبرني احمد بن عبد العزيز واسمعيل بن يونس قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق بن ابراهيم
قال بلغني ان معبدا وابن سريج والغريض اجتمعوا بمكة فقالوا هلم نسلي اهل مكة وجاري
بين الحجر نعرف اسنادا من رواية يونس الكاتب ان امرا من امر مكة امر باخراج
المغنين والحرم فلما كانت الليلة التي عزم بهم على النفي في غدها اجتمعوا على

صوت

إلى قبيس وكان معبد من أيهم بدأ معبد يغني كما روي عن يونس ولم يذكره الباقون

أترى لنا من أعلى معد هذه بما أجد السكان البعر وباكر

فامكثا ما دام الجمل عليكما يتهلل إلا أن تمرا إلا باعر

عروضه من الطويل هكذا ذكره ولم ينسبه ولا جنسه قال فتناوله أهل مكة وأتوا

وتحفظوا واشد فيه الغريض يغني

أيها الراكب المجد ابتكارا قد قضى من تهامة الأوطارا

ما صنع البحر والحجر واشد فيه ابن سريج يغني

جد في الوصل يا قريب وجود لمحب فراقه قد ألما

ليس بين الحياة والموت إلا أن يردوا جمالهم فتزما

ما صنع الصراح والدور ما لويل والحرب قال يونس في خبره واجتمع الناس إلى الأمير فاستعفوه

وسبهم فأعفاهم وذكر الباقون أن الغريض اشد الجن هذه أيها الراكب المجد ابتكارا

فلقاه ابن سريج في جد في الوصل قال فما صنع الصراح فلم يسمع ومعبد ولم يعلم

علمان يغني مع أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال أخبرني عبد الرحمن بن أحمد

السعدي قال حضرت شطا المغنية جارية على جعفر دار يوم تغني

ليس بين الرحيل والبين إلا أن يردوا جمالهم فتزما

وطرب على جعفر وصاح سبحان الله العظيم الا يكون قريب الا يبتدرون يحمل الا يعلقون

شعرها الا يسلون على حالهن والله المحالة مع أخبرني الحسن عبد العزيز وإسماعيل بن يونس قالا

حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن يحيى قال زعم عبيد بن يعلى قال قال إبراهيم بن

السهمي لما ماتت الثريا أتاني الغريض فقال قل أشعارا أبكي به عليها فقلت

ألا يا عين ما لك تدمعينا أمن رمد بكيت فتكحلينا

أم انت من بقية سكن بنجو فيجول مثله أبكي العيونا

فناح بعلمها هو قال وأخبرني من رآه سر عمودي شبرها ينوح به هو الغناء للغريض في

هذا الشعر خفيف ثقيل بالوسطى عن الهشامي قال وفيه ثقيل أول مجهول هو أخبرني الحرمي بن أبي العلاء

قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن سلام والجمحي وكيع قال حدثنا محمد بن إسماعيل عن

محمد بن سلام عن جرير ورواه حماد عن أبيه عن ابن سلام عن جرير ان الضال سسه بك

الحسن حجت فدخل إليها ابن سريج والغريض وهما استعارا ابن سريج حلة لامرأة وليس

ملبسها فقال لها ابن سريج يا سيدتي إني كنت صنعت صوتا وحسنته

وتوفيت فيه وخبأته لك في حريرة في درج مملوء مسكا فاغنيه هذا الناس

يعني الغريض فإن رآه ان يحاكم الملك فإنا من مشيئة بعدم قالت هاته فغناها

عوجي علينا ربة الهودج إنك إلا تفعلي تحرجي

١١٦

فقالت لها إنه أنت بالغريض فغناها إياه فقالت لابن سريج أعِدْ فأعاده وقالت للغريض
أعِدْ فأعاد فقالت ما أشبهكما إلا بالجَرْيَين الحار والبارد لا يُدرى أيهما أطيب
وقال إسحق في خبره وما أشبهكما إلا باللؤلؤ والياقوت في أعناق الجواري الحسان لا يُدرى
أيهما أحسن نسبة هذا الصوت صوت

عُوجي علينا ربّةَ الهودجِ
إنكِ إلا تفعلي تُحرِجي

إني أُتيحت لي يمانيةٌ
إحدى بني الحارث من مذحجِ

نلبث حولاً كاملاً كله
لا نلتقي إلا على منهجِ

في الحج إن حجت وماذا منى
وأهله إن هي لم تحججِ

أيسر ما نال محبٌّ لدى
بين حبيبٍ قوله عرّجِ

عروضه من السريع الشعر للعرجي والغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو
وفيه للغريض ثقيل أول بالوسطى عن حبش ولإسحق في الأول والثالث ثقيل أول
بالبنصر عن عمرو وللأبجر ثاني ثقيل بالخنصر في مجرى البنصر عن المكي وفيه
خفيف ثقيل للهشامي ولحكم خفيف ثقيل رمل أيضا عنه أخبرنا محمد بن خلف وكيع
قال حدثنا عبد الله بن عمرو بن بشر قال حدثني إبراهيم بن المنذر قال حدثني حمزة بن عتبة
اللهبي عن عبد الوهاب بن مجاهد أو غيره قال كنت مع عطاء بن أبي رباح فجاءه رجل فأنشده

قول العرجي

إني أتيحت لي يمانيةٌ
إحدى بني الحارث من مذحجِ

نلبث حولاً كاملاً كله
لا نلتقي إلا على منهجِ

في الحج إن حجت وماذا منى
وأهله إن هي لم تحججِ

قال فقال عطاء بخير والله وأهله بخير كثير إن لم تحج إذ غيبها الله
جل وعز عن مشاعرهم أخبرني إسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني إسحق
قال ولي قضاء مكة الأوقص المخزومي فما رأى الناس مثله في عفافه ونبله فإنه
لنائم ليلة في جناح له إذ مر به سكران يتغنى عوجي علينا ربة الهودج
فأشرف عليه فقال يا هذا شربت حراما وأيقظت نياما وغنيت خطأ خذه
عني فأصلحه له وانصرف أخبرني إسمعيل قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني إسحق عن
حمزة بن عتبة اللهبي قال مر ابن الأبجر وهو سكران بعطاء فعذله وقال شهرت
نفسك بالغناء واطرحتها وأنت ذو مروءة فقال أترانا طالوا لا إن رحت أو أحسنت
صوتا فإن فعلت فأنت هو فتح تركته فقال له عطاء هات فغناه وكان فيه إصرار في

في الحج إن حجت وماذا منى
وأهله إن هي لم تحججِ

فقال له عطاء الخير كله والله هنالك حجت أو لم تحج فاذهب الآن راشدا

فقد بين ميلاء هم اخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثنا محمد بن القسم بن مهرويه
قال حدثني المغيرة بن محمد قال حدثني هرون بن موسى الفروي قال حدثنا بعض المدنيين
قال خرج ابن ابي عتيق على نجيب له من المدينة قد اوقره من طرف المدينة المشارب
وغير ذلك فلقيني رجل من بني مخزوم مقبلا من بعض ضياعه فقال يا ابن اخي اصحبني
قال نعم قال المخزومي فصحبته حتى اذا قربنا من مكة جنبنا عنها حتى جزنا اهل
قصرها الى قصر فاستاذن ابن ابي عتيق فاذن لنا فدخلنا فاذا رجل جالس كانه عجوز
بربرية مختضبة لا اشك في ذلك فاذا هو الغريض وقد كبر فقال له ابن ابي عتيق
تشوقنا اليك واهدى له ما كان معه ثم قال احب ان تسمع قال ادعوا فلانة جارية
لمجان فغنت فقال اما صنعت شيئا ثم حلف ابنه وغنى عوجي علينا ربة الهودج
فما سمعت احسن منه قط فاقمنا عنده اياما كثيرة وحباه قايما وطعامه
كثير ثم قال ابن ابي عتيق اني اريد الشخوص فلم يبق بمكة تحفة عندي ولا
بباني ولا عود الا اوقره راحلته فلما رحلنا وبرزنا صاح بنا الغريض
هي هي فرجعنا اليه فقال للمخزومي اعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الحشر
وينفعنا هذا سبعون الفا على صورة القمر ليلة البدر فقال ابن ابي عتيق
بلى فقال هذه سن لي اسرع فيها فاحب ان ادفنها بالبقيع فخرجنا وانا والله

احسن ان اسن لم تعنيه ولم يدخل مكة حامل سن الغريض حتى دفناها بالبقيع
اخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن ابيه عن بعض اهل المدينة قال خرج الغريض
مع قوم فغناهم هذا الصوت

جرى ناصح بالود بيني وبينها فقربني يوم الحصاب الى قتلي

فاستند سرور القوم وكان معهم غلام اعجبه فطلب اليهم ان يخلوا الغلام في
الخلوة معه ساعة ففعلوا فانطلق مع الغلام حتى توارى بصخر هناك في ناحية
امل الغلام الى القوم واقبل الغريض سبا ولحجر احمر ايرع به الصخر ففعل
ذلك ثلث مرات فقالوا اما هذا الا غريض فقال كأني بها قد جاءت يوم القيامة رافعة
ذيلها تشهد علينا بما كان منا الحجارة فاردت ان اجرح شهادتها على
ذلك اليوم هم نسبة هذا الصوت صوت

جرى ناصح بالود بيني وبينها فقربني يوم الحصاب الى قتلي
فعالت ولم تخش جانب الستر انما معي فتلم غير ذي تقية اهلي
فعلمت لما ان لهم وثبت ولم تستر ليس يحمله مثلي

عروضه من الطويل الشعر لعمر بن ابي ربيعة والغناء لابن سريج رمل بالطلاق والوسطى
مجرى السبابة عن اسحق وله ابيات اثنان وذكر يونس ان فيه لحنا لمالك

وفيه للغريض خفيف ثقيل اول بالوسطى عن حبش والهشامي وعلي بن يحيى وحماد بن اسحق
ولمعبد فيه ثقيل اول بالسبابة عن حبش ولابن محرز ثاني ثقيل بالوسطى حدثني علي بن سليمان
صالح بن الهيثم قال حدثني ابو هفان عن اسحق بن ابرهيم عن المسيبي والمدائني وابن سلام
ان عمر بن ابي ربيعة كان يعارض جميلا اذا قال هذه القصيدة قال هو اشكلها فيقال ان عمر
في الرائية والعينية اشعر من جميل وان جميلا اشعر منه في اللامية وقال الزبير
فيما اخبرنا به الحرمي بن ابي العلاء عنه والناس يفضلون قصيدة جميل اللامية على قصيدة
عمر وانا لا اقول هذا لان قصيدة جميل مختلفة غير مؤتلفة فيها طوالع النجد
وحوالد الوهد وقصيدة عمر بن ابي ربيعة ملساء المتون مستوية الابيات اخذ بعضها
باذناب بعض ولو ان جميلا خاطب في قصيدته مخاطبة عمر لاربح عليه وعثر بكلامه
وعثر كلامه بدم اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن اسمعيل بن ابرهيم
قال حدثني شيخ من اهل عمر ابن ابي الحرث بن بابيه مولى هشام بن الوليد المخزومي وهو الذي
يقول له عمر بن ابي ربيعة

يا ابا الحارث قلبي طائر ... فأتمر امر رشيد مؤتمن

قال سمعت عمر بن ابي ربيعة وجميلا بالابطح فانشد جميل قصيدته التي يقول فيها

لقد فرح الواشون ان صرمت حبلي ... بثينة او ابدت لنا جانب البخل

ثم قال يا ابا الخطاب هل قلت في هذا الوزن شيئا قال نعم فانشده قوله

جرى ناصح بالود بيني وبينها

فقال جميل هيهات يا ابا الخطاب والله لا
اقول مثل هذا سجيس الليالي والله ما خاطب النساء مخاطبتك احد وقام مشمرا
اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال انشد عمر يا كلهم لا يشكون ان احسن ما روي
وحفظ الشعر قول عمر ... ولكن سرى ليس يحمله مثلي ... قال الزبير وحدثني
محمد بن اسمعيل قال حدثني ابن ابي الزناد قال انما اخذ عمر وجميل بالجناب من احرى اخبرني
محمد الطلاس قال حدثنا محمد بن الحرث الخراز عن المدائني ان الفرزدق سمع عمر بن ابي ربيعة
ينشد هذه القصيدة فلما بلغ الى قوله

فقمن وقد افهمن ذا اللب انما ... فعلن الذي يفعلن من ذاك من اجلي

صاح الفرزدق وقال هذا والله الشعر الذي ارادته الشعراء فاخطأته وبكت الديار هو
نسيبه ما في قصيدة عمر وسائر هذه الاخبار الاغاني سوى
قصيدة جميل فانها اخبار اخر مع اخباره من ذلك قصيدة عمر التي اولها

جرى ناصح بالود بيني وبينها ... صوت

مني المعلة الشهباء بالله سلمي ... عن بعد ان الدل والحلو الجزل
فلما تواقفنا عرفت الذي بها ... كمثل الذي بي حذوك النعل بالنعل

فعللها هند العشا واهلنا قريب المثا امسى من كثب الغل

عروضه من الطويل الشعر لعمر والغنا لمعبد في الاول والثاني ثقيل اول بالوسطى عن عمرو بن بانه

وعلي بن يحيى وقيل انه لمالك ولابن محرز في الثاني والثالث خفيف ثقيل الاول بالبنصر عن الهشامي

ولابن سريج في الاول والثاني خفيف رمل آخر بالوسطى وهو الذي فيه استهلال ولمالك في

الثاني والثالث ثقيل بالبنصر ولابراهيم فيهما خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى

عن المكي ومنها

صوت

يا ابا الحارث قلبي طائر فاستمع قول رشيد مؤتمن

ليس حب فوق ما احببتكم غير ان اقتل نفسي او اجن

حسن الوجه نقي لونه طيب النشر لذيذ المحتضن

عروضه من المديد الشعر لعمر والغنا لابن سريج رمل بالوسطى عن عمرو وقيل

انه لابن عائشة وذكر ابن المكي انه للغريض في الثاني والثالث وفيهما رمل يقال انه لاهل مكة

ويقال انه لعبد الله بن يونس صاحب ايلة وفيه ثقيل اول ذكر حبش انه لابن سريج وذكر عمرو

انه لمحمد بن الاسود المكي وانه غناه بحضرة اسحق فاستحسنه

رجع الحديث الى اخبار الغريض

اخبرني اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابو غسان محمد بن يحيى قال كان ابن عائشة

يغني الهزج الخفيف فيقال له انك لا تستطيع ان تغني غناء سحابيا ثقيلا فغنى

يا ابا الحارث قلبي طائر. اخبرني الحسن بن يحيى عن حماد عن ابيه عن ابن عباية

عن مولى لآل الغريض قال حدثني بعض موالي قال ورد ذكر الغريض فترحم عليه وقال

جانا يوما ونحن نلعب فاندرناه عليه ثم عرفنا بعد ذلك حقيقته وكان من

احسن الناس وجها صغيرا وكبيرا وكانت تلقى من الناس عنتا بسببه وكان

ابن سريج في جوارنا فقد يعنا اليه ولقد العبا وكان من احسن الناس صوتا فافتتن اهل مكة

بحسن وجهه مع حسن صوته فلما رأى ذلك ابن سريج نحاه عنه وكانت بعض مولياته

تعلمه النياحة فبرز فيها فجاءني يوما فقال نهتني الجن ان انوح واسمعني صوتا عجيبا فقد

بنيت عليه لحنا فاسمعه مني واندفع يغني بصوت عجيب في شعر المرار الاسدي

حلفت لها بالله ما بين ذي الغضا وهضب القنان من عوان ولا بكر

احب الينا منك دلا وما نرى به عند ليلى من ثواب ولا اجر

فكدنا نفتتن ولما شي مكرنه واخرجه على هذا فكان في كل يوم ياتينا فيقول

سمعت البارحة صوتا من الجن ينوح ويقطع وقد بنيت عليه صوتا فكان ذلك اشعر

فلا نلبث ان على ذلك بلحن يشكر عليه فانا اظن ذلك لبسته وهو اصح جاء وسنا اهل مكة

في جمع لما سمعناه المشاق والغريض نغمتها شعر عمر بن ابي ربيعة

أمن آل زينب جدّ البكور نعم فلأيّ هواها نصير

إذ سمعنا في بعض الليل عزيفاً عجيباً وأصواتاً مختلفة ذعرتنا وأعجبتنا (وأوجعتنا) فقال لنا الغريض

إن في هذه الأصوات صوتاً إذا نمت سمعته وأصبح فأبني عليه غنائي فأصغينا إليه

فإذا نغمته نغمة الغريض بعينها فصدقناه تلك الليلة

نسبة ما في هذا الخبر من الغناء — صوت

حلفت لها بالله ما بين ذي الغضا وهضب القنان من عوان ولا بكر

أحب إلينا منك دلاً وما نرى به عند ليلى من ثواب ولا أجر

عروضه من الطويل والغناء للغريض ثقيل أول بالوسطى عن حبش والعلويه فيه ثقيل أول آخر بالبنصر ومنها

أمن آل زينب جدّ البكور نعم فلأيّ هواها نصير

أبا الغور أم بالحزن دارها وكانت حديثاً بعهدي تغور

نظرت بخيف منى نظرة إليها فكاد فؤادي يطير

هي الشمس تسري بها بغلة وما خلت شمساً بليل تسير

المنى لك مستبشر وإن عز ولى حصور

عروضه من المتقارب الشعر للنميري وقيل إنه لابن أبي ربيعة والغناء لنشيط خفيف ثقيل أول بالوسطى عن عمرو ولابن سريج فيه خفيف رمل بالوسطى أوله هي الشمس تسري على بغله

وفيه للغريض بأنه ثقيل بالبنصر عن الهشامي وحماد وذكر غيرهما أنه لابن جامع وذكر حبش أن فيها لابن محرز ثقيل أول بالبنصر — أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه

قال أبو عبد الله مصعب الزبيري اجتمع نسوة فذكرن عمر بن أبي ربيعة وشعره وظرفه وحسن مجلسه وحديثه فتشوقن إليه وتمنينه فقالت سكينة أنا لكن به فبعثت إليه رسولاً ووعدته الصورين لليلة سمتها فوافاها على رواحله ومعه الغريض فحدثهن حتى وافى الفجر وحان انصرافهن فقال لهن والله إني لمحتاج إلى زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم والصلاة في مسجده ولكن لا أخلط بزيارتكن شيئاً ثم انصرف إلى مكة فقال

ألمم بزينب إن البين قد أفدا قلّ الثواء لئن كان الرحيل غدا

قال وانصرف عمر بالغريض معه فلما كان بمكة قال عمر يا غريض إني أريد أن أخرج بشيء يعجل لك نفعه ويبقى ذكره فهل لك فيه قال افعل وذلك ما أبتغي أهله قال إني قد قلت في هذه الليلة التي كنا فيها شعراً فامض به إلى النسوة فأنشدهن ذلك وأخبرهن أني وجهت بك فيه عامداً قال نعم فحمل الغريض الشعر ورجع إلى المدينة فقصد سكينة وقال لها جعلت فداك يا سيدتي ومولاتي إن أبا الخطاب أبقاه الله وجهني إليك قاصداً قالت أو ليس في خير وسرور تركته قال نعم قالت وفيم وجهك أبو الخطاب حفظه الله قال جعلت فداك إن ابن أبي ربيعة حملني شعراً وأمرني أن أنشدك إياه قالت فهاته فأنشدها

ألمم بزينب إن البين قد أفدا قلّ الثواء لئن كان الرحيل غدا

الشعر كله قالت فبا وجده مما كان عليه إلا رجل في غرة فوجهت إلى النسوة فجمعتهن

وأنشدتهن الشعر وقالت للغريض هل غنيت فيه شيئا قال قد غنيته ابن أبي ربيعة

قال هاته فغنى الغريض فقالت سكينة أحسنت والله وأحسن ابن أبي ربيعة ولولا أنك

سبقت فغنيته عمر قبلنا لأحسنا جائزتك بأبيات أعطيته بكل بيت ألف درهم

فأخرجت إليه بأبياته أربعة آلاف درهم فدفعتها إليه وقالت له سكينة لو زادنا عمر لزدناك

نسبة هذا الغنا — صوت

ألمم بزينب إن البين قد أفدا قلّ الثواء لئن كان الرحيل غدا

قد حلفت ليلة الصورين جاهدة وما على الحر إلا الصبر مجتهدا

لأختها ولأخرى من مناصفها لقد وجدت به فوق الذي وجدا

لعمرها ما أراني إن نوى نزحت وهكذا الحب إلا ميتا كمدا

عروضه من البسيط الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغنا لابن سريج وله فيه لحنان

أحدهما رمل بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحق والآخر خفيف رمل بالوسطى عن عمرو

وفيه لحن للغريض خفيف ثقيل بالبنصر عن الهشامي وحماد وذكر عمرو أنه لمالك

أوله الرابع ثم الأول ومن الناس من ينسب هذا إلى معبد وأوله يا أم طلحة إن البين قد أفدا

وهذا الخطأ إنما اللحن الذي عمله معبد غير هذا — صوت — وهو

يا أم طلحة إن البين قد أفدا قلّ الثواء لئن كان الرحيل غدا

أمسى العراقي لا يدري وإن برزت دار تطوف بالأركان أو سجدا

عروضه من البسيط الشعر للأحوص والغنا لمعبد ولحنه من الثقيل الأول بالبنصر عن عمرو

والهشامي أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن محمد بن سلام قال حجت عائشة

بنت طلحة بن عبيد الله فجاءتها الثريا وأخواتها ونساء أهل مكة القرشيات وغيرهن

وكان الغريض فيمن جاء فدخل النسوة عليها فأمرت لهن بكسوة وألطاف كانت قد أعدتها

لمن جاءها فجعلت تخرج كل واحدة معها جاريتها ومعها ما أمرت لها به عائشة والغريض

بالباب حتى خرج مولياته مع جواريهن الخلع والألطاف فقال الغريض فأين نصيبي

من عائشة فقلن له أغفلناك وذهبت عن قلوبنا فقال ما أنا ببارح من بابها أو آخذ حظي منها

فإنها كريمة بنت كرام واندفع يغني بشعر جميل

تذكرت ليلى والفؤاد عميد وشطت نواها والمزار بعيد

فقالت ويلكم هذا مولى العبلات بالباب يذكر بنفسه هاتوه فدخل فلما رأته ضحكت

وقالت لم أعلم بمكانك ثم دعت له بأشياء أمرت له بها ثم قالت له إن أنت غنيت صوتا

في نفسي فلك كذا وكذا الشيء سمته ذهب عن ابن سلام قال فغناها في شعر كثير

وما زلت في ليلى لدن طر شاربي الى اليوم اخفي حبها واداجن

واحمل في ليلى لقوم ضغينة وتحمل في ليلى علي الضغائن

فقال ما عدوت ما في نفسي ووصلته وانصرفت قال الشعبي فقلت لابي عبد الله وهل
علمت حديث هذين البيتين ولم سال الرجل عن ذلك فقال نعم حدثني ابي قال قال الشعبي
دخلت المسجد فاذا انا بمصعب بن الزبير على سرير جالس والناس بين يديه فسلمت ثم
ذهبت لانصرف فقال لي ادن فدنوت حتى وضعت يدي على مرافقه ثم قال اذا قمت
فاتبعني فجلس قليلا ثم نهض فتوجه نحو دار موسى بن طلحة فتبعته فلما طعن في الدار
التفت الي فقال ادخل فدخلت فاذا الحجلة وانها لاول حجلة رايتها لامير فقمت ودخل
الحجلة فسمعت حركة فكرهت الجلوس ولم يامرني بالانصراف فاذا جارية قد خرجت
فقالت يا شعبي ان الامير يامرك ان تجلس فجلست على وسادة ورفع السجف فاذا انا بمصعب
بن الزبير ورفع السجف الاخر فاذا بعائشة بنت طلحة قال فلم ار زوجا قط كان اجمل منهما
مصعب وعائشة فقال مصعب يا شعبي هل تعرف هذه فقلت نعم اصلح الله الامير
قال فمن هي قلت سيدة نسا العالمين المسلمين عائشة بنت طلحة قال لا ولكن هذه ليلى
التي يقول فيها الشاعر

وما زلت في ليلى لدن طر شاربي الى اليوم اخفي حبها واداجن

واحمل في ليلى لقوم ضغينة وتحمل في ليلى علي الضغائن

ثم قال اذا شئت فقم فلما كان العشي رحت فاذا هو جالس على سريره في المسجد فسلمت
فلما رآني قال ادنه فدنوت حتى وضعت يدي على مرافقه فاصغى الي فقال هل رايت مثل
ذلك الانسان قط قلت لا والله قال اتدري لم ادخلناك قلت لا قال لتحدث بما رايت ثم التفت
الى عبد الله بن ابي فروة فقال اعطه عشرة الف درهم وثلثين ثوبا فما انصرف احد يومئذ بمثل ما
انصرفت به بعشرة الف درهم وبمثل كارة القصار ثيابا وبنظرة من عايشة بنت طلحة قال وكانت
عايشة عند عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر وكان ابا عذرها ثم هلك فتزوجها مصعب
فقتل عنها فتزوجها عمر بن عبيد الله بن معمر فبنى بها بالحيرة ومهدت له يوم عرسه فرش
لم ير مثلها سبع اذرع في عرض اربع فانصرف تلك الليلة عن سبع مرات فلقيته
مولاة لها حين اصبح فقالت يا ابا حفص كملت في كل شيء حتى في هذا فلما مات ندبت
عليه قائمة ولم تندب على واحد منهم وكانت العرب اذا ناحت المراة قائمة على زوجها علم انها لا
تريد ان تتزوج بعده فقيل لها يا عايشة ما صنعت هذا باحد من ازواجك قالت انه كانت
فيه خلال ثلاث لم تكن في احد منهم كان سيد بني تيم وكان اقرب القوم الي قرابة واردت
الا اتزوج بعده اخبرني بخبر مصعب والشعبي وعايشة احمد بن عبيد الله بن عمار
قال حدثنا سليمان بن ابي شيخ قال اخبرنا محمد بن الحكم عن عوانة قال خرج مصعب بن الزبير

من دار الامارة بين يدي موسى بن طلحة مر بالمسجد فاخذ بيد الشعبي ثم ذكر ما في الحديث مثله ولم يذكر
شيئا من حديث المغنيين قال ابن عمار واخبرني داود بن جميل الكاتب عن ابن الاعرابي قال ابن عمار
واخبرني محمد بن الحرث الخراز عن المدائني ان الشعبي قال دخلت المسجد وفيه مصعب بن الزبير
فاستدناني فدنوت حتى وضعت يدي على مرافقه فاصغى الي وقال اذا قمت فاتبعني ثم ذكر
باقي الحديث ايضا مثل الذي تقدم نسبة هذا الصوت صوت

وما زلت في ليلى لدن طر شاربي الى اليوم اخفي حبها واداجن

واحمل في ليلى لقوم ضغينة وتحمل في ليلى علي الضغائن

عروضه من الطويل الشعر لكثير بن عبد الرحمن والغناء لمعبد ثقيل اول بالسبابة عن حبش وفيه لحن للغريض
اخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه قال كان الغريض اذا غنى بشعر لكثير قال انا السريجي
حقا ولم يكن يقول ذلك في شيء من غنائه وكان وجد غنائه به وقدم يزيد بن عبد الملك مكة فبعث
الى الغريض سرا فاتاه فغناه بهذا اللحن وهو فيها

والى لارعى قومها من جلالها وان اظهروا غشا نصحت لهم جهدي

ولو حاربوا قومي لكنت لقومها صديقا ولم احمل على قومها حقدي

فاشير الى الغريض ان اسكت وفطن يزيد فقال دعوا ابا يزيد حتى يغنيني بما يريد فلما عاد عليه الصوت
مرارا قال اخبرني ما عندك فغناه بشعر عمرو بن شاس الاسدي

فواندما على الشباب واندم ندمت وبان اليوم مني تجلدي

ارادت عرارا بالهوان ومن يرد عرارا لعمري بالهوان فقد ظلم

قال فطرب يزيد وامر له بجائزة سنية قال اسحق وحدثني ابو عبد الله هذا الحديث وقد اخل ببعض
احاديث الخلفاء وكان منهم من يسمع الغناء فقال ابو عبد الله كان قدوم يزيد مكة وتغنية الى الغريض سرا
قبل ان يستخلف فقلت له فلم اشير الى الغريض ان يسكت حين غناه بشعر كثير والى لارعى قومها من جلالها
وما السبب في ذلك قال ابو عبد الله انا احدثكم حدثني ابي قال كان عبد الملك بن مروان من اشد الناس
حبا لعاتكة امراته وهي ابنة يزيد بن معوية وامها ام كلثوم بنت عبد الله بن عامر بن كريز وهي ام
يزيد بن عبد الملك فغضبت مرة على عبد الملك وكان بينهما باب فحجبته واغلقت ذلك الباب
فشق غضبها على عبد الملك وشكاه الى رجل من خاصته يقال له عمر بن بلال الاسدي فقال له ما لي
عندك ان رضيت قال حكمك فاتى عمر بابها فجعل يتباكى وارسل اليها بالسلام فخرجت اليه حاضنتها
ومواليها وجواريها فقلن ما لك قال فزعت الى عاتكة ورجوتها فقد علمت مكاني من امير المؤمنين معوية ومن
ابيها بعده قلن وما لك قال ابناي لم يكن لي غيرهما فقتل احدهما صاحبه فقال امير المؤمنين انا قاتل الاخر به
فقلت انا الولي وقد عفوت قال لا اعود الناس هذه العادة فرجوت ان ينجي الله ابني هذا على يديها
فدخلن عليها فذكرن ذلك لها فقالت وكيف اصنع مع غضبي عليه وما اظهرته له قلن اذا
والله يقتل فلم يزلن حتى دعت بثيابها فاجمرتها ثم خرجت نحو الباب واقبل حديج الخصي

فقال يا امير المؤمنين هذه عاتكة قد اقبلت قال ويلك ما تقول قال قد والله طلعت فاقبلت وسلمت

فلم يرد فقالت اما والله لولا عمر ما جئت ان احد ابنيه تعدى على الاخر فقتله فاردت قتل الاخر

وهو الولي وقد عفا قال اني اكره ان اعود الناس هذه العادة قال انشدك الله يا امير المؤمنين فقد عرف مكانه

كان من امير المؤمنين يزيد وهو بابي فلم تزل به حتى اخذت رجله فقبلتها فقال هو لك ولم يبرحا حتى

اصطلحا ثم راح عمر بن بلال الى عبد الملك فقال يا امير المؤمنين كيف رايت قال قد رأينا اثرك فهات

حاجتك فقال مزرعة بعبيدها وما فيها والف دينار وفرائض لولدي واهل بيتي وعيالي قال ذلك

لك ثم اندفع عبد الملك فتمثل وإني لأرعى قومها من جلالها البيتين فعلمت

عاتكة ما اراد فلما غنى يزيد بهذا الشعر كرهته مواليه اذ كان عبد الملك تمثل به في امر

ومليكه هذين ثم قال لو بدل هذا الشعر فيها ثم غنى به لما كان عيبا فكيف وانما هو مثل تمثل به

امير المؤمنين في اجمل العالمين قال ابو عبد الله واما خبره لما غني بشعر عمرو بن شاس كان ابن الاشعث

لما قتل بعث الحجاج براسه مع عرار بن عمرو بن شاس فلما ورد به واوصل كتاب الحجاج جعل عبد الملك

يقرؤه فكلما شك في شي سال عرارا فاخبره به فعجب عبد الملك من بيانه وفصاحته مع

سواده فقال متمثلا

وإن عرارا ان يكن غير واضح فاني احب الجون ذا المنكب العمم

فضحك عرار من قوله ضحكا غاظ عبد الملك فقال له مم ضحكت ويحك قال اتعرف عرارا

الذي قيل فيه هذا الشعر يا امير المؤمنين قال لا قال فانا والله هو فضحك عبد الملك ثم قال

حظ وافق كلمة ثم احسن جائزته وسرحه قال ابو عبد الله وانما اراد الغريض ان يغني يزيد

بتمثلات عبد الملك في الامور العظام فلما تنكرها مواليه عناه فيما تمثل به في عاتكة

اراد ان يعقبه بما تمثل به في شي عظيم كان لعبد الملك فغناه بشعر عمرو بن شاس في عرار

نسبة ما في هذا الخبر والغنا صوت

وإني لأرعى قومها من جلالها وإن اظهروا غشا نصحت لهم جهدي

ولو حاربوا قومي لكنت لقومها صديقا ولم احمل على حربها حقدي

عروضه من الطويل الشعر لكثير والغنا للغريض ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى البنصر عن

اسحق وذكر حبش ان فيه لحنا لعقا الحمار ثاني ثقيل بالوسطى وفيه لعلويه ثقيل اول

اخبرني الحسين بن يحيى عن حماد قال حدثني معبد قال خرجت الى مكة في طلب لقا الغريض

وقد بلغني حسن غنائه في لحنه

ما انس من اشيا لا انس شادنا بمكة مكحولا اسيلا مدامعه

وقد كان بلغني انه اول لحن صنعه وان الجن نهته ان يغنيه لانه فتن طائفة منهم فانتقلوا عن

مكة واجل حسنه فلما قدمت مكة سالت عنه فدللت على منزله فاتيته فدققت

الباب فما كلمني احد فسالت بعض الجيران فقيل هل في الدار احد قالوا ان الغريض هناك

ثم رجعت فدققت الباب فلم يجبني احد فقلت ان نفعني غنائي يوما ما نفعني اليوم فاندفعت
فغنيت لحني في شعر جميل

علقت الهوى منها وليدا فلم يزل الى اليوم ينمي حبها ويزيد

فوالله ما سمعت حركة الباب فقلت بطل سحري وضاع سفري وجئت اطلب ما هو عسير
علي واحقرت نفسي وقلت لم ينفعهم غنائي لضعفه عندهم فما شعرت الا وصائح يصيح يا معبد
المغني افهم وتلق عني شعر جميل الذي تغني باسمي الحسن وعني الغريض

ما انس م الاشياء لا انس قولها وقد قربت نضوي امصر تريد
ولا قولها لولا العيون التي ترى اتيتك فاعذرني فدتك جدود
خليلي ما اخفي من الوجد باطن ودمعي بما قلت الغداة شهيد

قال فلقد سمعت شيئا لم اسمع احسن منه وصغرت الي نفسي وعلمت فضيلته علي بما احسن من نفسه
وقلت انه لحري بالاستتار عن الناس تنزيها لنفسه وتعظيما لقدره وان مثله لا يستحق
الابتذال ولا ان تبذله الرجال فاردت الانصراف الى المدينة راجعا فلما كنت غير بعيد
اذا صائح يصيح يا معبد انتظر اكلمك فرجعت فقال لي ان الغريض يدعوك فاسرعت فرحا
فدنوت من الباب فقال لي اتحب الدخول فقلت وهل الى ذلك من سبيل
فقرعت الباب ففتح وقال لي ادخل ولا تطل الجلوس فدخلت فاذا شمس طالعة في بيت

فسلمت فرد السلام ثم قال لي اجلس فجلست فاذا انبل الناس واحسنهم وجها وخلقا وخلقا
فقال يا معبد كيف طرأت الى مكة فقلت جعلت فداك وكيف عرفتني فقال بصوتك فقلت
وكيف ولم تسمعه قط قال لما حجبت عنك قلت ان كان معبد في الدنيا فهو هذا فقلت جعلت
فداك فاسمعني احسن ما تقول قال ما انس م الاشياء لا انس قولها وقد قربت نضوي امصر تريد
فقال علمت انك تريد ان اسمعك صوتي في

ما انس م الاشياء لا انس شادنا بمكة مكحولا اسيلا مدامعه

ولم ير لذلك سبيلا لانه صوت قد نهيت عنه ان اغنيه فقلت هذا الصوت
هو الذي سألتك عنه فقلت له والله ما عدوت ما اردت فهل لك حاجة فقال
لي انا اعتب لولا ملال الحديث وثقل اطالة الجلوس لاستكثرت منك فاعذرني
وعنده وانما لاجل الناس عندي ورجعت الى المدينة فحدثت بحديثه وعجبت
من فطنته وقيافته مما ان لست انسانا الا وهو اعظم منه في عيني وذكر جميلا وبثينة
فقلت للشيخ اصلحك الله انا اكره تصحيف جميل في قوله هذا الشعر فسألته عن
ذلك فاذا الكلمة مشهورة وهل لي ان ارى ذلك من خبر بمشاهده وابتري
خطه فان فهمت ثم قال لي فلان بحضرة الخبر فاتيت الشيخ فسألته فقال
نعم بينا انا في ابلي في الوسع اذا انا برجل منطو على رحله كانه جان فسلم علي

ثم قال فمن انت يا عبد الله قلت احد بني حنظلة قال فنسبني حتى بلغت الى الحزي الذي
انا منه ثم سألني عن بني عذرة اين نزلوا فقلت له هل ترى ذلك السفح فانهم نزلوا وراءه
فقال يا اخا بني حنظلة هل لك في معروف تصطنعه الي فوالله لو اعطيتني ما اصبحت
تسوق من هذه الابل ما كنت باشكر مني لك عليه فقلت نعم ومن انت اولا قال
لا تسلني من انا ولا اخبرك غير اني رجل بيني وبين هؤلاء القوم ما يكون بين بني العم
فان رأيت ان تأتيهم فانك تجد القوم في مجلسهم فتنشدهم بكرة ادماء تجر جلبها
غفلا من السمة فان ذكروا لك شيئا فذاك والا استأذنتهم في البيوت وقلت
ان المرأة والصبي قد يريان ما لا يرى الرجال فتنشدهم ولا تدع احدا تصيبه عيناك
ولا بيتا من بيوتهم الا نشدتها فيه فاتيت القوم فاذا هم على جزور يقسمونها
فسلمت وانتسبت لهم ونشدتهم ضالتي فلم يذكروا لي شيئا حتى انتصف النهار
واذاني حر الشمس وعطشت وفرغت من البيوت وذهبت لانصرف وجاءت
مني التفاتة فاذا ثلاثة ابيات فقلت ما عند هؤلاء الا ما عند غيرهم ثم قلت
لنفسي سوءة وتوكل جاء يزعم ان حاجته تعدل مالي ثم آتيه فاقول عجزت عن ثلاثة
ابيات فانصرفت عامدا الى اعظمها بيتا فاذا هو بيت قد رحي مقدمه ومؤخره
فسلمت فرد علي السلام وذكرت لهم ضالتي فقالت جارية منهم يا عبد الله

قد اصبت ضالتك وما اظنك الا وقد اشتد عليك الحر واشتهيت الشراب
قلت اجل قالت ادخل فدخلت فأتتني بصحفة فيها تمر من تمر هجر وقدح فيه لبن
والصحفة مصرية مفضضة والقدح مفضض لم ار قط اناء احسن منه فقالت دونك
فتجعت وشربت من اللبن حتى رويت وقلت يا امة الله ما اتيت اليوم اكرم منك
ولا احق بالفضل فهل ذكرت ضالتي فقالت لي هل ترى هذه الشجرة فوق الشرف
فان الشمس غربت امس وهي تطيف حولها ثم حال الليل بيني وبينها فقمت وجزيتها الخير
وقلت والله لقد بردت وارويت فخرجت حتى اتيت الشجرة فاطفت بها فوالله ما رأيت
لها من اثر فانصرفت الى صاحبي فاذا هو متسنح في الابل بكسائه ورافع عقيرته يغني فقلت
السلام عليك فقال وعليك السلام ما وراءك فقلت ما وراءي شيء قال لا عليك فاخبرني
بما فعلت فاقتصصت عليه القصة حتى انتهيت الى ذكر المرأة واخبرته بما صنعت
فقال قد اصبت ضالتك فعجبت من قوله وانا لم اجد شيئا ثم سألني عن صفة الاناءين
الصحفة والقدح فوصفتهما له فتنفس الصعداء ثم قال قد اصبت طلبتك ويحك من
ذكرت تلك الشجرة وانها انما تطيف بها فقال حسبك لست حيا ادا الى
الحميا نهاه دعوة الى العشاء فلم ير منه وطس غني بزجر الكلب فلما طرق
اني ... بعثته فعاد الى عيبة له فاستخرج منها بردين فاتزر باحدهما

وانت تری بالاخری من اطلوع عامد الحو البحره واستنبطت الوادی فجعلت واحتی شخصی
اذا حفت ان یرای انطحت ثم ترك هللحی سبقته الی السحر ان فی شعر بلا
للسحر بحیث اسمع کلامهما فاستتر به واقبل حتی اذا کان منها غیر بعید
قالت الحبس والله لکانه لصق بالارض فسلم علیها وسالها عن حالها الرحم سوال سمعت
به قط وبعده وکرتبه مسالته عن مثل مسلته ثم امرت الجاریه فعرضت له طعاما
فلما اکل وفرغ قالت انشدنی ما قلت فانشدها

علقت الهوى منها وليدا فلم يزل ... الى اليوم ينمي حبها ويزيد

فلم یزالا بان ما یقولان خبثا ولا فحرا حتی اعیت البهائم وتطرت الی الصبح فودع
کل واحد منهما صاحبه احسن وداع سمعت به قط ثم انصرفا وقمت فمضیت الی ابلی
فاضطجعت وکل واحد منهما امشی خطوه ثم یلتفت الی صاحبه فلما تعده ما اصبحا فرع
بن دیه ثم قال یا حابس قم حتی متی تنام فقمت وتوضانا وصلینا وحلبت ابلی واعانی علیها
وقد طهر للناس سره ثم ابى دعوته الی الغدا فتغدی ثم قام الی غیبه فاتیتها فاذا فیها
السلاح وبرد من اکسیه الملوك فاعطانی احدهما وقال اما والله لو کان معی شی ما
دخر عنك وحدثنی حدیثه وانتسب لی فاذا هو جمیل والمراه بثینه وقال
لحانی ما قلت ابیاتا و منصرف عنها فهل لك ان تاتیها فتنشدها قلت نعم فانشدنی

وما انس م الاشیاء لا انس قولها وقد قربت نضوی امصر ترید
الابیات ثم ودعنی وانصرف ومشت حتی احزن الابل مرابعها ثم عمد الی دهن کان معی
فدهنت به راسی ثم ادنت البرد واتیت المراه فقالت السلام علیکم انی جئت امس طالبا
وانا الیوم زائر افلا تاذنون قالت نعم فسمعت جویریه تقول لها ما شئت علیه والله برد جمیل فجعلت
اثنی علی صاحبی واذکر بصکه قالت انه قد ذکر لی بالحسن الذی ذکرت فهل انت بارز حتی انظر الیه
قالت نعم فلبست ثیابها ثم برزت وجعلت انظر فقالت یا حابس قم والله ما نراه
هذان مستنبهین ودعت بعیرها واخرجت الی ملحفه هرویه مشبعه من الصفره
العصفر ثم قالت اقسمت علیك لما قومت الاسن البس وتخلع ما علیك من لبس ثم
فهاه الملحفه فهی اسبه ثم دلت ففعلت ذلك واخذت ما علی سدی فوضعتها
الی جانبی وانشدتها الابیات فدمعت عیناها وتحدثنا طویلا والنهار ثم انصرفت
الی ابلی بالملحفه ثم تیه وتد جمیل بطره وبثینه قال مغضد ثم ترك الشیخ جرا وانصرف
بعده وانا والله احسن الناس حالا بنظره والعریض واستماع لغنائه وعلم کذب
جمیل وبثینه مما اغتنت ابا بعده فیما عنیه العریض علی جود ذلك وصدق ... ولا اسمع
من حسن قط احسن من بثینه والعریض ومیه هـ نسبة الاغانی التی ذکرت فی هذا
الخبر وهی طلها وقصده واکره رسمها

علقت الهوى منها وليدا فلم يزل إلى اليوم ينمي حبها ويزيد
وأفنيت عمري في انتظاري نوالها وأفنيت بذاك الدهر وهو جديد
فلا أنا مردود بما جئت طالبا ولا حبها فيما يبيد يبيد
وما أنس م الأشياء لا أنس قولها وقد قربت نضوي أمصر تريد
ولا قولها لولا العيون التي ترى لزرتك فاعذرني فدتك جدود
إذا قلت ما بي يا بثينة قاتلي من الحب قالت ثابت ويزيد
وإن قلت ردي بعض عقلي أعش به مع الناس قالت ذاك منك بعيد

عروضه من الطويل الشعر لجميل بن معمر والغناء لمعبد في الأول والثاني والثالث
والسادس والسابع ولحنه ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحق وعمرو بن بانة
وذكر عمرو والهشامي أن فيه ثقيلا أول آخر لمعبد وأن فيه خفيف رمل ينسب إلى معبد
وإلى الغريض وإلى ابرهيم أوله وما أنس م الأشياء وفي الرابع والأبيات الأول
ثاني ثقيل بالبنصر لابن [illegible] في فاختة ولإسحق في السادس والثالث ثاني ثقيل آخر بالوسطى
عن الهشامي وأول القصيدة [illegible] أيضا وهو موصول بأبيات أخر صوت

ألا ليت ريعان الشباب جديد ودهرا تولى يا بثين يعود
فنغنى كما كنا نكون وأنتم قريب وإذ ما تبذلين زهيد

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بوادي القرى إني إذا لسعيد
وهل ألقين سعدى من الدهر ليلة وما رث من حبل الصفاء جديد
فقد تلتقي الأهواء بعد تفاوت وقد تطلب الحاجات وهي بعيد

في البيتين الأولين خفيف رمل مطلق في مجرى البنصر ذكر حبش أنه لإسحق وليس يشبه أن
يكون له وفي الثالث وما بعده لابن سريج ثاني ثقيل عن حبش أيضا وهو آخر أخبرني إسمعيل بن يونس
إجازة قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني ابن عائشة قال حدثني الوليد بن هشام عن محمد بن معن عن
خالد بن سلمة المخزومي قال خرجت مع أعمامي وأنا على نجيب ومعنا شيخ فلما أصبحنا قال
لي أعمامي انزل عن نجيبك واحمل عليه هذا الشيخ وأنت جلد ففعلت فقال الشيخ لما أخرج
عن ذا الدو غلام [illegible] وعنى

هاج العريض الذكر لما غدوا فانشمروا

فقلت لبعض أصحابي من أهل العلو العريض صوت

هاج العريض الذكر لما غدوا فانشمروا
على بغال شحج قد ضمهن السفر
فيهن هند ليتني ما عمرت أعمر
حتى إذا ما جاءها حتفها أتاني القدر

عروضه من الرجز الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج وذكر يونس أن فيه لحنين
وذكر إسحاق أن أحدهما رمل مطلق في مجرى البنصر ولم يذكر الآخر وذكر الهشامي أن الآخر
خفيف رمل وفيه للغريض ثقيل أول بالبنصر وقيل إنه لحن ابن سريج وأن خفيف الرمل للغريض وأول

هذا الصوت في كتاب يونس هاج فؤادي محضر بذي عكاظ مقفر
حتى إذا ما وازنوا المحصب انحدروا قيل ائتوا أو عرسوا وليلكم قد شمروا

وقولها الآخر اطمأن شعري

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال وذكر السعيدي أن الوليد بن عبد الملك
قدم مكة وأراد أن يأتي الطائف فقال هل من رجل عالم يخبرني عنها فقالوا عمر بن أبي ربيعة
قال لا حاجة لي به ثم عاد فسأل فذكروه فأباه ثم عاد فذكروه فقال هاتوه
فركب معه وجعل يحدثه ثم حول عمر رداءه ليصلحه على نفسه فرأى الوليد
على ظهره أثرا فقال ما هذا الأثر قال كنت عند جارية لي إذ جاءتني جارية برسالة
جارية أخرى وجعلت تسارني فغارت التي كنت عندها فعضت منكبي
فما وجدت ألم عضتها ولذة ما كانت تلك تنفث في أذني حتى بلغت
ما ترى والوليد يضحك فلما رجع عمر قيل له ما الذي كنت تضحك به أمير المؤمنين
قال ما زلنا في حديث الزنا حتى رجع وكان حمل الغريض معه فقال له يا أمير المؤمنين

لأن عندي أحسن الناس وجها وأحسنهم حديثا فهل لك أن تسمعه قال هاته
من غنائه فقال اسمع يا أمير المؤمنين شيئا قلته وأمر فغنى بشعر عمر صوت

احسن شي

ألا حططا هجركم وبشرى لو تعلمين بصالح أن تذكري
ويكون يوم لا أرى لك مرسلا أو نلتقي فيه علي كأشهر
ما كنت التي المنية بغتة أن كان يوم لقائكم لم يقدر
ما أنت والوعد الذي تعدينني إلا كبرق سحابة لم تمطر
تقضى الديون وليس ينجز عاجلا هذا الغريم لنا وليس بمعسر

عروضه من الكامل ذكر حبش أن الغناء للغريض ولحنه ثقيل أول بالبنصر قال فاستبد
سرور الوليد بذلك وقال يا عمر هذه رقيتك ووصله وكساه وقضى
حوائجه هو أخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا الحارث بن محمد عن المدائني عن عوانة
قال صلى رجل من أهل الكوفة قال قدم النصيب فأرسلني إلى أمه وكان لي صديقا فقال
أقرها السلام مني وقل لها إن أبا السائب يهدي لنا شيئا مما قلت فأتيته يوم جمعة
وهو يصلي فلما فرغ أقرأته السلام وقلت له فقال قد علم أبو السائب أني لا أنشد
يوم الجمعة ولم يلتفت إلي وعشرة فما بلغ ما حبسه فلما خرجت وأبى إلا
الناس ردد إليه فقال أتروي شيئا من الشعر قلت نعم قال أنشدني فأنشدته قول جميل

إني لأحفظ غيبكم ويسرني لو تعلمين بصالحٍ أن تذكري

للابيات المتقدمة فقال نصيب امسك لله دره ما قال احد الا دون ما قال

ولقد جنب للناس طريقا ما لا يجدون عليه ثم قال اما اصدقنا في شعره

فجميل واما اوصفنا لربات الحجال فكثير واما الدنيا فعمر بن ابي ربيعة واما انا

فاقول ما اعرف هو وقال هرون بن محمد الزيات حدثني حماد بن اسحق عن ابيه ان العريض

سمع اصوات رهبان في الليل في دير لهم فاستحسنها فقال له بعض من معه

يا ابا يزيد صغ على مثل هذا الصوت لحنا فصاغ مثله في لحنه

يا أم بكر حبك البادي لا تصرميني انني غادي

فما سمع باحسن منه هو نسبة هذا الصوت

يا أم بكر حبك البادي لا تصرميني انني غادي

جد الرحيل وحثني صحبي وقد امتلا عاف الزاد

عروضه من احد الكامل الشعر لسعيد بن عبد الرحمن بن حسان الانصاري والغناء

للعريض خفيف ثقيل اول بالوسطى وفيه لابن المكي ثقيل بالوسطى عن حبش وفيه لابرهيم بن ابي الهيثم

هزج واخبرني اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن ايوب بن عباية عن عمرو بن عقبة

وكان يعرف بابن الماشطة قال خرجت انا واصحاب لي فيهم ابرهيم بن ابي الهيثم

الى العقيق ومعنا رجل ناسك كنا نحتشم منه وكان يصوم دائما واحببنا ان نسمع من

معنا من المغنين وخرجنا بهم ونحتشمه فقلت له ان فينا رجلا ينشد الشعر فيحسن ونحن

نحب ان نسمعه ولكنا نهابك قال وما علي منكم انا صائم يأبى فاصنعوا ما

بدا لكم فاندفع ابرهيم بن ابي الهيثم يغني

يا أم بكر حبك البادي لا تصرميني انني غادي

جد الرحيل وحثني صحبي وابى امتلا عاف الزاد

فاجاده واحسنه قال فوثب الناسك يجعل يرقص ويصيح ابى امتلا عاف الزاد ثم

كشف عن ايره وقال انا ابلك ابن الحمى قال يقول لي ابن الماشطة اعتق ما املك

ان كان قالها الحمى احد قبله ه اخبرني به الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه عن ايوب فذكر نحوه

ولم يذكر فيه كشف الناسك عن سوءته وما قاله بعد ذلك وكانت وفاة العريض

في ايام سليمان بن عبد الملك او عمر بن عبد العزيز لم يتجاوزها والاشبه انه مات

في خلافة سليمان لان الوليد كان ولى نافع بن علقمة مكة فهرب منه العريض فاقام باليمن

واستوطنها مدة ثم مات بها اخبرني بخبره الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه

عن المسيبي قال اخبرني بعض المخزوميين انه بلغه خبره واخبرني احمد بن عبد العزيز

الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني ابو غسان ان نافع بن علقمة لما ولي مكة

خافه الغريض وكان كثيرا ما يطلبه فلا يجده فهرب منه واستخفى في بعض
منازل اخوانه قال فحدثني رجل من اهل مكة كان يخدمه انه دفع اليه يوما رقعة له وقال صر
بها الى فلان العطار يملأها لي طيبا قال فصرت بها اليه فلقيني فقال هذه رقعة
الغريض والله فلم اجد بدا ان اكتمه فقلت نعم قال وما قصته فاخبرته الخبر فضحك وقال
سر معي الى المنزل ففعلت فملأها طيبا واعطاني دنانير وقال اعطه وقل له يظهر فلا باس عليه
فصرت اليه مسرورا فاخبرته بما جرى وقال الان ينبغي ان اهرب انما هذه حيلة احتال لها
علي لاقع في يده ثم خرج من وقته الى اليمن فكان اخر العهد به قال اسحق وحدثني هذا
المخزومي ان الغريض لما صار الى اليمن واقام بها اجتزنا به في بعض اسفارنا قال فلما راني
بكى فقلت له ما يبكيك قال بابي انت وكيف يطيب لي ان اعيش بين قوم يروني احمل عودي
فيقولون يا هناه اتبيع موخرة الرحل فقلت له فارجع الى مكة ففيها اهلك قال يا ابن اخي
انما كنت استلذ مكة واعيش بها مع ابيك ونحوه وقد اوطنت هذا المكان
فلست فارقه ما عشت فقلنا له فغننا بشي وعنا ايات فابى ثم اقسمنا عليه
فاجاب وعمدنا الى شاة فذبحناها وخرطنا مصرانها اوتارا فشدها على عوده
واندفع يغني بشعر زهير

جرى دمعي فهيج لي شجونا فقلبي يستجن به جنونا

فما سمعنا شيئا احسن منه فقلت له ارجع الى مكة فكل من بها مشتاق اليك فلم يزل
ذلك دابنا حتى اجاب اليه ومضينا لحاجتنا ثم عدنا فوجدناه عليلا فعللنا
ما قضينا ثم جاءني منه لما اتى يوم وفاته انه غنى في الليل فقال لو اعيننا فامرتهم
بحثهم وجعلت اعينهم فقال في بعضهم غني

لقد حثوا الجمال ليهربوا منا فلم يئلوا

فغنيت فقام الى هذه منهم ارتبت فقال احسنت والله ودق راسي حتى سقطت
لا ادري لمن اراد فاقعت بعد بالشر وانا عليل كما ترى وما ارى الا اني سأموت
قال فما مكث الا بقية يومنا ومات من غد ودفناه وانصرفنا اخبرني
اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن الحطاب قال حدثني رجل من
لي فهو يل قال ابو محمد فاني سل قال رايت الغريض وقال اسحق في خبره الذي رواه
حسبي محمد بن سلام عن ابي نسل وهو مولى لال الغريض قال سمعت جميعا لال
الغريض اما عن ابن جناب فقيل له بعض وقال هو ابن راشد ان بعل وقال له بعض موالية
فانت والله فما انكر لك قال او تراه ابا قال نعم قال انت اعلم لي والله ما احد الدرفة
في من ومشي ومشيته لم يزل احسن منها من غنى

فسر بلون الورد في تباينه او اولي عمرا حين الط المسك راوعه

فجعل يغنيه مقبلاً ومدبراً حتى التوت عنقه فخرّ صريعاً وما نغنّاه إلا ميتاً وظننا
أن قد أجله [illegible] قال إسحاق وحدثني ابن الكلبي عن أبي مسكين قال إنما بعثه الجن يغني هذا
الصوت فلما غضبه من أبيه [illegible] فقتلته الجن

نسبة هذه الأصوات — منها صوت

جرى حبي فهيّج لي شجونا … فقلبي يستجنّ به جنونا
أأبكي للفراق وكل حيّ … سيبكي حين يفترق القرينا
وإن نصبح ظعينة فارقتني … بغير إرادة أن تبينا
فقد بانت بكرهي يوم بانت … مفارقة وكنت بها ضنينا

الشعر لنهشل والغناء للغريض عن حبش وقيل إنه لدحمان وقيل هو لابن الهربذ خفيف رمل بالوسطى عن حبش — ومنها صوت

من المائة المختارة من رواية جحظة

لقد حثّوا الجمال ليهربوا منا فلم يئلوا
على آثارهن مقلّص السربال معتمل
وفيهم قلب المتبول للحسناء مختبل
أسائل عاصماً في السر أين تراهم نزلوا
فقال لهم قريب منك لا تعجل لهم نزلوا

الشعر للحكم بن عبدل الأسدي والغناء في اللحن المختار للغريض خفيف ثقيل بإطلاق الوتر
في مجرى الوسطى في الأول والثاني من الأبيات وذكر الهشامي أن فيهما لمعبد
لحناً من الثقيل الأول وفي الثالث وما بعده من الأبيات لابن سريج رمل بالسبابة
في مجرى الوسطى عن إسحاق وفيها لإبراهيم ثقيل أول بالوسطى عن حبش وذكر أحمد بن عبيد أن
الذي صح فيه أربعة ألحان منها لحنان في خفيف الثقيل للغريض وابن مالك ولحنان في
الرمل لابن سريج ومخارق وذكر المعتز أن فيها لعريب رملاً ثانياً
وذكر حبش أن فيها لابن سريج خفيف رمل بالبنصر ولابن مسجح رملاً بالبنصر
ولابن سريج ثاني ثقيل بالبنصر هذه الألحان كلها في لقد حثوا الجمال والذي بعده

نسب الحكم بن عبدل وأخباره

هو الحكم بن عبدل بن جبلة بن عمرو بن ثعلبة بن عقال بن بلال بن سعد بن
حال بن نصر بن غاضرة بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة شاعر مجيد
مقدم في طبقته هجّاء خبيث اللسان من شعراء الدولة الأموية وكان أعرج
أحدب ومنزله ومنشؤه الكوفة [illegible] عبد الله بن عمار

قال حدثني يعقوب بن إسرائيل قال حدثنا محمد بن إدريس العبسي بواسط قال حدثنا العتبي

قال كان الحكم بن عبدل الأسدي أعرج لا تفارقه العصا فترك الوقوف

بأبواب الملوك وكان يكتب على عصاه حاجته ويبعث بها مع رسوله فلا يحبس

له رسول ولا يؤخر له حاجة فقال في ذلك يحيى بن نوفل

عصا حكم في الدار أول داخل ... ونحن على الأبواب نقصى ونحجب

وكانت عصا موسى لفرعون آية ... وهذي لعمر الله أدهى وأعجب

تطاع فلا تعصى ويحذر سخطها ... ويرغب في المرضاة منها ويرهب

قال فشاعت هذه الأبيات بالكوفة وضحك الناس منها وكان ابن عبدل بعد ذلك

يقول ليحيى يا ابن الزانية ما أردت من عصاي حتى صيرتها ضحكة واجتنب أن

يكتب عليها كما كان يفعل وكاتب الناس بحوائجه في الرقاع أخبرني عمي قال

حدثنا الكراني وأخبرني ابن عمار قال حدثني يعقوب بن نعيم قال حدثنا أبو جعفر

القرشي قال كان للحكم بن عبدل صديق أعمى يقال له أبو علية وكان ابن عبدل

قد أقعد فخرجا ليلا من منزلهما إلى منزل بعض إخوانهما والحكم يحمل وأبو علية

يقاد فلقيهما صاحب العسس بالكوفة فأخذهما فحبسهما فلما استقرا في الحبس

نظر الحكم إلى عصا أبي علية موضوعة إلى جانب عصاه فضحك وأنشأ يقول

حبسي وحبس أبي علية من أعاجيب الزمان

أعمى يقاد ومقعد لا الرجل منه ولا اليدان

هذا بلا بصر هناك وبي تخب الحاملان

يا من رأى ضب الفلاة ورب حوت في مكان

طرفي وطرف أبي علية دهرنا متوافقان

من يفخر بجواده فجيادنا عكازتان

طرفان لا علف لهما يشترى ولا رسنان

هبني وإياه الحريق أأن يسطع بالدخان

قال وكان اسم أبي علية يحيى فقال فيه الحكم

أقول ليحيى ليلة الحبس سادرا ... ونحن به يوم الأسير المقيد

أعني على رعي النجوم ولحظها ... أعنك على تخبير شعر مقصد

ففي حالتينا عبرة وتفكر ... وأعجب منها حبس أعمى ومقعد

كلانا إذا العكاز فارق كفه ... ينيخ صريعا أو على الوجه يسجد

فعكازه تهدي إلى السبل أكمها ... وأخرى مقام الرجل قامت مع اليد

أخبرنا محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل قال حدثني أحمد بن بكير الأسدي

قال حدثني محمد بن أنس السلامي الأسدي عن محمد بن سهل راوية الكميت قال ولي
الشرطة بالكوفة رجل أعرج ثم ولي الإمارة رجل أعرج وخرج ابن عبدل وكان أعرج فلقي
سائلاً أعرج قد تعرض للأمير يسأله فقال ابن عبدل للسائل

ألق العصا ودع التخاشع والتمس عملاً فهذي دولة العرجان

لأميرنا وأمير شرطتنا معاً يا قومنا لكليهما رجلان

فإذا يكون أميرنا ووزيرنا وأنا فإن الرابع الشيطان

فبلغ أبياته ذلك الأمير فبعث إليه بمائتي درهم وسأله أن يكف عنه وحدثنيه
الأخفش عن عبد الله اليزيدي عن سليمان بن أبي شيخ عن محمد بن الحكم عن عوانة أن عمر بن عبد العزيز
ولى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب الكوفة وضم إليه رجلاً من الأشعريين يقال له سهل
وكانا جميعاً أعرجين ثم ذكر باقي الخبر مثل حديث يعقوب بن نعيم هو أخبرني أحمد بن عبيد الله
بن عمار قال حدثني يعقوب بن إسرائيل عن قعنب بن المحرز الباهلي عن الهيثم الأحمري قال
كانت لابن عبدل الأسدي حاجة إلى عبد الملك بن بشر بن مروان فجعل يدخل عليه ولا
يمكنه الكلام حتى جاءه رجل فقال إني رأيت لك رؤيا قال هاتها فقصها عليه فقال ابن عبدل
وأنا قد رأيت فقال هات ما رأيت فقال

أغفيت قبل الصبح نوم مسهد في ساعة ما كنت قبل أنامها

فحبوتني فيما أرى بوليدة مغنوجة حسن علي قيامها

وببدرة حملت إلي وبغلة شهباء ناجية يصل لجامها

ليت المنابر يا ابن بشر أصبحت قباً وأنت خطيبها وإمامها

فقال له ابن بشر إذا رأيت هذا في اليقظة أتعرفه قال نعم وإنما رأيته قبيل قال يا غلام
ادع بفلانة جارية فجيء بها فقال هاته فلانة فتأملها فقال ابن عبدل هي هذه ثم أتيت قال هي هي
ولا أعلمه وعليه ثم دعا ببدرة فقال مثل ذلك وبغلة فركبها وخرج فلقيه فهر قال
بشر فقال أتبيعها قال نعم قال بكم قال بخمسمائة قال هي لك بعطائه ثم قال له امرؤ والله لو
أتيتنا إلا ألفاً لأعطيناك فقال إياي تندم لو أتيت لأتيته بعشك

أخبرني عمي الحسن بن محمد قال حدثنا الخراز قال أخبرنا الغنوي عن الهيثم بن عدي
عن عياش بن عبيط قال تزوج محمد بن حسان بن سعد التميمي امرأة من ولد قيس بن عاصم
وهي بنت مقاتل بن طلبة بن قيس فزوجها أباه رجل منهم فقال له ابن ... فقال ابن عبدل

بلغ زياداً سود الله وجهه عقيلة قوم سادة بالدراهم

وما كان حسان بن سعد ولا أبو المسلم راها وقيس بن عاصم

ولكنه رد الزمان على استه وضيع أمر المحصنات الكرائم

خزى ربه منه ترك عنده وحبسي إياب الأمير بحاصي

فلو كنت في زوج لما قلت خاصمي ... ولكنما العنين في سجن عارم

قال فلما بلغ اهلها شعره اتقوا ذلك فاجتمعوا على محمد بن حسان حتى فارقها وكان محمد بن حسان
عاملا على بعض كور السواد فمرّ بهما لما عبدل حاجة فردّه عنها فقال فيه هذا الشعر
وغيره وهجاه هجاء كثيرا اخبرني بهذا الخبر محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي
قال حدثنا احمد بن بكر الاسدي عن محمد بن انس السلامي عن محمد بن سهل راوية الكميت فذكر
نحوا مما ذكره عمي وزاد فيه قال وكانت المرأة التي تزوجها معاذة بنت مقاتل بن طلبة
فلما سمعت ما قال ابن عبدل فيها نشزت على زوجها وهربت الى اهلها فتوسطوا ما بينهما
وافتدت منه بمال وفارقته هو اخبرني عمي قال حدثني الكراني عن العمري عن عطاء عن يحيى
بن عمير ابي زيد قال سمع ابن عبدل الاسدي امرأة وهي تمشي بالبلاط وتتمثل بقوله

والعسر احيانا ستشتد عسرتي ... فادرك ميسور الغنى ومعي عرضي

فقال لها ابن عبدل وكان قريبا منها يا اخية اتعرفين قائل هذا الشعر قالت نعم ابن عبدل قال
افتثبتينه معرفة قالت لا قال فاني هو وانا الذي اقول

وانعظ احيانا فينقد جلده ... واعذله جهدي فلا ينفع العذل
وازداد نعظا حين ابصر جارتي ... فاوثقه حتى يثوب له عقل
ولكنه زدا لزنان على استه ... وضيع امر المحصنات الدراهم

ورثيتها لم ادر ما حيلتي له ... اذا هو آذاني وعن به الجهل
واوقفه في بطن جاري وجارتي ... مكابرة قدما وان رغم البعل

فقالت له المرأة بئس والله الجار انت للمغيبة قال اي والله والتي معها زوجها وابوها واخوها
اخبرني محمد بن زكريا الصحاف قال حدثنا قعنب بن المحرز الباهلي قال حدثنا الهيثم بن عدي
واخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني علي بن الحسن قال حدثني ابو طلق
الخزاعي الاسلمي عن الهيثم بن عدي عن ابن عياش قال وفد الحكم بن عبدل الشاعر الكوفي
واسطا على ابن هبيرة وكان البخيل اهما فاطرق وقف بين يديه ثم قال

اتيتك في امر من امر عشيرتي ... واعيا الامور المقطعات جسيمها
فان قلت لي في حاجتي انا فاعل ... فقد ثلجت نفسي وولت همومها

قال انا فاعل ان اقتصرت على حاجتك قال غرم لزمني في حمالة قال وكم هي قال
اربعة الاف درهم قال ابن هبيرة ما اصنع بها قال اصلح الله الامير اخاف على التخمة ان امنتها
قال لا ولكن ان اعود الناس هذه العادة قال فاعطني جميعها ظاهرا سرا حتى تعود الناس المنع
والا فاصبر عليك وانعم ان اعودهم نصف ما يطلبون فضحك ابن هبيرة وقال ما لعدها عرفها
بذلك الكل فخلس بينهم وقال اعطه الطلاق ولا احد ان الا ولبعه الدراهم واحضروا فاعتصال
قال اعطوه اياها فجعله الله فانما علمت خلاقي مهنهم اخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا

للعنبري قال حدثني محمد بن معوية الاسدي قال حدثني مشايخنا في اسد
محمد بن انس عن ... قالوا لما وقع الطاعون بالكوفة اتى بني غاضرة وكان فيه بنو
لدن حسين الغاضري صاحب علي بن ابي طالب عليه السلام وكانوا ظرفا فابو عمر
لهم فقال فيهم الحكم بن عبدل الاسدي يرثيهم

ابعد بني زيد وبعد ابن جندل ... وعمرو اخي لذة العيش في خفض
مضوا وبقينا نامل العيش بعدهم ... الا ان من يبقى على اثر من مضى
فتى كان حلو حبال وسالم ... كهول مساعير وكل فتى بض
يرى الشح عارا والسماحة رفعة ... اغر كعود البانة الناعم الغض

قال ابو الفرج ونسخت من كتاب ابن حجلم سال الحكم بن عبدل الخزيني نصر بن قعين
بن محمد حسان بن سعد حاجة لرجل سأله مسألته اياها فرده ولم يقضها فقال فيه ابن عبدل

رايت محمدا اشرها ظلوما ... وكنت اراه ذا ورع وقصد
يقول اماني زيد حيد عاما ... امان الله حسان بن سعد
فلولا كسبه لوجدت فيه ... لئيم الكسب شانك شان عبد
نكبت اليه في رجل اتاني ... كريم يبتغي المعروف عندي
فقلت له وبعض القول نصح ... ومنه ما اسر له وابدي

تقود بهم البكري تالي ... اطاف عليك عاتبة التعدي
اتريث لم اصرمهم لبدو ... اثابني ادان منى غير نجد
فاقسم غير مستثن يمينا ... اباحرة بتخمسن زهدي

اخبرني محمد عمر ان قال حدثنا الحسن عليل العنزي قال حدثني احمد بن بشير الاسدي قال حدثني
محمد بن انس السلامي قال حدثني محمد بن سهل الاسدي راوية الكميت ان الحكم بن عبدل
الاسدي اتى محمد بن حسان بن سعد التميمي وكان على خراج الكوفة فسأله في رجل يسهل
العريان ان يضع عنه بعض خراجه فقال اما انه والله ان شئت امران اضع من خراج
اهل السواد شيئا فانصرف ابن عبدل وهو يقول

دع المفلس لا تعرض لصاحبها ... لا بارك الله في تلك الدنانينا
لما عد اصحابه في الدار منكرها ... اسفار بري وما يبدو سوءنا
احسن فانك قد اعطيت مملكة ... امارة صرت منها اليوم مفتونا
لا يعطك الله خيرا مثلها ابدا ... ما عشت والله الا قلت امينا

قال فلم يضع له شيئا مما على الرجل فقال فيه

رايت محمدا اشرها ظلوما ... وكنت اراه ذا ورع وقصد
يقول اماني زيد حيد عاما ... امان الله حسان بن سعد

فما صوّبت في خطّار زيتي ولا صادفت مثلكمُ في معدّ
أقلّ براعةً وأشدّ بخلاً وألأم عند مسألةٍ وحمدِ
فقدرٌ مثلها ودخانٌ فيه كرجع الجعر فوق عطين جلدِ
وأقسم غير مستثنٍ يميناً بالحجر لتخمّس تردّى
فلو كنت المهذّب ثم تمّت حماقات ملامتي وزهوت حمدي
لكنت على تهمّة آخرين تستبيح أعضل الأسباب وردي
فإن أهديت لي وقبلت حقاً فأنّى كالذي أهديت مُهدِ

قال محمد بن سهل وما زال ابن عبدل يزيد في تفضيل هذه الدالية حتى مات وهي طويلة
جيّدة واستهرت حتى كان المكارون يسوقون بغالهم ويقولون عدا أمان الله حسان بن سعد
فإذا سمع أبو هبيرة ذلك يقول بل أمان الله أني أحمق عرض هذا البلاء في ملبس درهما
أخبرنا محمد بن أبي الضحاك قال حدثنا يعقوب بن نجيح قال أخبرنا الهيثم بن عدي قال دعا
أبو المهاجر الحكم بن عبدل فسمر عنده وله جارية تغنّي فغنت فقال ابن عبدل

يا با المهاجر لو رأيت ندامتي فأهنتني وضربتني لو تعلم
عند التي لو مسّ جلدي جلدها يوماً لبتّ مخلّداً لا أهرم
أو كنت أحمي جهنماً بفعالها ما إن دنت على جهنم

قال فجعل أبو المهاجر يضحك ويقول ويحك والله لو كان إليها سبيل لوهبتها لك
ولكنها ثمني ولدي. أخبرنا الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن الحارث الخراز عن المدائني قال كان عمر
بن [illegible] الأسدي بخيلاً وجه أبوه مع أمير له فكان يعتبر بذلك وجاءه الحكم بن
عبدل الأسدي في قطيفة وهو يسأله في حاجة من طول الثواب وهو يأكل تمراً فلم
يدعه إلى الطعام وكان يحتشم فأبرضه فقال فيه ابن عبدل

جئنا وبين يديه التمر في طبق فما دعانا أبو حفص ولا كادا
علا على جسمه ثوبان من حسن لوم وفقر ولولا ذاك ما سادا

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال أنبأنا محمد بن الحسن الأحول عن أبي نصر عن الأصمعي قال
كانت لعمر بن هبيرة امرأة بالكوفة وكان لها على الناس ديون بالسواد فاستعانت بابن عبدل
فيها وقالت له إني امرأة ليس لي زوج وجعلت تعرض بأنها تزوجه نفسها فقام ابن عبدل
في دينها حتى اقتضاه فلما طالبها بالوفاء كتبت إليه

سيخطيك الذي حاولت مني فقطّع وصل حبلك من حبالي
كما أخطاك معروف ابن بشر وكنت تعدّ ذلك رأس مال

قال وكان ابن عبدل أتى ابن بشر بالكوفة وسأله فقال له أيما أحب إليك المال عاجله
أم ألف في القابل فقال ألف في القابل فلما أتاه قال العاجل أحب إلي لك الفان

١٢٥

في القابل فقال الفتى فلم يزل ذلك دأبه حتى مات هو ابن بشر وما أعطاه شيئا هو

أخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري قال حدثنا العمري عن لقيط قال دخل

ابن عبدل على عبد الملك بن بشر فقال له ما أحدثت بعدي فقال خطبت امرأة

من قومي فردتني على جواب ما سألني شيء من شعر قال وما هو قال قلت

سيخطئك الذي حاولت مني فقطع وصل حبلك من حبالي

كما أخطاك معروف ابن بشر وكنت تعد ذلك رأس مال

فضحك عبد الملك وقال الجارية ما أذكرت بنفسك وأمر له بألفي درهم أخبرني

أبو الحسن الأسدي وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا

محمد بن معاوية الأسدي قال حدثني منجاب بن الحارث قال حدثني عبد الملك

بن عفان قال كان الحكم بن عبدل الأسدي ثم الغاضري صديقا لبشر بن مروان

ثم أتى منجحا [illegible] لشغل عرض له عنه أشهرا ثم المغيرة فقال ابن عبدل لما [illegible]

وقد كتب لنا ثوابا فقال ابن عبدل

كنت أثني عليك خيرا لما أصم القلب عن نوالك باسا

كنت ذا منصب فنيت حاجاتي لم أقل [illegible] باسا

لم أطق ما أردت لي يا ابن مروان [illegible] إذا أردت أناسا

١٤٦

يتبلون الحسيس مثلك [illegible] شأنا [illegible] خماسا

فقال لا تنسوا مات الحسيس ولا يزيد [illegible] شاما خمسا ووصله وحمله وكساه

أخبرني الأسدي قال حدثنا الحسن بن عليل قال حدثني محمد بن معاوية قال حدثني منجاب بن الحارث

عن عبد الملك بن عفان قال أراد عامر بن هبيرة أن يغزي الحكم بن عبدل

الغاضري فاعتل بالزمانة وحمل قال يعني به بجرده فإذا هو أعرج مفلوج

فوضع عنه الغزو ووضعته الدية فنهض معه إلى واسط فقال الحكم

لعمري لقد جردتني فوجدتني كثير العيوب سيئ المتجرد

فأعفيتني لما رأيت زمانتي ووفقت مني للقضاء المسدد

فلما صار عمر إلى واسط سأل الله الحكم الضيعة فوهبت له جارية وجواريه

وابنها [illegible] صارت إليه [illegible] تسعة أو عشرة طفلا فلما أصبح قال له

جعلت [illegible] الناس أنت قال امرؤ من أهل الشام قال أشهد العمل [illegible]

أخبرني بهذا الخبر محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل قال حدثنا

أحمد بن بشر الأسدي عن محمد بن أنس السلامي عن محمد بن سهل راوية الكميت

قال فيه ضرب الحجاج البعث على المحتلمين ومن أنبت والصبيان فكانت المرأة

تجيء إلى ابنها وقد جرد فتضمه إليها وتقول له [illegible] الحبش

جبيش يكنى وأحضر ابن عبدل الجرد فوجد أحدب أعرج فأعفي فقال في ذلك

لعمري لقد جردتني فوجدتني البيتين وزاد معهما ثالثا وهو

ولست بذي شحم يلين مابه ولكن بشيخ ساقط الرجل واليد

أخبرني أبو الحسن الأسدي قال حدثنا العنزي قال حدثنا محمد بن معوية عن منجاب عن عبد الملك بن عمير قال تزوج ابن عبدل امرأة من همدان فقالوا له على كم تزوجتها فقال

تزوجت همدانية ذات بهجة ... على نمط عادية ووسائد

لعمري لقد غالين بالمهر إنه ... لغال تغالى بالنساء المواجد

فلما دخل بها كرهها فقال

أعاذلتي من لوم دعاني ... أقلا اللوم إن لم تعذراني

فإني قد خللت على عجوز ... مبرقعة مخضبة البنان

تغضن جلدها واخضر إلا ... إذا ما ضرجت بالزعفران

فلما أن دخلت وحادثتني ... أظلتني بيوم أرونان

تحدثني عن الأزمان حتى ... سمعت بذا آخر بالأذان

فقالت قد نحلت أشد شيء ... فما أصحابي طلقاني

وأربعة نكحتهم فماتوا ... فلبثت غريبة حتى قد بغاني

وقالت ما تلادك قلت مالي ... حمار ظالع ومسر أذنان

وبوري وأربعة زيوف ... وثوبا مفلس متخرقان

وقطعة جلة لا تمر فيها ... وجنا جوسق منقتبا بالان

فقالت قد نصيب بسهم ألف ... البيع ما تقول الشاهدان

وما لك عندنا ألف عتيد ... ولا تسع تعد ولا ثمان

ولا سبع ولا ست ولكن ... لكم عندي الطويل من الهوان

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا عمي عن أبيه عن ابن الكلبي قال كان الحكم بن عبدل الأسدي منقطعا إلى بشر بن مروان وكان يأنس به ويحبه ويستطيبه وأخرجه معه إلى البصرة لما وليها فلما مات بشر جزع عليه الحكم وقال يرثيه

أصبحت جم بلابل الصدر ... متعجبا لتصرف الدهر

ما زلت أطلب في البلاد فتى ... ليكون لي ذخرا وللذخر

ويكون يسعدني وأسعده ... في كل نائبة وفي الأمر

حتى إذا ظفرت بذاك يدي ... جاء القضاء لحينه يجري

إني لمغتم بما كان بي ... منه وهم طارق يسري

فلأصبرن وما رأيت دوا ... للهم مثل عزيمة الصبر

٤٢

والله ما استطعت فزتيه حتى أحاط بفضله خبري

أخبرني أحمد قال أخبرني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي قال لما ظهر ابن الزبير
بالعراق وأخرج عنها عمال بني أمية أخرج ابن عبدل معهم إلى الشام فكان فيمن
يدخل إلى عبد الملك ويسمر عنده فقال لعبد الملك ليلة

يا ليت شعري وليت ربما نفعت هل أبصرن بني العوام قد قتلوا
بالذل والأسر والتشريد إنهم على البرية حتف حيثما نزلوا
أم هل أراك بأكناف العراق وقد ذلت لعزك أقوام وقد نكلوا

فقال عبد الملك ويروى أنه قال هذا الشعر

إن يمكن الله من قيس ومن جدس ومن جذام ويقتل صاحب الحرم
نضرب جماجم أقوام على حنق ضربا ينكل عنا سائر الأمم

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثني هارون بن علي بن يحيى المنجم عن أبيه عن محمد بن عمر الجرجاني
عن رجل من بني أسد قال خرج ابن عبدل عن ابن هبيرة يسير بالكوفة فانتهى إلى مسجد بني غاضرة
وقد أقيمت الصلاة فدخل يصلي واجتمع الناس لمكانه في الطريق وأشرفت النساء من السطوح
فلما قضى صلاته قال لمن هذا المسجد قالوا لبني غاضرة فتمثل قول الشاعر

ما إن تركن من الغواضر معصرا إلا فصمن بساقها خلخالا

فقالت لهم والمشرفات

ولقد عطفن على فزارة عطفة كر المنيح وجلن ثم مجالا

فقال له بل وهم قالوا أنت الحكم عبدك فقال أهل البلد الحبة الأحبة وقام خجلا

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أحمد بن الهيثم قال حدثنا العمري عن عطاء بن مصعب
عن عاصم بن الحدثان قال كان ابن عبدل الأسدي أعرج أحدب وكان من أطيب الناس
وأملحهم فلقيه صاحب العسس ليلة فقال له وهو سكران محمول في محفة فقال من أنت فقال
يا بغيض أنت أعرف بي من أن تسألني من أنا فاذهب في شغلك فإنا نعلم أن اللصوص
لا يخرجون بالليل إلا سكارى محمولين في محفة فضحك صاحب العسس وانصرف عنه وأخبرني هاشم بن محمد
قال حدثنا العباس بن ميمون طابع قال حدثني ابن عمران عن الهيثم بن عدي عن ابن عياش قال رأيت
ابن عبدل وقد دخل على ابن هبيرة فقال أنشدني شيئا فقال أنشدك بقوله
أيها الأمير والهان فأنشد هذه الأبيات وهي مما تمثل بها الأشعث حين خرج
ويروى أنها لأعشى همدان

نحسن ما لا نعطي وتعطي جيوشهم وقد ملأوا ما بيننا ذا الأكارع
وقد لحقوا بالعز والعافية وإلى رعياكم ... الرق الع
ونحن طلبنا الحل والعز في سح الكهم بحيم من الموت ناقع

١٦٨

قال فغضب ابن هبيرة وتغيّظ به وقال والله لولا انّي امنتك واستنشدتك
لضربت عنقك. اخبرني محمد بن خلف المرزبان ابو بكر قال حدثني القسم بن عبد الرحمن قال
كانت للحكم بن عبدل جارية سوداء وكان يميل اليها فولدت له ابنا اسود فكان
ازغر من الصبيان فقال فيه

يا ربّ خال لك مسود القفا ... لا يشتكي من رجله مسّ الحفا
كأنّ عينيه اذا ما اشتوفا ... عينا غراب فوق نيق اشرفا

اخبرنا محمد بن خلف بن المرزبان ابو عبد الله قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا المدائني قال كان
عمر بن يزيد الاسدي بخيلا على الطعام فدخل عليه ابن عبدل الشاعر وهو ياكل بطيخا
فسلم فلم يردّ عليه السلام ولم يدعه الى الطعام فقال ابن عبدل يهجوه

في عمر بن يزيد خلّتا دنس ... بخل وجبن ولولا امّه سادا
جئناه ياكل بطيخا على طبق ... فما دعانا ابو حفص ولا كادا

قال وكان عمر على شرطة الحجاج وكان بخيلا جبانا فاصابه قولنج فحقنه الطبيب بدهن
كثير فانحلّ ما في بطنه في الطست فقال للغلام ما تصنع به قال اصبّه قال لا
ولكن ميّز منه الدهن واستصبح به. اخبرني عيسى بن الحسين الورّاق قال حدثنا
ابو هفان قال كان لعبد الملك بن بشر بن مروان كاتب يقال له محمد بن عمير وكان كالمدحة

ابن عبدل شيئا وابن الحاجة دافعه بها وعارضه فدخل يوما الى عبد الملك وكاتبه
هذا بين يديه فوقف وانشأ يقول

القيت نفسك في عروض مشقّة ... وحصاك فيها بالمناجل اهون
يجبوا املّس هو غير حقيقة ... بالبرّ واللطف الذي لا يحزن
لا تبذرنّ فال الى الامير وحجّته ... حتى يراوي تتشاغل اهزن
ان كان للصبر البجير مشر ملحجر ... انفلت محمد انتن

اخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثني احمد بن بشر الاسدي عن محمد بن انس السلامي
عن محمد بن سهل راوية الكميت قال خطب ابن عبدل امراة من همدان يقال لها ام رباح
فلم يزوّجه وقالت امرؤ والله لا افضحنك ولا اغرّنك فقال

لاخير في الفتيان نعلا ابن عبدل ... ولا في الزواني بعد ام رباح
فان يك الله ما ضرّ محترب ... وام رباح عن ضيعة النكاح

قال فتحاماها الناس فما تزوّجت حتى اسنّت. وبهذا الاسناد عن محمد بن سهل
قال ولد للحكم بن عبدل ابن فسمّاه بشرا ودخل على بشر بن مروان فانشده

تمنّيت بشرا ابنتي الذي قد افضحتني بتصدابها
اذاما ترمس وبس البطاح عند تجمّع افانها

فتسامت فروعهم للندى بين ربى الرباح بأوفر افقها
ثم مالك انفع اموالها وحلفاء اكثر من اطلاقها
فامر له بالفي درهم وقال استعن بهذه على امرك هـ وباسناده عن محمد بن سهل
قال اقترض ابن عبدل مالا من التجار وحلف لهم بالطلاق ثلاثا ان يقضيهم المال عند
طلوع الهلال فلما بقي من الشهر يومان قال

قد بات همي قريبا ما ابيت كانما مضجعي على جمر
من رهبة ان ارى هلال غد فان رأوه فحق لي حذري
ونفرت نسوة غادرتهن كأنها صورة والصور
اصبحن والى الغداة وردن الي على مثل ليلة الصدر

فبلغ خبره عبد الملك بن بشر فاعطاه ما لهم عليه واضعفه له فقال

لما اتاه الذي اصبت به وانشدوه ابياتا في شعري
جاد بضعفي ما حل من غرمي عفوا فاثلج حرارة الصدر
لاشكرن الذي مننت به ما دمت حيا وطال لي عمري

قال محمد بن سهل بهذا الاسناد اجتمع الشعراء الى الحجاج وفيهم
ابن عبدل فقالوا للحجاج انما شعر ابن عبدل كله هجاء وشعر سخيف فقال له قد سمعت

قولهم فاسمع قولي قال هات فانشده قوله

واني لاستغني فما ابطر الغنى واعرض ميسوري لمن يبتغي قرضي

حتى انتهى الى قوله

ولست بذي وجهين فيمن عرفته ولا البخل فاعلم من سمائي ولا ارضي

فقال له الحجاج احسنت وفضله عليهم في الجائزة بالف درهم

صوت من المائة المختارة

اجد بعمرة غنيانها فتهجر ام شاننا شانها
فان تمس شطت بها دارها وباح لك اليوم هجرانها
فما روضة من رياض القطا كأن المصابيح حوذانها
باحسن منها ولا مزنة دلوح تكشف ادجانها

اجد بعمرة غنيانها استغناؤها ام شاننا شانها يقول امقيم على ما الحب
وشطت بعدت قال ابن الاعرابي يقال شطت وشطنت وشسعت
وشعسعت وبعدت وبانت ونزحت وشطرت قال الشاعر
لا تتركيني فيهم شطيرا ومنه سمي الشاطر وباح ظهر ومنه باحة

المران وانشد اتتم حتت سلمى ام ببوح والروضة موضع فيه

نبت وما مستدير وكذلك الحديقة وقوله كأن المصابيح حوذانها اراد

كأن حوذانها المصابيح فقلب والعرب تفعل ذلك قال الأعشى

وكأن الخمر مثل ترابها اراد كأن ترابها مثل الخمر والمزنة السحابة والدلوح المثقلة

ثقال من بدلح بحمله اذا مر به مثقلا والجون الباس الغيم من شئ ويكنى ثقال اذ جنب

السماء وقوله يكشف احجابها اذا انكشف السواد عنها وذلك احسن لها واراد بشرتها

بيضاء والارداف ما يلي الذراعين جميعا والابطين والمتن هو الشعر لقيس بن الخطيم

والغناء لطويس خفيف ثقيل أول باطلاق الوتر في مجرى الوسطى هـ

ذكر قيس بن الخطيم وأخباره ونسبه

هو قيس بن الخطيم بن عدي بن عمرو بن سعد ظفر ويكنى قيس ابا يزيد اخبرني الحرمي

بن ابي العلاء قال حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه قال انشد

ابن ابي عتيق قول قيس بن الخطيم

بين شكول النساء خلقتها قصد فلا جبلة ولا قضف

فقال لولا ان ابا يزيد قال قصد ما دري الناس كيف يحشون هذا الموضع وكان ابوه الخطيم

قتل وهو صغير قتله رجل من بني حارثة بن الحرث بن الخزرج فلما بلغ قتل قاتل ابيه ونشبت

لذلك حروب بين قومه وبين الخزرج وكان سببها هو اخبرني علي بن سليمان الاخفش قال

اخبرني محمد بن يحيى ثعلب عن ابن الاعرابي عن المفضل قال كان سبب قتل الخطيم ان رجلا من بني

حارثة بن الحرث بن الخزرج يقال له مالك اغتاله فقتله وقيس يومئذ صغير وكان عدي بن الخطيم

ايضا قتل قتله رجل من عبد القيس فلما بلغ قيس بن الخطيم وعرف اخبار قومه وموضع ثاره

لم يزل يلتمس غرة قاتل ابيه وجده ويلتمسها في المواسم حتى ظفر بقاتل ابيه بيثرب

فقتله وظفر بقاتل جده بذي المجاز فلما اصابه وجد معه ركب عظيم من قومه ولم

يكن معه الا رهط من الاوس فخرج حتى اتى حذيفة بن بدر الفزاري فاستنجده فلم ينجده

فاتى خداش بن زهير فنهض معه ببني عامر حتى اتوا قاتل عدي فاذا هو واقف على راحلته

بالسوق فطعنه قيس بحربة فقتله ثم استمر فارادة رهط الرجل فحالت بنو عامر

دونه فقال في ذلك قيس بن الخطيم

ثأرت عديا والخطيم فلم اضع وصية اشياخ جعلت ازاءها

ضربت بذي الزرين ربقة مالك فأبت بنفس قد اصبت شفاءها

وسامحني فيها الربيع وبن عامر خداش فأدى نعمة وأفاءها

طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائر لها نفذ لولا الشعاع اضاءها

ملكت بها كفي فانهرت فتقها يرى قائم من دونها ما وراءها

هذه رواية ابن الاعرابي عن المفضل واما ابن الكلبي فانه ذكر ان رجلا من قريش اخبره
عن ابي عبيدة وكان عالما بحديث الانصار قال كان من حديث قيس بن الحطيم ان جده عدي
بن عمرو قتله رجل من عبد القيس ممن يسكن هجر وكان قيس يوم قتل ابوه صبيا صغيرا وقتل الخطيم
قبل ان يثار بابيه عدي فخشيت ام قيس على ابنها ان يخرج فيطلب بثار ابيه وجده
فيهلك فعمدت الى كومة من تراب عند باب دارهم فوضعت عليها احجارا وجعلت
تقول لقيس هذا قبر ابيك وجدك فكان قيس لا يشك ان ذلك على ذلك ونشأ
ايدا شديد الساعدين فنازع يوما فتى من فتيان بني ظفر فقال له ذلك الفتى والله
لو جعلت شدة ساعديك على قاتل ابيك وجدك كان خيرا لك من ان تخرجها علي
فقال من قاتل ابي وجدي قال سل امك تخبرك فاخذ السيف فوضع قائمه
على الارض وذبابه بين ثدييه ثم قال لامه اخبريني من قتل ابي وجدي قالت ماتا
كما يموت الناس وهذان قبراهما بالفناء فقال والله لتخبرني من قتلهما او لاتحاملن
على هذا السيف حتى يخرج من ظهري فقالت اما جدك فقتله رجل من بني عمرو بن عامر
بن ربيعة يقال له مالك واما ابوك فقتله رجل من عبد القيس ممن يسكن هجر فقال والله
لا انتهي حتى اقتل قاتل ابي وجدي فقالت يا بني ان مالكا قاتل جدك من قوم خداش بن زهير

ولابيك عند خداش نعمة هو لها شاكر فاستشره في امرك واستعنه
يعنك فخرج قيس من ساعته حتى اتى ناضحه وهو يسقي نخله فضرب الجرير
بالسيف فقطعه فسقطت الدلو في البئر واخذ براس الجمل فحمل
عليه غلامين له وقال من يجيبني هذه الجرور يعني امه فان مت انفق عليها من هذا
الحائط وان عشت ردت الى عائلتي وله منه ما شاء ان ياكل من تمره فقال رجل من قومه
انا له فاعطاه الحائط ثم خرج يسال عن خداش بن زهير حتى دل عليه بمر الظهران
فاتى خباءه فلم يجده فنزل تحت شجرة يكون ظلها اضيافه ثم نادى امراة خداش هل من
طعام فاطلعت اليه فاعجبها جماله وكان من احسن الناس وجها فقالت والله ما
عندنا من نزل الا تمر فقال لا ابالي فاخرجي ما كان عندك فارسلت
اليه بقناع فيه تمر فاخذ منه تمرة فاكل شقها ورد شقها الباقي في القناع ثم امر
بالقناع فادخل الى امراة خداش بن زهير ثم ذهب لبعض حاجته ورجع
خداش فاخبرته امراته خبر قيس فقال هذا رجل متحرم واقبل قيس راجعا وهو مع اوله
ما كل رطبا فلما راى خداش رجله وهو على بعيره قال لامراته هذا ضيفك قالت نعم
قال كان قدمه قدم الحطيم اليثربي فلما دنا منه قرع طنب البيت بسنان
رمحه واستاذن فاذن له خداش بن زهير فدخل اليه فانتسب واخبره

الذي جاء له وسأله أن يعينه ويشير عليه في أمره فرحّب به خراش وذكر
نعمة أبيه عنده وقال إن هذا الأمر ما زلت أتوقّعه منذ حين فأما قاتل
جدّك فهو ابن عم لي وأنا أعينك عليه فإذا اجتمعنا في نادينا جلست
إلى جنبه وتحدثت معه فإذا ضربت فخذه فثب إليه فاقتله فقال قيس
فأقبلت نحوه حتى قمت على رأسه لما جالسه خراش فحين ضرب فخذه ضربت
عنقه فثار القوم ليقتلوني فحال خراش بينهم وبيني وقال دعوه فإنه والله
ما قتل إلا قاتل أبيه ثم دعا خراش بجمل من إبله فركبه وانطلق مع قيس
إلى العبدي الذي قتل أباه حتى إذا كانا قريبا من هجر أشار عليه خراش أن ينطلق حتى
يسأل عن قاتل أبيه فإذا دلّ عليه قال له إن لصا من لصوص قومك عارضني فأخذ
متاعا لي فسألت عن سيد قومه فدللت عليك فانطلق معي حتى تأخذ متاعي منه
فإن اتبعك وحده فستبلغ ذلك وإن أخرج معه غيره فاضحك فإن سألك ممّ
ضحكت فقل إن الشريف عندنا لا يصنع كما صنعت إذا دعي إلى اللص من قومه
إنما يخرج وحده بسوطه دون سيفه فإذا رآه اللص أعطاه كل شيء أخذ
هيبة له فإن أمر أصحابه بالرجوع فسبيل ذلك وإن أبى إلا أن يمضوا معه فأتني به
فإني لأرجو أن تقتله وتقتل أصحابه ونزل خراش تحت ظل شجرة وخرج قيس حتى

أتى العبدي فقال له ما أمره خراش فحفظه وأمر أصحابه فرجعوا ومضى مع قيس فلما طلع على خراش
قال له اختر يا قيس إما أن أعينك وإما أن أكفيك فقال لا أريد واحدة منهما ولكن إن قتلني فلا يفلتنّك
ثم ثار إليه فطعنه قيس بالحربة في خاصرته فأنفذها من الجانب الآخر فمات مكانه فلما رجع قيس قال له
خراش إنا إن فررنا الآن طلبنا قومه ولكن لا يظنون أنك قتلته وأقمت قريبا منهم ولكنهم إذا افتقدوه
واقتفوا الأثر فإذا وجدوه قتيلا خرجوا في طلبنا في كل وجه فإذا يئسوا رجعوا قال فدخلا في
دارات من رمال هناك وفقد العبدي قومه فاقتفوا الأثر فوجدوه قتيلا فخرجوا يطلبونهما
في كل وجه ثم رجعوا فكان من أمرهم على ما قال خراش وأقاما مكانهما أياما ثم لم يتكلما حتى أتيا منزل
خراش أتيا منزل خراش ففارقه عنده قيس بن الخطيم ورجع إلى أهله ففي ذلك يقول قيس

تذكّر ليلى حسنها وصفاءها ... وبانت فما إن يستطيع لقاءها
ومثلك قد أصبيت ليست بكنّة ... ولا جارة أفضت إليّ حياءها
إذا ما اصطبحت أربعا خطّ مئزري ... وأتبعت دلوي في السماح رشاءها
ثأرت عديّا والخطيم فلم أضع ... وصيّة أشياخ جعلت إزاءها

وهي قصيدة طويلة أخبرني أحمد بن عبيد بن عمار قال حدثني يعقوب
بن إسرائيل قال حدثنا زكريا بن يحيى المنقري قال حدثنا زياد بن رشان العقيلي
قال حدثنا أبو خولة الأنصاري عن أنس بن مالك قال جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم

فجلس لبس ثيابه الأخرى حتى سمع استنشادهم فأنشده قصيدة قيس بن الخطيم يعني قوله

أتعرف رسمًا كاطراد المذاهب ... لعمرة وحشًا غير موقف راكب

فأنشده بعضهم إياها فلما بلغ إلى قوله

أجالدهم يوم الحديقة حاسرًا ... كأن يدي بالسيف مخراق لاعب

فالتفت إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل كان كما ذكر فشهد له ثابت بن قيس بن شماس وقال والذي بعثك بالحق يا رسول الله لقد خرج إلينا يوم سابع عرسه عليه غلالة وملحفة مورّسة فجالدنا كما ذكر هكذا في هذه الرواية وقد أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب قال لم يكن بينهم في هذه الأيام حروب إلا في يوم بعاث فإنه كان عظيمًا وإنما كانوا يتحاربون يترامون بالحجارة ويتضاربون بالخشب قال الزبير وأنشدني محمد بن فضالة قول قيس

أجالدهم يوم الحديقة حاسرًا ... كأن يدي بالسيف مخراق لاعب

فالتفت إليهم فضحكوا وقال ما اقتتلوا يومئذ إلا بالطائب والسعف وهذه القصيدة التي استنشدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها من جيد شعر قيس بن الخطيم ومما استنشده نابغة بني ذبيان

فاستحسنه وفضله وقدمه وأجله أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير قال قال أبو غزية قال حسان بن ثابت قدم النابغة السوق فنزل عن راحلته ثم جثا على ركبتيه واعتمد على عصاه ثم أنشأ يقول

١٠٤

عرفت منازلًا بعريتنات ... فأعلى الجزع للحي المبين

فقلت هلك الشيخ ورأيته تبع قافية منكرة قال ويقال إنه قالها في سوق عكاظ فلم يزل ينشد حتى أتى على آخرها قال ألا رجل ينشد فتقدم قيس بن الخطيم فجلس بين يديه فأنشده

أتعرف رسمًا كاطراد المذاهب

حتى فرغ منها فقال أنت أشعر الناس يا ابن أخي قال حسان فدخلني منه وإني لأجد القوة في ذلك عليهم فتقدمت فجلست بين يديه فقال أنشد فوالله إنك لشاعر قبل أن تتكلم قال وكان يعرفني قبل ذلك فأنشدته فقال أنت أشعر الناس قال حسن بن موسى وقالت الأوس لم يزد قيس بن الخطيم النابغة على أتعرف رسمًا كاطراد المذاهب نصف البيت حتى قال أنت أشعر الناس أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير قال قال سليمان بن داود المجمعي كان

احمّ الشفتين براق الثنايا

قيس بن الحطيم مقرون الحاجبين ادعج العينين

كأنّ بينها برقا ما رأته حليلة رجل قط الا ذهب عقلها اخبرني

احمد قال حدثنا الزبير قال حدثني حسن بن موسى عن سليمان بن داود المجمعي

قال قال حسان بن ثابت للخنساء اهجي قيس بن الحطيم فقالت لا اهجو احدا حتى

اراه قال فجاءته يوما فوجدته في مشرقة ملتفا بكساء له فنخسته برجلها وقالت قم

فقام فقالت ادبر فادبر ثم قالت اقبل فاقبل فقالت والله لكانها تعرض عبدا تشتريه

ثم عاد الى حاله نائما فقالت والله لا اهجو هذا ابدا قال الزبير وحدثني عمي

مصعب قال كانت عند قيس بن الخطيم حواء بنت يزيد بن سنان بن كرز بن زعورا

واسلمت وكانت تكتم قيسا اسلامها فلما قدم قيس مكة عرض عليه رسول الله

صلى الله عليه وسلم الاسلام فاستنظره قيس حتى يقدم رسول الله صلى الله عليه

المدينة فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجتنب زوجته حواء بنت يزيد

واوصاه بها خيرا وقال انها قد اسلمت ففعل قيس وحفظ وصية رسول الله

صلى الله عليه وسلم فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال وفى الاديبع

واحسب هذا غلطا من مصعب وان صاحب هذه القصة قيس بن شماس

واما قيس بن الخطيم فقتل قبل الهجرة اخبرني على سليمان الاخفش

النحوي عن السكري عن ابي سعيد عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي عن المفضل

ان حرب الاوس والخزرج لما هدأت تذكرت الخزرج قيس بن الحطيم ونكايته

فيهم فتذامروا وتواعدوا قتله فخرج عشية في ملاءتين يريد مالا له

بالشوط حتى مر باطم بني حارثة فرمي من الاطم بثلاثة اسهم فوقع احدها في

صدره فصاح صيحة سمعها رهطه فجاؤوا فحملوه الى منزله فلم يروا له كفيا الا

ابا صعصعة يزيد بن عوف بن مدرك النجاري فاندس اليه رجل حتى اغتاله في

منزله فضرب عنقه واشتمل على راسه فاتى به قيسا وهو بآخر رمق فالقاه بين يديه

فقال يا قيس قد ادركت بثأرك فقال عضضت بأير ابيك ان كان غير ابي صعصعة

فقال هو ابو صعصعة واراه الراس فلم يلبث قيس بعده الا اليسير حتى مات

وهذا الشعر اعني   اجدّ بعمرة غنيانها   مما قيل يقوله قيس

في عمرة بنت صامت بن خالد وكان حسان يذكر ليلى بنت الحطيم في شعره

فكافاه قيس بذلك وكان هذا في حربهم التي يقال لها يوم الربيع

اخبرني الحسن بن علي قال حدثني احمد بن زهير قال حدثنا الزبير قال حدثني مصعب

قال مر حسان بن ثابت على ليلى بنت الحطيم وقيس بن الخطيم اخوها بالحرم حرما

يطلبون الحلف في قريش فقال لها حسان اظعني فالحقي بالحي فقد ظعنوا

عند محمد سعيد القوصي يوم احد ٥ في شهر

فليت شعري ما احلفا وما شانك امل ناصر لي امرأت وافلك ملمته وسيمة
نساؤها مدحها في شعره في يوم الربيع الذي يقول فيه

لقد هاج نفسك أشجانها وعاودها اليوم أديانها
تذكرت ليلى وأنى بها إذا قطعت منك أقرانها
وحجل في الدار غربانها وخف من الدار سكانها
وغيرها معصرات الرياح وسح الجنوب وتهتانها
مهاة من العين تمشي بها وتتبعها ثم غزلانها
وقفت عليها فسائلتها وقد ظعن الحي ما شانها
فعيت وجاوبني دونها بما راع قلبي أعوانها

وهي طويلة فأجابه قيس بن الخطيم بهذه القصيدة التي أولها أجد بعمرة غنيانها
يفخر فيها بيوم الربيع وكان لهم فقال

ونحن الفوارس يوم الربيع قد علموا كيف فرسانها
حسان الوجوه حداد السيوف يبتدرون المجد شبانها

وهي قصيدة طويلة اخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا
الاصمعي قال حدثني شيخ من اهل المدينة واخبرني اسمعيل بن يونس قال حدثنا

عمر بن شبة قال حدثنا ابو غسان عن ابي السائب واخبرني الحسين بن يحيى عن حماد
عن ابيه قال ذكر لي عن احمد بن جعفر الدوسي قال دخل النعمان بن بشير الانصاري
المدينة في ايام يزيد بن معوية وابن الزبير فقال والله لقد اخفقت اذناي من الغناء فاسمعوني
فقال له بعضهم لو وجهت الى عزة فانها من قد عرفت قال اي ورب هذه البنية انها لممن
يزيد النفس طيبا والعقل شحذا ابعثوا اليها عن رسالتي فان ابت صرنا اليها
فقال له بعض القوم ان النقلة تشتد عليها وما بالمدينة دابة تحملها فقال النعمان
واين النجائب عليها الهوادج فوجه اليها بنجيب فذكرت علة فلما عاد الرسول
الى النعمان قال لجليسه انت كنت اخبر بها قم بنا فقام هو مع خواص اصحابه
حتى طرقوها فاذنت واكرمت واعتذرت فقبل النعمان عذرها وقال غني فغنته

اجد بعمرة غنيانها فتهجر ام شاننا شانها

فاشير اليها انها امه فسكتت فقال غني فوالله ما ذكرت الا كرما وطيبا
لا تغني سائر اليوم غيره فلم تزل تغنيه هذا اللحن فقط حتى انصرف فتذاكروا
ذلك عند المنتهب على فقال الا ازيدكم فيه طريفة قلنا بلى يا ابا عبد الرحمن
قال قال لي عبد اسمعيل النبري سمعت عامرا الشعبي يقول اسنا ق
النعمان بن بشير الى العقيق فصار الى منزل عزة فلما انصرف اذا امرأة

١٥٦

بالباب ينتظره فلما خرج شكت إليه كثرة غشيان زوجها إياها فقال النعمان لأقضين
بينكما بقضية لا ترد على ما أحل الله له من النساء أربعا مثنى وثلاث ورباع فله
مرتان بالنهار ومرتان بالليل فهذا أبلغ على أن المغنية بهذا الشعر عمرة بنت رواحة
وأما ذكري أنها عمرة ابنة غير عمرة أو أن حسان فأخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير
قال حدثنا الزبير بن بكار عن أبيه أن قيس بن الخطيم لما ذكر حسان أخته ليلى في شعره
ذكر امرأته عمرة وهي التي يقول فيها حسان أجمعت عمرة صرما فابكر
أخبرني الحسن قال حدثنا أحمد قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي مصعب قال تزوج
حسان بن ثابت عمرة بنت الصامت بن خالد بن عطية الأوسية ثم إحدى بني عمرو
بن عوف فكان كل واحد منهما معجبا بصاحبه وإن الأوس أسروا مخلد بن الصامت
الساعدي فقال في ذلك أبو قيس بن الأسلت

أجرت مخلدا ودفعت عنه وعند الله صالح ما أتيت

فتكلم حسان في أمره بكلام أغضب عمرة فعيرته بأخواله وفخرت عليه بالأوس فغضب
لهم فطلقها فأصابتها من ذلك ندامة وشدة وندم هو بعد فقال صوت

أجمعت عمرة صرما فابكر إنما يدهن للقلب الحصر

يريد يدهن القلب فأدخل اللام زائدة للضرورة

٤٣

لا يكن حبك هذا ظاهرا ليس هذا منك يا عمرة بسر

عمرة حكم عمرة والشعر لحاكم الحسن

سألت حسان من أخواله إنما يسأل بالشيء الغمر

قلت أخوالي بنو كعب إذا أسلم الأبطال عورات الدبر

غنت في هذه الأبيات عزة الميلاء ثاني ثقيل بالبنصر ونواحيش ومن تمام القصيدة

رب خال لي لو أبصرته سبط المشية في اليوم الخصر

عند هذا الباب إذ ساكنه كل وجه حسن النقبة حر

يوقد النار إذا ما أطفئت يعمل القدح بأثباج الجزر

من يغر الدهر أو يأمنه من قبيل بعد عمرو وحجر

ملكا من جبل الثلج إلى جانبي أيلة من عبد وحر

ثم كانا خير من نال الندى سبقا الناس بإقساط وبر

فارسا خيل إذا ما أمسكت ربة الخدر بأطراف الستر

لبنا فارس في دارهم ثبتا هو أبعد اعتصام نفر

ثم بادوا وأباك غسان أصبروا إنه يوم مصاليت صبر

اجعلوا معقلها أيمانكم بالصفيح المصطفى غير الفطر

١٥٧

بضراب تأذن الجن له وطعان مثل أفواه الفقر

ولقد يعلم جارينا اننا ننفع قدما ونضر

نصبر للموت ان حل بنا صادقو البأس غطاريف فخر

وأقام العز فينا والغنى فلنا فيه على الناس الكبر

منهم أصلي فمن يفخر به يعرف الناس لفخر المفتخر

نحن أهل العز والمجد معا غير أنكاس ولا ميل عسر

فاسألوا عنا وعن أفعالنا كل قوم عندهم علم الخبر

قال الزبير فحدثني عمي قال نظر ابن حسان بن ثابت يوما نسوة فيهن عمرة
بعد ما طلقها فأعرضت عنه وقالت لامرأة منهن اذا حاذاك هذا الرجل فاسأليه من هو
وانسبيه وانسبي أخواله وهي معرضة له فلما حاذاهن سألته من هو ونسبته
فانتسب لها فقالت فمن أخوالك فأخبرها فبصقت عن شمالها وأعرضت عنه فحدد النظر
اليها متعجبا من فعلها وجعل ينظر اليها مصرا فرآها وهي تضحك فعرفها وعلم انها قبلها
أتى الامر فقال في ذلك

قالت له يوما تخاطبه ريا الروادف غادة الصلب

أما المروءة والوسامة او جسم الرجال فقد بدا حسبي

تودين انك لو تجربنا والدال ومنصب الشعب

فضحكت ثم رفعت متصلا صوتي ورفع المنطق الشغب

جدي أبو ليلى ووالده عمرو وأخوالي بنو كعب

وأنا من القوم الذين اذا أزم الشتاء بحلقة الجدب

أعطى ذوو الأموال معسرهم والضاربين مواطن الرعب

قال مصعب وأبو ليلى الذي عناه حسان حرام بن عمرو

ذكر طويس وأخباره

طويس لقب غلب عليه واسمه عيسى بن عبد الله وكنيته أبو عبد المنعم وغيرها
المخنثون فجعلوها أبا عبد النعيم وهو مولى بني مخزوم وقد حدثني جحظة عن حماد بن اسحق
عن أبيه عن الواقدي عن ابن أبي الزناد قال سعد بن أبي وقاص كنى طويسا أبا عبد المنعم
وهو مولى بني مخزوم وقد حدثني جحظة قال أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن المسيبي ومحمد بن
سلام الجمحي عن الواقدي عن ابن أبي الزناد عن المدائني عن زيد بن أسلم عن أبيه وعن ابن
الكلبي عن أبيه وأبي مسكين قالوا أول من غنى بالعربية بالمدينة طويس وهو أول من ألقى الخنث
بها وكان طويلا أحول يكنى أبا عبد النعيم مولى بني مخزوم وكان لا يضرب بالعود انما ينقر

بالدف وكان ظريفاً عالماً بأمر المدينة وأنساب أهلها وكان يُتّقى للسانه وقال وقد سُئل

عن مولده فذكر أنه ولد يوم قبض النبي صلى الله عليه وسلم وفطم يوم مات أبو بكر وختن يوم قتل عمر

وتزوج يوم قتل عثمان وولد له ابن يوم قتل علي قال وقيل إنه ولد له يوم مات الحسن بن علي قال وكنيت ابي ممشى

صوت

من نساء الأنصار بالمدينة قالوا وأول غناء غنّاه هزج هزجه

كيف يأتي من بعيد وهو يخفيه القريب

نازح بالشام عنا وهو مكسال هيوب

قد براني الحب حتى كدت من وجدي أذوب

الغناء لطويس هزج بالبنصر قال إسحاق أخبرني الهيثم بن عدي قال قال صالح بن حسان الأنصاري

أنبأني أبي قال اجتمع يوماً بالمدينة جماعة يتذاكرون أمر المدينة إلى أن ذكروا طويساً فقالوا كان وكان

فقال رجل منا أما والله لو شاهدتموه لرأيتم ما تستسرّون به علماً وطرفاً وحسن غناء وجودة نقر بالدف

ويحك إذ كان جرى فقال بعض القوم والله إنه على ذلك لقد كان مشؤوماً ولد في الليلة التي مات فيها قال

الواقدي إلا أنه قال ولد يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم وفطم يوم مات الصديق وبلغ الحلم

يوم قتل الفاروق وتزوج يوم قتل عثمان وولد له يوم قتل أخو النبي صلى الله عليه وسلم وكان مع هذا

مخنثاً يبيضاً ويطلب عن أبيه وكان مع ما طول مصطرها في حلقه أحول فقال رجل

جلاه أهل المجلس إن كان كذلك لقد كان ممتعاً بما أحسن غناءه وحسن ظرفه وحلو مجالسه

ورب عابه حين سوّى الحرم منه ولا أجمل قوله ولا يرتجى له بعض ما يرتجى لغيره ولقد كان معظماً لمواليه

بني مخزوم وذوي الأرحام والأهلهم وسائر قريش وسائر الناس عادتهم دون المخنثين وما يلام وقال يعلم

ويتكلم على نفسه والظلم للملوم والبادي الظالم هو فقال رجل آخر لكان إنما يلبث لقد أتيت قريشاً

يستمعونه ويحذرونه ويخافون ألسنته ويصونون ألسنتهم ويمنعونها وما ضيعه

على الأخشنة ولولا ذلك ما بغى رجل من قريش والأنصار وغيرها إلا أذاه أخبرني

الصولي قال حدثنا أحمد بن يوسف بن إبراهيم قال حدثني أبو إسحاق إبراهيم بن المهدي

قال حدثني إسماعيل بن جامع عن سياط قال أول من غنّى بالمدينة غناءً يدخل في الإيقاع طويس

وكان مولده ليلة مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وفطامه في اليوم الذي توفي

فيه أبو بكر وختانه في اليوم الذي قتل فيه عمر وبناؤه بأهله في اليوم الذي قتل

فيه عثمان رضي الله عنه وولد وهو داهية الدبري السمني وكان يلقب بالذائب

لأنه غنى   قد براني الحب حتى كدت من وجدي أذوب

أخبرني الحسين عن حماد عن أبيه قال أخبرني ابن الكلبي عن مسكين قال كان بالمدينة مخنث

يقال له النغاشي فقيل لمروان بن الحكم إنه لا يقرأ من كتاب الله شيئاً فبعث إليه يومئذ وهو

على المدينة فاستقرأه أم الكتاب فقال والله ما أقرأ بناتها فكيف أقرأ الأم فقال

أتهزأ لا أم لك فأمر به فقتل في موضع يقال له بطحان وقال الكرخاني بمحش

وهو يغني بشعر

فلما عشي دعا ابنه فاتى طويسا وهو في بني الحرث بن الخزرج والمدينة

حسان بن ثابت وعاودها اليوم اديانها

لقد هاج نفسك اشجانها وقد قطعت منك اقرانها

تذكرت هندا وما ذكرها وقد قطعت منك اقرانها

وقفت عليها فسائلتها وقد ظعن الحي ما شانها

فعيت وجاوب من دونها بما اوجع القلب اعوانها

فلحق بمقالة مروان فقال اما فضلني الامير عليهم بفضل خير جعل في وفيهم شيئا واحدا ثم خرج

حتى نزل السويدا على ليلتين من المدينة في طريق الشام فلم يزل بها عمره بعد عمر حتى مات

في ولاية الوليد بن عبد الملك بن مروان قال اسحق واخبرني ابن الكلبي قال اخبرني خالد بن سعيد عن ابيه

وعوانة قالا قال هيت المخنث لعبد الله بن ابي امية ان فتح الله عليكم الطايف فسل النبي

صلى الله عليه وسلم بادية بنت غيلان بن سلمة بن معتب فانها هيفا شموع نجلا ان تكلمت

تغنت وان قامت تثنت تقبل باربع وتدبر بثمان مع ثغر كانه الاقحوان وبين رجليها كالاناء

المكفأ كما قال قيس بن الخطيم

تغترق الطرف وهي لاهية كانما شف وجهها نزف

بين شكول النساء خلقتها قصد فلا جبلة ولا قضف

فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد غلغلت النظر يا عدو الله ثم اجلاه عن المدينة الى الحماء

قال هشام واول ما اتخذ المخنثون لطويس واطلها قال فلما فتحت الطايف تزوجها عبد الرحمن بن عوف

فولدت له بريهة فلم يزل هيت بذلك المكان حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم فلما ولي

ابو بكر كلم فيه فابى ان يرده فقيل له قد كبر وضعف واحتاج فاذن له ان يدخل كل جمعة

فيسال ويرجع الى مكانه وكان هيت مولى لعبد الله بن ابي امية بن المغيرة المخزومي وكان

طويس لهم يرسل الحنث وجلس يوما في مجلس فيه مولد لعبد الله بن ابي امية فغنى

تغترق الطرف وهي لاهية كانما شف وجهها نزف

بين شكول النساء خلقتها قصد فلا جبلة ولا قضف

فاشير الى طويس ان اسكت فقال والله ما قيل هذا الشعر الا في ابنة غيلان سلمة وانما

هذا مثل ضربه هيت في امر بادية ثم انبعث الى عبد الله فقال يا ابن الطاهر هل

وجدت علي في نفسك اقسم بالله قسما حقا لا اغني بهذا الشعر ابدا قال اسحق وحدثنا

ابو الحسن الباهلي الراوية عن بعض اهل المدينة وحدثنا الهيثم والمدائني قالوا كان عبد الله

بن جعفر معه جيران له في عشية من عشيات الربيع فراحت عليهم السماء بمطر

جود فسال كل شي فقال عبد الله هل لكم في العقيق وهو متنزه اهل المدينة

في ايام الربيع والمطر فركبوا دوابهم ثم انتهوا اليه فوقفوا على شاطئه وهو يرمي بالزبد

دمو

مثل من القراء فانهم يتطيرون اذا جن السماء فقال عبد الله لاصحابه ليس معنا جبة نستتر
بها وهذه سماء خليقة ان تبل ثيابنا فهل لكم في منزل طويس فانه قريب منا فنستكن فيه
ويحدثنا ويضحكنا وطويس في الطريق فسمع كلام عبد الله بن جعفر فقال له عبد الرحمن
بن حسان جعلت فداك وما تريد من طويس عليه غضب الله مخنث شائن لمن عرفه فقال عبد الله
لا تقل ذاك فانه مليح خفيف لنا فيه انس فلما استوفى طويس كلامهم تعجل الى منزله
فقال لامراته ويحك قد جاء سيد الناس عبد الله بن جعفر فما عندك قالت نذبح هذه
العناق وكانت عندها عناق قد ربتها باللبن والخبز رقاقا فذبحتها وعجنت ثم خرج
فتلقاه مقبلا اليه فقال طويس بابي انت وامي هذا المطر فهل لك في المنزل فتستكن
فيه الى ان تكف السماء قال اياك اريد قال فامض يا سيدي على بركة الله وجاء يمشي بين يديه
حتى نزلوا فتحدثوا حتى ادرك الطعام فقال بابي انت وامي تكرمني اذ دخلت منزلي
بان تتعشى عندي قال هات ما عندك فجاء بعناق سمينة ورقاق فاكل واكل
القوم حتى تملؤوا واعجبه طيب طعامه فلما غسلوا ايديهم قال بابي انت وامي
اتمشى معك واغنيك قال نعم يا طويس فاخذ ملحفة فاتزر بها وارخى لها ذنبين ثم اخذ
المربع فمشى وانشا يغني

يا خليلي نابني سهدي ... لم تنم عيني ولم تكد

كيف تلحونني على رجل ... آنس تلتذه كبدي

مثل ضوء البدر طلعته ... ليس بالزميلة النكد

فطرب القوم وقالوا احسنت والله يا طويس فقال يا سيدي اتدري لمن الشعر قال لا والله ما
ادري لمن هو الا اني سمعت شعرا حسنا قال هو لفارعة اخت حسان بن ثابت وهي
تعشق عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي وتقول فيه فنكس القوم رؤوسهم وضرب عبد الرحمن
براسه فلو شقت له الارض لدخل فيها قال خالد وحدثني ابو الحسن الحلبي والمدائني عن جعفر بن محمد قال
خرج عمر بن عبد العزيز وهو على المدينة الى السويداء وخرج الناس معه وقد اجدبت
المنازل فلقيهم نوفل بن ... داب الليثي وسعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الانصاري
فلقيهما طويس فقال لهما يا بابي وامي انتما عرجا الى المنزل فقال نوفل لسعيد مل بنا
مع ابي عبد النعيم فقال سعيد ابن مع هذا المخنث فقال نوفل انما هو منزل ساعة
فمالا واحمل طويس الاناء الى سعد فاتيا منزله فاذا امر نظيف ونظيف فاتاهما بالفاكهة
وناولهما الماء ثم قال سعد لو اسمعتنا يا ابا عبد النعيم شيئا واخرج خريطة فاستخرج منها
دفا مربعا ثم نقره وقال

يا خليلي نابني سهدي ... لم تنم عيني ولم تكد

فشرابي ما اسيغ وما ... اشتكي ما بي الى احد

كيف يلحوني على رجل آنس تلبسه كبدي

مثل ضوء البدر صورته ليس بالزميلة النكد

من بني المغيرة لا خامل نكس ولا نكد

نظرت عيني فلا نظرت بعده عيني الى احد

ثم ضرب بالدف الارض فقال سعيد ما رايت كاليوم قط شعرا اجود ولا غناء
احسن منه فقال لطويس يا ابن الحسام اتدري ويلك لمن هذا الشعر قال لا قال فانه لعمر في خولة بنت
ثابت تشبب بعمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي فخرج سعيد وهو يقول ما رايت
كاليوم مثل ما استقبلني به هذا المخنث والله لا يقيلني فقال يزيد ع هذا او امثاله
ولا نعرف لشاهد هذه الابيات فيما ذكر لنا الحرمي عن الزبير لابي زهير المخنث
قال اسحق وحدثنا الهيثم بن عدي عن ابن عياش وابن الكلبي عن ابي مسكين قالا قدم ابن سريج
المدينة فغناهم فاستظرف الناس غناءه واثروه على كل شيء من غنائهم وطلع عليهم
طويس فسمعهم وهم يقولون ذلك له فاستخرج طويس دفا من خريطته ثم نقر به
وغناهم بشعر عمارة بن الوليد المخزومي في خولة بنت ثابت يعارضها
بقصيدته فيه يا خليلي نابني سهري

حولته سقمي وجهري وصدع بينكم كبدي

فقلبي مشعر حزنا بذاك الحال في الجسد

ثم الا في اخو عشق عشية العشر وجهري

فاقبل عليهم ابن سريج فقال هذا والله احسن الناس غناء اخبرني وكيع قال حدثني اسمعيل
بن مجمع قال حدثني المدائني قال قدم ابن سريج المدينة فجلس يوما في جماعة
وهم يقولون انت والله احسن الناس غناء اذ مر بهم طويس فسمعهم وهم يقولون واستل
دفه من حضنه ونقره وغنى

ان المحبة التي تمر بنا قبل الصباح

وحله موشية مبيعة في الوشاح زين المشهد فطركم وزينة يوم الاضاحي

الشعر لابي زهير المخنث والغنا لطويس هزج اخبرنا بذلك الحرمي عن الزبير بن بكار
فقال ابن سريج هذا والله احسن الناس غناء لا انا قال اسحق حدثني المدائني قال حدثت
ان طويسا تبع جارية فراودها فراوغته فلم يستطعها فلما حاذت مجلسا وقفت فقالت
يا هولاء على صديق ولي زوج ومولى يستحيي فسلوا هذا ما يريد مني فقال اشتوما
قدو شعوم ثم جعل يتغنى

ابو نا ولي عن جميل وجمل قطعت حبلي

ابو عنا فقد عسى حولا في هوى جمل

وكيف يهوى محزون بجميل هائم العقل

برى الحب في جسمي فحسب القلب وحمل
تحسبي فيك ما ألقى من التفنيد والعذل
وقدما لامني فيها فلم أحفل بهم أهلي

قال إسحق وقال المدايني قال مسلمة بن محارب حدثني رجل من أصحابنا قال خرجنا في سفر
ومعنا رجل فانتهينا إلى واد فدعونا بالغداء فمد الرجل يده إلى الطعام فلم يقدر عليه وهو
قبل ذلك يأكل معنا في كل منزل فخرجنا نسأل عن حاله فلقينا رجلا طويلا أحول مضطرب
الخلق في زي الأعراب فقال لنا ما لكم فأنكرنا سواله لنا فأخبرناه بخبر الرجل فقال ما اسم
صاحبكم فقلنا أسد فقال هذا واد من أجر سباع فارحلوا فلو قد جاوزتم الوادي استمر صاحبكم
وأكل فقلنا في أنفسنا هو من الجن ودخلنا فزع ففهم ذلك فقال ليفرخ روعكم
فأنا طويس فقال له بعض من معنا من بني غفار أو من بني عبس مرحبا بك يا أبا عبد المنعم
ما هذا الزي فقال دعاني بعض أودائي من الأعراب فخرجت إليهم وأحببت أن أخطا الأحبا
فلا ينكروني فسأله الرجل أن يغنينا فاندفع يغني وكان معه مربع فلقد خيل إلي أن
الوادي ينطق معه حسنا وتعجبا من علمه وما أخبرنا به من أمر صاحبنا وكان الذي غنى به
في شعر عروة بن الورد في سلمى امرأته الغفارية حين رهنها على الشراب

سقوني الخمر ثم تكنفوني عداة الله من كذب وزور

وقالوا لست بعد فداء سلمى بمغن ما لديك ولا فقير
فلا والله لو ملكت أمري ومن لي بالتدبر في الأمور
إذا لعصيتهم في حب سلمى على ما كان من حسك الصدور
فيا للناس كيف غلبت أمري على شيء ويكرهه ضميري

١٦٣

قال إسحق وحدثني العنزي قال حدثني عبد الرحمن بن الرماح عن أبيه قال لما غزا النبي صلى الله عليه
بني النضير وأجلاهم عن المدينة خرجوا يريدون خيبر يضربون بالدفوف ويزمرون بالمزامير
وعلى النساء المعصفرات وحلي الذهب مظهرين لذلك تجلدا ومرت في الظعن يومئذ
سلمى امرأة عروة بن الورد العبسي وكان عروة أصابها سبيا من بني عمرو بن عوف وكانت سلمى من
غفار فسباها عروة من قومها وكانت ذات جمال فولدت له أولادا وكان شديد
الحب لها وكان ولده يعيرون بأمهم ويسمون بني الأخيذة أي السبية فقالت له ألا ترى
ولدك يعيرون قال فماذا ترين قالت تردني إلى قومي حتى يكونوا هم الذين يزوجونك فأنعم لها
فأرسلت إلى قومها أن القوه بالخمر ثم اتركوه حتى يشرب ويثمل فإنه لا يسأل حينئذ شيئا
إلا أعطاه فلقوه وقد نزل في بني النضير فسقوه الخمر فلما سكر سألوه سلمى فردها
عليهم ثم أنكحوه بعد ويقال إنما جاء بها إلى بني النضير وكان صعلوكا يغير
فسقوه الخمر فلما انتشى منعوه ولا شيء معه إلا هي فرهنها ولم يزل يشرب حتى غلقت

فلما قال لها انطلقي قالت الا سبيل الى ذلك لشغل اشغلتنيه فمضى حتى صار عند بني الحضير

فقال قصيدته سقوني الخمر ثم تكنفوني عداة الله من كذب وزور

هذه الابيات مشهورة بان طويس غناها وما وجدته في شيء من الكتب مجنسا

فاذكر طريقته قال اسحق وحدثني المدايني قال كان طويس ولعا بالشعر الذي قالته

الاوس والخزرج في حروبهم وكان يريد بذلك الاغراء فقل مجلس اجتمع فيه هذان الحيان فغنى فيه

طويس الا وقع فيه شيء فنهي عن ذلك فقال والله لا تركت الغناء بشعر الانصار حتى يوسدوني

التراب وذلك لكثرة تولع القوم به فكان يبدي السرائر ويخرج الضغائن وكان القوم

يتشاءمون به وكان يستحسن غناؤه ولا يصبر عن حديثه ويستشهد على معرفته فغنى يوما

بشعر قيس بن الخطيم في حرب الاوس والخزرج وهو

ردّ الاماء جمال الحي فانصرفوا ماذا عليهم لو انهم وقفوا [هامش: تد الخليط الجمال]

لو وقفوا ساعة نسائلهم ريث يضحي جماله السلف

فليت اهلي واهل اثلة والدار قريب وحيث تختلف

فلما بلغ الى اخر بيت غنى فيه طويس من هذه القصيدة وهو

ابلغ بني جحجبا وقومهم خطمة انا وراءهم انف

تكلموا وافترقوا وجرت بينهم دماء وانصرف طويس من عندهم سليما لم يكلم ولم يقل له شيء

قال اسحق وحدثني الواقدي وابو البختري قالا قال قيس بن الخطيم هذه القصيدة وثار القوم من

بعد دهر طويل وبدء سبب ذلك اول ما جرى بين الاوس والخزرج من الحروب وكان سببه حاطب

قال اسحق قال ابو البختري حدثني مشايخ لنا قالوا كانت الاوس والخزرج اهل عز ومنعة وهما

اخوان لاب وام وهما ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر وامهما قيلة بنت كاهل بن عذرة

بن سعد بن زيد بن سود بن اسلم بن الحاف بن قضاعة وكانت اول حرب بينهم في مولى

كان لمالك بن العجلان قتله سمير بن يزيد بن مالك بن سمير احد الاوس من احد بني عمرو

بن عوف وكان مالك سيد الحيين في زمانه وهو الذي ساق تبعا الى المدينة وقتل

الفيطون صاحب زهرة واذل اليهود للحيين جميعا فكان لذلك الذكر والشرف عليهم وكانت

دية المولى فيهم وهو الحليف خمسا من الابل ودية الصريح عشرا فبعث مالك الى عمرو

بن عوف ابعثوا الي سميرا حتى اقتله بمولاي فانا نكره ان ينشب بيننا وبينكم حرب

فارسلوا اليه انا نعطيك الرضا من مولاك فخذ منا عقله فانك قد عرفت ان الصريح

لا يقتل بالمولى قال لا اخذ في مولاي دون دية الصريح فابوا ان يدوا المولى بما اراد فدعا مالك

بن العجلان جميع قومه والخزرج وكان فيهم مطاعا فامرهم بالتهيؤ للحرب فلما بلغ

الاوس استعدوا لهم وتهيؤوا للحرب واختاروا الموت في القتال فخرج بعض القوم

الى بعض والتقوا بالصفينة بين بني سالم وبين قباء قرية بني عمرو بن عوف

فاقتتلوا قتالا شديدا حتى قال بعض القوم لبعض ثم ان رجلا من الاوس نادى يا مالك
ننشدك الله والرحم وكانت لهم ارحام في بني عامر بن عوف فاجعل بيننا وبينك
عدلا من قومك فاحكم علينا سمحا للسفار عوى مالك عند خالد وقال نعم
فاختاروا عمرو بن امرئ القيس احد بني الحارث بن الخزرج جد عبد الله بن رواحة رضي الله عنه فرضي القوم
به فاستوثق منهم ثم قال فاني اقضي بينكم ان كان سمير قتل صريحا من القوم فهو به قود وان قتلوا
العقل كاملة دية الصريح فان كان قتل مولى لهم دية المولى لا ينقص ولا يعطى من قود دية وما اصبتم
منا في هذه الحرب فعليه الله مسلمة الينا وما اصبنا منكم فما علينا دية مسلمة اليكم
فلما قضى بذلك عمرو بن امرئ القيس غضب مالك بن العجلان ورأى ان يرد عليه رايه
وقال لا اقبل هذا القضاء وامر قومه بالقتال فجمع القوم بعضهم لبعض ثم التقوا بالفضاء عند
آطام بني قينقاع فاقتتلوا قتالا شديدا ثم تداعوا الى الصلح فحكموا ثابت بن حرام بن المنذر
ابا حسان بن ثابت النجاري فقضى بينهم ان يدي لمالك بن العجلان دية الصريح ثم تكون
السنة فيهم بعد على مالك وعليهم كما كانت اول دية المولى على ديته والصريح على
ديته فرضي مالك وسلم الاخرون وكان ثابت اذ حكم اراد اطفاء النائرة فيما بين قومه
ولم شعثهم فاخرج نصف الابل من قبيلته حين ابت عليه الاوس ان يؤدوا الى مالك اكثر
من خمس وابى مالك ان ياخذ دون عشر فلما اخرج ثابت الخمس ارضى مالكا بذلك

ثم نصب للاوس واصطلحوا انهم وتشاقوا الا يقتل رجل في داره ولا معقله والمعاقل النخل
فاذا خرج رجل من داره او معقله فلا دية له ولا عقل ثم انظروا في القتلى فاي الفريقين فضل على
صاحبه ودى الفضل صاحبه فافضلت الاوس على الخزرج ثلاثة نفر فودتهم الخزرج واصطلحوا
ففي ذلك يقول حسان بن ثابت لما كان ابوه اصلح بينهم ورضاهم بقضائه في ذلك يقول

وابي في سميحة القائل الفاصل لما التفت عليه الخصوم

وفي ذلك يقول قيس بن الخطيم قصيدته وهي طويلة

ردّ الخليط الجمال فانصرفوا ماذا عليهم لو انهم وقفوا

اخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني ابو غزية قال حدثني عبد الرحمن
بن ابي الزناد عن ابيه قال كان عمر بن عبد العزيز ينشد قول قيس بن الخطيم

بين شكول النساء خلقتها قصد فلا جبلة ولا قضف
تنام عن كبر شانها فاذا قامت رويدا تكاد تنقصف
تغترق الطرف وهي لاهية كانما شف وجهها نزف

ثم يقول هذا انسب من ابن ابي ربيعة وتمامها في المائة المختارة ومن اغاني طويس صوت

يا لقوم ما قد شفني الهموم ففؤادي مما جنين سقيم
اذ دب الحب في فؤادي دبيبا لو تراه للناظرين كلوم

نجر تخفي والجنة وذلك والجن ايضا سنه ماخوذ وانشد لابي نخيلة وهو ابن الجراح

قال ذو الرمة تريك سنة وجه غير مقرفة ملساء ليس بها خال ولا ندب

الشعر لابن قيس الرقيات فيما ذكر والغنا لطويس ولحنه المختار خفيف رمل مطلق في

مجرى الوسطى قال اسحق وهو احد ما غناه طويس ووجدت في كتاب الهشامي خفيف

رمل بالوسطى منسوبا الى طويس ثم قال وقال ابن الكلبي انه لحكم وقال عمرو بن بانه

لابن عايشة اوله هذان البيتان وبعدهما ما للظلوم لا يبرم فوادي مثل ما يلتذ بالغرم العزم

اذ وفق الجماعة منا بعد خفض ونعمة للذميم صوت

حوراء ممكورة منعمة كانما شف وجهها نزف

تنام عن كبر شانها فاذا قامت رويدا تكاد تنقصف

اوحس ويعد خلقه سرف فالمنحنى فالعقيق فالجرف

للشعر لقيس بن الخطيم سوى البيت الثالث فان المغنين الحقوه به والغنا

لعطا المجار ولحنه المختار ثاني ثقيل اول بالطلاق الوتر في مجرى الوسطى هكذا ذكر

يحيى بن علي في الاختيار الواثقي وهو في كتاب اسحق لعطا التجار ثقيل اول

بالطلاق الوتر في مجرى البنصر ولعله غير هذا اللحن المختار وهذا الشعر يقوله

قيس بن الخطيم في حرب كانت بينهم وبين بني جحجبى وبني خطمة ولم

تشهدها قيس لكانت في عصره ولما اجاب عن ذكرها شاعر منهم فقال لهم ذكرهم

من مدهم قال ابو المنهال عيينة بن المنهال بعث رجل من غطفان يمر بني ثعلبة بن سعد

بن ذبيان الحيد بنعيس وحليه مع رجل من غطفان وقال ادفعهما الى اعز اهل يثرب

قال وقيل ان الباعث بهما عبيد بابل بن عمرو المعني وقال وقيل بل الباعث بهما علقمة

بن علاثة فاتى الرسول بهما احيحة بن الجلاح فقال ما انا باعز اهل يثرب رجل

من غطفان كان جار المالك بن العجلان الخزرجي فقال له كعب الثعلبي فقال مالك

اعز اهل يثرب فقام رجل اخر فقال بل احيحة بن الجلاح اعز اهل يثرب وكثر

الكلام فقبل الغطفاني من الرسول قول الثعلبي الذي كان جار المالك بن العجلان ودفعهما

الى مالك فقال كعب الثعلبي المر اقل لكم ان حليفي اعزكم وافضلكم فغضب رجل

من بني عمرو بن عوف فقال له سمير فرصد الثعلبي حتى قتله فاخبر مالك بذلك

فارسل الى بني عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس انكم قد قتلتم منا قتيلا فارسلوا الينا

بقاتله فلما جاء رسول مالك تراموا به فقالت بنو زيد انما قتلته بنو جحجبا

وقالت بنو جحجبا انما قتلته بنو زيد ثم ارسلوا الى مالك انه قد كان في السوق

التي فيها صاحبكم ناس كثير ولا ندري ايهم قتله واخبر مالك الناس اهل

تلك السوق ثم قتلهم بنو قيهاعه سمير ولعب فارسل مالك الى بني عمرو بن عوف

بالذي بلغه في ذلك وقال انما قتله سمير فارسلوا اليه انه ليس لك ان تقتل سميرا بغير بينة
وكثرت الرسل بينهم في ذلك يسألهم مالك ان يعطوه سميرا ويأبون ان يعطوه
اياه ثم ان بني عمرو بن عوف كرهوا ان ينشب بينهم وبين مالك حرب فارسلوا اليه يعرضون
عليه الدية فقبلها فارسلوا اليه ان صاحبكم حليف وليس له الا نصف الدية فغضب
مالك وأبى ان يأخذ فيه الا الدية كاملة او يقتل سميرا فابت بنو عمرو بن عوف ان يعطوا
الا دية الحليف وهي نصف الدية ثم دعوه الى ان يحكم بينهم وبينه عمرو بن
امرئ القيس احد بني الحارث بن الخزرج فقضى على مالك بن العجلان انه ليس له في حليفه الا
الدية الحليف فأبى مالك ان يرضى بذلك وآذن بني عمرو بن عوف بالحرب واستنصر
قبائل الخزرج فأبت بنو الحارث بن الخزرج ان ينصروه غضبا حين رد قضاء عمرو بن امرئ القيس
فقال مالك بن العجلان يذكر خذلان بني الحارث بن الخزرج له وحدب بني عمرو بن عوف
على سمير وحرض بني النجار على نصرته

ان سميرا ارى عشيرته قد حدبوا دونه وقد أنفوا
ان يكن الظن صادقا ببني النجار لا يطعموا الذي علفوا
لا يسلمونا لمعشر ابدا ما دام منا ببطنها شرف

لكن موالي قد بدا لهم رأي سوى ما لدي او ضعفوا
بين بني جحجبا وبين بني زيد فأنى لجاري التلف
يمشون في البيض والدروع كما تمشي جمال مصاعب قطف
او كما تمشي الاسود في رهج الموت اليه وكلهم لهف

١٦٧

غنى في هذه الابيات معبد خفيف ثقيل عن اسحق وذكر الهشامي ان فيه لحنا من الثقيل الاول
للغريض وقال درهم بن زيد بن ضبيعة اخو سمير في ذلك

يا قوم لا تقتلوا سميرا فان القتل فيه البوار والأسف
ان تقتلوه ترن نسوتكم على كريم ويفزع السلف
اني لعمر الذي يحج له الناس ومن دون بيته سرف
يمين بر بالله مجتهد يحلف ان كان ينفع الحلف
لا يرفع العبد فوق سنته ما دام منا ببطنها شرف
انك لاق غدا غواة بني عمي فانظر ما انت مزدهف
فأبد سيماك يعرفوك كما يبدون سيماهم فنعترف

معنى قوله فأبد سيماك ان مالك بن العجلان كان اذا شهد الحرب يغير لباسه
ويتنكر لئلا يعرف فيقصد له وقال درهم بن زيد بعد ذلك

يامال لا تبعثن ظلامتنا يا مال انا معاشر انف

يا مال والحق ان قنعت به فينا وفيه لامرنا نصف

ان بجيرا عبد لغيرنا والحق يوفى به ونعترف

ثم اعلموا ان دون ضيمهم زبن فاني ومن به الحرف

لا يصبحوا دارة يكم بذي الحب حيل الذوا مامه عرف

البيض حصن لهم اذا فزعوا وسابغات كانها النطف

والبيض من تحت مضاربها بها نفوس الكماة تختطف

كانها في الاكف اذ لمعت وميض برق يبدو وينكشف

وقال قيس بن الخطيم الظفري احد بني النبيت في ذلك ولم يدركه وانما قال بعد هذه الحروب بزمان وهي هذه القصيدة   الصوت المذكور

رد الخليط الجمال فانصرفوا ماذا عليهم لو انهم وقفوا

لو وقفوا ساعة نسائلهم ريث يضحي جماله السلف

فيهم لعوب العشاء آنسة الدل عروب يسوؤها الخلف

بين شكول النساء خلقتها جزلا فلا جبلة ولا قضف

تنام عن كبر شانها فاذا قامت رويدا تكاد تنقصف

٢٩/٣

رد الخليط الجمال

١٦٨

تغترق الطرف وهي لاهية كانما شف وجهها نزف

حوراء جيداء يستضاء بها كانها خوط بانة قصف

قضى لها الله حين صورها الخالق الا يكنها سدف

خود يغث الحديث ان صمتت وهو بفيها ذو لذة طرف

تخزنه وهو مشتهى حسن وهو اذا ما تكلمت انف

وهي طويلة يقول فيها

أبلغ بني جحجبى وقومهم خطمة انا وراءهم انف

انا وان قل نصرنا لهم اكبادنا من ورائهم تجف

لما بدت نحو باحيا جمهم حنت الينا الارحام والصحف

نفلي بحد الصفيح هامهم وفلينا هامهم بها عنف

نتبع آثارهم اذا اختلجت سخم عبيط عروقه تكف

ان بني عمنا طغوا وبغوا ولج منهم في قومهم سرف

ورد عليه حسان بن ثابت ولم يرد الدال

ما بال عينك دمعها يكف من ذكر خود شطت بها قذف

بانت بها غربة تؤم بها ارضا سوانا والشكل مختلف

ما انت وادرى يوشك بينهم حتى ترى ان الحروب تنفرق

دع خالدا عن القريض في نفر يرجون مدحي ومدحي الشرف

ان تدع قومي في المجد تلقهم اهل فعال يبروا اذا وصفوا

ان تسمر اعبد طغى سفها ساعدة اعبد لهم لطف

قال لما ارسل مالك بن العجلان الى بني عمرو بن عوف يؤذنهم بالحرب ويعدهم يوما يلتقون فيه
وامر قومه فتهيئوا للحرب وتحاشد الحيان وجمع بعضهم لبعض وكانت يهود
قد حالفت قبائل الاوس والخزرج الا بني قريظة وبني النضير فانهم لم يحالفوا احدا منهم حتى كان
هذا الجمع فارسلت اليهم الاوس والخزرج كل يدعوهم الى نفسه فاتوا الاوس وحالفوهم
والذين حالفت قريظة والنضير والاوس اوس الله وهم خطمة وواقف وامية
ووائل فهؤلاء قبائل اوس الله ثم زحف مالك بمن معه من قومه الخزرج وزحفت الاوس
بمن معها وحلفائها من قريظة والنضير فالتقوا بفضاء كان بين بني سالم وقباء وكان اول
يوم التقوا فيه فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انصرفوا وهم منتصفون جميعا ثم التقوا مرة اخرى
عند اطم بني قينقاع فاقتتلوا حتى حجز الليل بينهم وكان الظفر يومئذ للاوس
على الخزرج فقال ابو قيس بن الاسلت في ذلك

لقد لقيت بنو عوف فاوهنوا عند اللقاء وما هموا بتكليف

الا قد لقيهم امر اتى وما ولدت غراء يمشون ان قال المصاعب

بحر سيوف كالابيم ماضية وهل اسمر ماضي الحد مخشوب

اصل المخشوب الحديث الطبع ثم صار كل مصقول مخشوبا فشبهها بالحية في
انسلالها قال ولبثت الاوس والخزرج متحاربين عشرين سنة في امر سمير يتعاودون القتال
في تلك السنين وكانت لهم فيها ايام ومواطن لم يحفظ منها الا ان الاوس طول الشر
وان مالكا لا يبرح قال لهم سويد بن صامت الاوسي وكان يقال له الكامل في الجاهلية

وكان الرجل عند العرب اذا كان شاعرا شجاعا كاتبا سابحا راميا سموه الكامل
فكان سويد احد الكملة يا قوم ارضوا هذا الرجل من حليفه ولا تقيموا على حرب اخوتكم
فيقتل بعضكم بعضا ويطمع فيكم غيركم وان حملتم على انفسكم بعض الحمل فارسلت
الاوس الى مالك بن العجلان تدعوه الى ان يحكم بينهم وبينه ثابت بن المنذر بن حرام
ابا حسان بن ثابت فاجابهم الى ذلك فخرجوا حتى اتوا ثابت بن المنذر وهو في البير
التي يقال لها سميحة فقالوا له انا قد حكمناك بيننا فقال لا حاجة لي في ذلك قالوا ولم
قال اخاف ان تردوا حكمي كما رددتم حكم عمرو بن امرئ القيس قالوا فانا لا نرد حكمك
فاحكم بيننا قال لا احكم بينكم حتى تعطوني موثقا وعهدا لترضون بحكمي
وما قضيت ولتسلمن له فاعطوه على ذلك عهودهم ومواثيقهم فحكم بان يودى

حليف مالك دية الصريح ثم تكون السنة فيهم بعده كما كانت عليه الصريح على ديته والحليف على ديته وان يعد القتلى التي اصاب بعضهم من بعض في حربهم ثم يكون بعض ببعض ثم يعطوا الدية لمن كان له فضل في القتلى من الفريقين فرضي بذلك مالك وسلمت الاوس وتفرقوا على ان على بني النجار نصف دية جار مالك معونة لاخوتهم وعلى بني عمرو بن عوف نصفها فرات بنو عمرو بن عوف انهم لم يخرجوا الا الذي كان عليهم وراى مالك انه قد ادرك ما كان يطلب ووُدي جاره دية الصريح ويقال بل الحاكم المنذر ابو ثابت ومما في المائة المختارة وصنعه نفا البحار

صوت
من المائة المختارة

عجبت الالى كنا نسر بقربهم بالبنان حجابهم لم يقدر
حجبوا ولم نقض اللبانة منهم ولنا اليهم صبوة لم تقصر
وتقول ميزرها بردف كامل رابي المجسة كالكثيب الاعفر
واذا مشت خلت الطريق لمشيها وحلا كمشي المهر حز الموقر

لم يقع الينا قائل هذا الشعر والغناء لنفا البحار ولحنه المختار من الثقيل الثاني باطلاق الوتر في مجرى الوسطى ويقال ان فيه لحنا لابن سريج وذكر يحيى بن علي في الاختيار الواثقي ان لحن نفا البحار الثقيل الاول هـ

صوت
من المائة المختارة

اهو يا جارتي وعد تلبينا وانت سوف يوشك ان يمونا ١٧
اراك تريد غشينا كل يوم اذا ما قلت انك تعد بينا

الشعر والغناء لسعيد الدارمي ولحنه المختار خفيف الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجرى الوسطى هـ

ذكر الدارمي وخبره ونسبه

اخبرني الحسن بن علي قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني ابو ايوب المدايني قال حدثني عبد الرحمن ابن اخي الاصمعي عن عمه قال الدارمي من ولد سويد بن زيد الذي كان جده قتل اسعد بن عمرو بن هند فهربوا الى مكة فحالفوا آل نوفل بن عبد مناف وكان الدارمي في ايام عمر بن عبد العزيز وكانت له اشعار ونوادر وكان من ظرفاء اهل مكة وله اصوات يسيرة وهو القائل

ولما رايته اوليتني القبيح وابعدتني عن الحبائل
زايلت وصالك وجانبت وصلك في الناس حالا بحال

اخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثني الزبير قال حدثني اسحق بن ابرهيم عن الاصمعي واخبرني عمي
قال حدثنا فضل اليزيدي عن اسحق بن ابرهيم عن الاصمعي واخبرني عمي قال حدثني ابو الفضل
الرياشي عن الاصمعي عن ابن ابي الزناد ولم يقل عن ابن ابي الزناد غيره ان تاجرا من اهل الكوفة قدم المدينة
بخمر فباعها كلها وبقيت السود منها فلم تنفق وكان صديقا للدارمي فشكا ذلك اليه وقد كان
نسك وترك الغناء وقول الشعر فقال له لا تهتم بذلك فاني سانفقها لك حتى تبيعها اجمع ثم قال

صوت

قل للمليحة في الخمار الاسود ماذا صنعت براهب متعبد
قد كان شمر للصلاة ثيابه حتى وقفت له بباب المسجد

وغنى فيه وغنى فيه ايضا سنان الكاتب وشاع في الناس وقالوا قد فتك الدارمي ورجع
عن نسكه فلم تبق في المدينة ظريفة الا ابتاعت خمارا اسود حتى نفد ما مع العراقي منها
فلما علم الدارمي بذلك رجع الى نسكه ولزم المسجد هـ واما نسبة هذا الصوت فان الشعر
للدارمي والغنا له ايضا وهو خفيف ثقيل اول بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق وفيه لسنان
الكاتب رمل بالوسطى عن حبش وذكر حبش ان فيه لابن سريج هزجا بالبنصر هـ اخبرني اسمعيل بن يونس
قال حدثني ابو هفان قال حضرت يوما مجلس بعض قواد الاتراك وكانت له ستارة فنصبت
فقال لها غني صوت الخمار الاسود المليح فلم تدر ما الذي عنى فقال قل للمليحة في الخمار الاسود
ثم امسك ساعة حتى تم قال لها غني الى حر نسوحتا انقله ثم قال لها هكذا استهل

فلم تزل تعيد ايضا ما اراد حتى غنت ان الخليط اجد منتقله اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا هرون
بن محمد قال حدثني محمد بن ابي سلم الخزاعي قال حدثنا الحرمازي قال نزل علي ابن موجود فقال كان الدارمي
المكي شاعرا ظريفا وكان مستعبثا باهل مكة لا تطيب لهن متنزهة الا بالدارمي فاجتمع
جماعة منهن في متنزه لهن وفيهن صديقة له وكل واحدة منهن قد واعدت هواها فخرجن حتى اتين
الجحفة وهو معهن فقال بعضهن لبعض كيف لنا ان نخلو مع هؤلاء الرجال والدارمي معنا فانا ان يعلنا
قطعنا في الارض فقالت لهن صاحبته انا اكفيكنه فلما تبين الا بلوغنا قالت علي ان يصير
حاملا لو كان اجل الناس فاسمعه فقالت يا دارمي قد تعلمنا فاحمل لنا طيبا قال نعم هو ذا آتي
سوق الجحفة فاتيكن منها بطيب فاتى المكارين فاكترى حمارا فطار عليه الى مكة وهو يقول

من اللواتي يردن الطيب في البسر وفي العشرة
دما اقوى على هذا ولو كنت على البصرة

فمكث النسوة ما شئن بعد رحيله فلقيته صاحبته بعد ذلك في الطواف فطرحته الى ناحية
المسجد وجعلت تعاتبه وتعاتبه الى ان قالت له يا دارمي بحق هذه البنية سمي
قال نعم تبتغيها لحبيبي قالت نعم قال ان الى الخيرات ساع لحبيبي ولا احمل في مدخل
الدراهم شيئا هـ اخبرني حمدان بن ... المهلبي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال كان الدارمي
عند عبد الصمد بن علي فاعطى عبد الصمد فعطس الدارمي فقال عطسها الله ...

عبد الصمد وغضب غضبا شديدا ثم استوى جالسا وقال يا عاض كذا وكذا من امه آنفا يعني
قال لا والله ولكن هكذا عطاسي قال والله لا ينفعك في دمائك او تاتيني ببينة على ذلك
فخرج معه حرسي فلقيه ابو الزناد فحدثه فقال انا اشهد لك فمضى حتى دخل على عبد الصمد
فقال بم تشهد لها قال اشهد اني رايته مرة عطس عطسة فسقط ضرسه فضحك عبد الصمد
وخلى سبيله هـ اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا هرون بن محمد قال حدثنا الزبير قال قال محمد بن ابرهيم
الامام للدارمي لو صلحت عليك ثيابي لكسوتك قال فدتك نفسي ان لم تصلح على ثيابك
صلحت على دنانيرك هـ اخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا الزبير
بن بكار ونسخت من كتاب هرون بن محمد حدثنا الزبير قال حدثني يونس بن عبد الله الخياط قال خرج
الدارمي مع المسعاة مصدقا فنزل جماعة منهم قد نزلوا على ماء فسالهم فاعطوه دراهم فاتى بها
في ثوبه واحاط به اعرابيات فجعلن يسالنه والححن عليه وهو يردهن فرفعته
صبية منهن فقالت يا اخواتي اتدرون من تسلن منذ اليوم هذا الدارمي المسالك ثم انشدت

اذا كنت لا بد مستطعما ... فدع عنك من كان يستطعم

فولى الدارمي هاربا منهن وهن يتضاحكن منه هـ اخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثني احمد بن ابي خيثمة
قال حدثنا مصعب الزبيري قال لقي الدارمي الاوقص القاضي وهو يحكم في شي فابطا
عليه فبينا هو يحاكمه اذ الخصم اليه في حق فحبسه به حتى اداه اليه فبينا الاوقص

يوما في المسجد الحرام يصلي ويدعو ويقول يا رب اعتق رقبتي من النار قال له الدارمي والناس يسمعون
او لك رقبة تعتق لا والله ما جعل الله لك ولله الحمد عنقا ولا رقبة فقال له الاوقص
ويلك ومن انت قال انا الدارمي حبستني وسلبتني قال لا تقل ذلك واتني فاني اعوضك فاتاه ففعل
ذلك هـ اخبرني احمد بن محمد بن اسحق الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال امتدح الدارمي
عبد الصمد بن علي بقصيدة واستاذنه في الانشاد فاذن له فلما فرغ ادخل الله كل من الشراه
فقال لغلامه اعطه هذا ما بيدنا الآن ثم اخرج نحو هذا فوثب الدارمي وقال بابي انت بذل
وعقوبتك جميعا نقد وقد رايت ان تبذل هذا فادفع منه امرته بعطائي ولي
لن ابرح حضرتك حتى يفعل ذلك قال وكم قيمتها قال الحسنى ان نغلط فيما بيننا
والغلط في هذا الاستقبال وضحك وامر له بما سال هـ اخبرني الحرمي قال
حدثنا الزبير قال حدثني عمي قال اصابت الدارمي قرحة في صدره فدخل
اليه بعض اصدقائه يعوده فراه قد بعث من نبته نقشا اخضر فقال له ابشر فقد
اخضرت القرحة وعوفيت قال هيهات والله لو بعث كل زبرجد في الدنيا ما افلت منها

صوت

المائة المختارة

يا ربع سلمى لقد هيجت لي طربا ... زدت الفؤاد على علاته وصبا

ربع تبدل ممن كان يسكنه عفر الظباء وظلمانا به عصبا

الشعر لهلال بن الاسعر المازني اخبرني بذلك وكيع عن حماد بن اسحق عن ابيه وهكذا
هو في رواية عمرو بن ابي عمرو الشيباني وقد لا يعلم ينسبه الى عمر بن ابي ربيعة والى الحرث
بن خالد ونصيب والعتابي في اللحن المختار لعزور الكوفي وفي الناس من يقول عزون بالنون
وتشديد الزاي وهو رجل من اهل الكوفة غير مشهور ولا كثير الصنعة ولا اعلم اني سمعت له صنعة
غير هذا الصوت ولحنه المختار ثقيل اول بالبنصر في مجراها عن اسحق وهكذا نسبه
في الاخبار للواثق وذكر عمرو بن بانة ان فيه لابن عائشة لحنا والثقيل الاول بالبنصر
وفي اخبار الغريض عن حماد له فيه ثقيل اول وقال الهشامي فيه لعبيد الله بن العباس لحن من
الثقيل الثاني وذكر حبش ان فيه لحسين بن محرز خفيف رمل بالبنصر

اخبار هلال ونسبه

هو فيما ذكر خالد بن كلثوم هلال بن الاسعر بن خالد بن ارقم بن قسيم بن ناشرة بن سيار بن رزام
بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم شاعر اسلامي من شعراء الدولة الاموية ولا اظنه ادرك الدولة
العباسية وكان رجلا عظيما شديد الخلق اكولا معدودا من الاكلة قال ابو عمرو وكان
هلال فارسا شجاعا شديد البأس والبطش اكثر الناس اكلا واعظمهم في حرب

غناء هذا اللفظ اي عشرة وقال ابو عمرو وعمر هلال بن الاسعر عمرا طويلا ومات بعد بلايا عظام مرت
على راسه وكان رجل من قومه من بني رزام بن مالك يقال له المغيرة بن قنبر يعوله ويفضل
عليه ويحمل ثقله ويعلو عياله فهلك فقال هلال يرثيه

لابنت المغيرة كان رجا وافتى قبلك الناس الغناء
ليبك على المغيرة كل بيعة حين تلمس العطايا
(وسلم على المغيرة)
فتى الفتيان فارس كل خرق يمشون على معاقم الدماء
لقد وارى جديد الارض منه حصانا لا عهد عصمتها الوفاء
فتى الفتيان فارس كل حرب اذا شالت وقد رفع اللواء
وصبر للنوائب ان ألمت اذا ما ضاق والحدث القضاء
هزبر يجتلي الغمرات عنه من العرض همته العلاء
اذا ما سهل الا يهمه خاض بها حور الانس بها السلاء
حسور لا يروع عند روع ولا يثني عزيمته اتقاء
حليم في مشاهده اذا ما حبى الحلماء اطلقها المراء
عميد في عشيرته نعيم بطيء عنه في المسلاة الثناء
فان تكن المنية اقصدته وحتم عليه بالتلف القضاء

فقد اودى به كرم وخير وعود بالفضائل وابتدا
وجود لا يقيم الجود كاهنه اذا جل الجزا

وقال خلد بن كلثوم كان هلال بن الاسعر فيما ذكروا ابرد مع الابل فيأكل ما وجد عند اهله ثم يرجع
فيها ولا يتزود طعاما ولا شرابا حتى يرجع يوم وردها الاخر وفيما بين ذلك طعاما ولا
شرابا وكان عادي الخلق لا يوصف صفته قال خلد بن كلثوم فحدثنا عنه رادان كرانه كان
يوما في ابل له وذلك عند الظهيرة في يوم شديد وقع الشمس محتدم الهاجرة وقد عمد الى عصاه
فطرح عليها كساه ثم ادخل راسه تحت كسايه من الشمس فبينا هو كذلك اذ مر به رجلان احدهما
من بني نهشل والاخر من بني فقيم كانا اشتدا ممشيين في ذلك الزمان عطشا يقال لاحدهما الهيباح
وقد اقبلا من البحرين معهما انواط من تمر هجر وهلال بناحية الصعاب فلما انتهيا الى الابل ولا يعرفان
هلالا بوجهه ولا يعرفان ان الابل له ناديا يا راعي اعندك شراب فتسقينا وهما يظنانه عبدا
لبعضهم فناداهما هلال ورأسه تحت كسايه عليكما الناقة التي صفتها كذا في موضع كذا فانيخاها
فان عليها وطبين من لبن فاشربا منهما ما بدا لكما فقال له احدهما ويحك انهض فاتنا بذلك
اللبن قال فقال لهما ان يك لكما حاجة فستاتيانها فتحدران الوطبين فتشربان قال فقال له
احدهما انك يا ابن اللخناء لغليظ الكلام قم فاسقنا فدنا وهلال وهو على تلك الحال
ثم قال لهما حيث قال له احدهما انك لغليظ الكلام لاراكما والله ستلقيان هوانا وصغارا

فسمعا ذلك فتقدم احدهما فاهوى ليضربه بالسوط على عجزه وهو مضطجع فتناول هلال يده
فاجتذبه اليه فرماه تحت فخذه ثم ضغطه فنادى صاحبه ويحك اغثني فقد قتلني فدنا صاحبه
منه فتناوله هلال ايضا فاجتذبه فرمى به تحت فخذه الاخرى ثم اخذ بذوائبهما فجعل يصك برؤوسهما
بعضا ببعض لا يستطيعان ان يمتنعا منه فقال احدهما كن هلالا ولا تبالي ما صنعت فقال انا
والله هلال ولا والله لا تفلتان مني حتى تعطياني عهدا وميثاقا لا تخيسان به لتأتيان المربد فتناديان
بأعلى صوتكما بما كان مني ومنكما فعاهداه واعطياه نوطا من التمر الذي معهما وقدما البصرة فأتيا المربد
فناديا بما كان منهما ومنه وحدث خلد عن شيخ من بني عبد الله المازني قال خرجنا يوما مع هلال ونحن سبعة
لنا ماء فصرنا الى فقعد من حي وائل وقد لغبنا وعطشنا فاذا نحن بعنبة شبان عند ابنية لهم وقد
ورد ابلهم بلما فاذا هلال كاسه منهم ليلطفهم وفانتقوا مرحا الى منهم الى المضنة فقال احدهما يا عبد الله
هل لك في الصراع فقال له هلال انا الى غير ذلك احوج قال وما هو قال الى اللبن فاني عطشان قال ما
انت عندنا بشيء حتى تعطينا عهدا انك ستخلينا الى الصراع اذا رويت فاضحكت قال لهما هلال اني لجائع
ضيف والضيف لا يصارع رب منزله وانتم مشغولون كل انسان اول اعمدوا الى اشد جمل في ابلكم
سنة وهيبة صولة والى اشد رجل منكم ذراعا ثم امض على هامة البعير وعلى يد صاحبكم
فلا يمتنع الرجل ولا البعير حتى ادخل يد الرجل في فم البعير فان لم افعل ذلك فقد صرعتموني
وان فعلته عن ثم ان صارع احدكم اصبر وذلك ... فعجبوا من مقالته بلسوا وقوا

الى محل في ابلهم فهاج صائل فنظم فاتاه هلال ومعه نفر واولياء القوم وشيخ لهم فاحد
بها من الجمل بما فوه ومشفره فضغطها ضغطة حتى خر الجمل واستخذى وتغاووا وقال الحطي
واحييتك حتى الجهها في فم الجمل قال يقول الشيخ ما نوم شبهوا هذا الا الشيطان وجعلوا يسعونه
وينظرون الخطوة ويحسون وطول العصابة حتى جاءتهم قال وحتى سمع هلال يقول
قرب المدينة وعليها نحل وآل مروان فلم ازل اضع عن ابلي وعليها احمال التجار حتى
امر سيدي وهل احب الخيبة قال قلت ويكم ابلي واحمالي فقيل لا باس على ابلك واحمالها
قال فانطلق بي حتى دخلت على الأمير فسلمت عليه ثم قلت جعلت فداك ابلي وامانتي قال
فقال نحن ضامنون لابلك وامانتك حتى نؤديها اليك قال فقلت عند ذلك ما
حاجة الأمير الي جعلني الله فداك فقال لولا الخيبة حال اصغرك لا والله ما رأيت
رجلا قط اشد خلقا منه ولا اغلظ عنقا ما ادري اطوله اكثر ام عرضه ان هذا
العبد الذي ترى كلا والله ما نزل بالمدينة عربي يا نصارى الا صرعه وقد بلغني عنك قوة فاردت
ان يخزي الله صرع هذا العبد على يديك فقد ابلى اعدته واو بان العرب قال فقلت
جعلني الله فداك الامير اني لغب نصب جائع فان رأى الامير ان يدعني اليوم حتى اضع عن
ابلي واؤدي اماناتي واريح يومي هذا واجيء غدا للمصارعة قال فقال لاعوانه انطلقوا معه
فاعينوه على وضع ابله وأدا امانته وانطلقوا به الى المطبخ فاشبعوه ففعلوا جميع ما

امرتهم به قال فطلبت بغيتي ورئ ذلك وبت ليلتي باحسن حال شبعا وراحة وصلاح امري
فلما كان من الغد غدوت عليه وعلي جبة لي صوف وبت الخ والبس علي ازار لا ادري قد
شددت بعمامتي وسطي فسلمت عليه فرد علي وقال للاصفر قم اليه فقد لك والله مال
ما لحرنا فقال العبد لكن يا اعرابي ولحرك ثم قال وابرز به على جبتي فقال هيهات
هذا الا بنت اذا قبضت عليه جاء بدي قال فقلت والله ما لي ولد قال فدعا الامير لي
بملحفة ما رأيت قبلها ولا على احد مثلها فشددت بها على حقوي وخلعت الجبة
قال وجعل العبد يدور حولي ويريد ختلي وانا منه وجل لا ادري كيف اصنع به ثم دنا مني
دنوة فنقد وجهي بظفره نقدة ظننت انه قد شجني [illegible] ذلك فجعلت
انظر في خلقه بما اتهم منه مما وجدت في خلقه شيئا اصغر من راسه فقبضت
على راسه ووضعت ابهامي في صدغه واصابعي الاخر في اصل اذنه ثم غمزته
غمزة صاح منها فتلني فسلني قال يقول الامير اغمس راس العبد في التراب ووقع
شيئا مغشيا عليه وضحك الأمير حتى استلقى فامر لي بجائزة وكسوة وقميص
من الحرير [illegible] ولا [illegible] الحاجب خمسة والحاجب [illegible] فما حلى جاحس دينار
فقال القوم [illegible] زياد بن [illegible] حسبه [illegible] شيخ كان منهم [illegible] اربع [illegible] بالسيف
فقال حاجب [illegible] وقابلته وما [illegible] يسلو [illegible] السيف [illegible] بن زياد

١٧٥

ولولا بنى هلال لبني رزام لعجّلته الى يوم الحساب

وكان هلال لبني اشعر نصر هو جار عنترة بن بني خلان يقال له عبيد بن حرى في شيء

كان بينهما فتشاجر وحشته ما بني هلال بني خلان فقال ان صاحبكم قد فعل بي ما ترون

فخرو الى الحيّ فاعروه وزبروه فخرج من عندهم وهو يقول عسى ان يكون لهذا امر اصبحي الى بلاد

قومه فمضى الى ذلك من طول رحى درس ذكر ثم ان عبيد بن حرى قدم الوقبى فلما قدمها ذكر

هلالاً وما كان بينه وبينه فخوفه فسال عن اعز اهل الماء فقيل له معاذ بن جعدة بن ثابت بن

زر الماء بن ربيعة بن سيار بن رزام بن مازن فاتاه فوجده غايبا عن الماء فعقد

عبيد بن حرى طرف ثيابه الى جانب طنب بيت معاذ وكانت العرب اذا

فعلت ذلك وجب على المعقود بطنب بيته للمستجير به ان يجيره وان يطلب له

بظلامته وان كان يوما فعل ذلك غايبا عن الماء فقيل رجل استعاذ بال معاذ

بن جعدة ثم خرج عبيد بن حرى ليستقي فوافق قوم هلال بن الاشعر بابلد [illegible]

فتودم وكان الغايب منهم في الايام فلما نظر هلال الى ابن حرى ذكر ما كان بينه وبينه

ولم يعلم باستجارته بمعاذ بن جعدة فطلب [illegible] فلم يجد فانتزع المحجن [illegible]

معه فضرب على راسه فصرعه وقيد [illegible] وقيل [illegible] هلال ابن الاشعر جار معاذ

بن جعدة فلما سمع ذلك هلال تخوف بني جعدة [illegible] وهم [illegible] فاتى

راحلته لبن [illegible] فاتى هلال فاستجار [illegible] حى بنى جعدة بن ثابت

[illegible] الى السفاح زهير بن عبد الله بن مالك [illegible] بنو هلال [illegible]

ابي عمرو الله [illegible] والله لا [illegible] حتى [illegible] قال هلال المحور [illegible]

لما صنعه قال فهممت ان اعلو ابن خولة [illegible] في نفسي عجوز لها سن وقرابة

قال فضربها ابن خولي ضربة ثم ثبت بها وبعد [illegible] ثم اضربها هارباً

١٧٦

وجاء معاذ بن جعدة واخوته وهم [illegible] تسعة اخوة وعبد الله بن مالك

ابو زهير زوج لبنت معاذ يقال لها جبلة وهي مع ذلك ابن عمتهم [illegible]

بن ثابت بهم ومعهم كانت بعضهم [illegible] واخر النهار فسموا الواقعة على [illegible]

وهو [illegible] لم يمت [illegible] الواعية فاخبروا [illegible] واستحلها [illegible]

معاذ بن جعدة وضربت هلال [illegible] وبعد ذلك ركبت الاخوة التسعة وعبد الله

بن مالك [illegible] وكانوا امثال الجبال في شدة خلقهم معهم [illegible] واخذوا معهم

عشرين [illegible] اشد [illegible] حلفا الا [illegible] لاحد منهم [illegible] في عشرين [illegible]

[illegible] حتى [illegible] هلال [illegible] فلما اصبح [illegible]

[illegible] في الارض [illegible] فلما اصبحوا [illegible] الليلة [illegible]

[illegible] على [illegible] فلما ادركوه وهم عشرون

معهم النبل والقسي والسيوف والترسة فاتاهم [ناداهم] يا بني جعدة انشدكم الله ان
تكونوا قتلتم رجلا غريبا طلبته بثأره وتقتلوني وانا ابن عمكم وظن ان الجلاني قد
قد مات ولم يكن مات فلما ان بصروه واخذوه فقال معاذ والله لو ايقنا انه مات ما ناظرنا
بك القتل فساعفنا ولكنا تركناه ولم يمت ولسنا نحب قتلك الا ان تمتنع
منا فنقدم عليك حتى نعلم ما يصنع جارنا فقاتلهم وامتنع منهم وجعل
معاذ يقول لاصحابه وغلمانه لا ترموه بالنبل ولا تضربوه بالسيوف ولكن ارموه
بالحجارة واضربوه بالعصي حتى تأخذوه ففعلوا ذلك فما قدروا على اخذه حتى كسروا
واجرى يده ثلاث اصابع ومن الاخرى اصبعين ودقوا اضلاعا من اضلاعه واكثروا
الشجاج في راسه ثم اخذوه وما كادوا يقدرون على اخذه فوضعوا في رجله ادهم
وجاؤوا به وهو معروض على بعير حتى انتهوا به الى الوقبى فدفعوه الى الجلاني ولم يمت
بعد فقالوا انطلقوا به معكم الى بلادكم ولا تحدثوا في امره شيئا حتى تنظروا ما يصنع
صاحبكم فان مات فاقتلوه وان حيي فاعلمونا حتى نحمله لكم فقال الجلانيون
وفت ذمتكم يا بني جعدة وجزاكم الله افضل ما يجزى جار الجيران انا نخاف
ان يغير منا قومكم ان خليتم عنا وهو في ايدينا فقال لهم معاذ فاني احمله
معكم واشيعكم حتى تردوا بلادكم ففعل ذلك فحمل معروضا

على بعير وركبت اخته جمانة الاشعر معه وجعل يقول فيك بني سوء جعلك
وقاتلت باخته بالمفترق منشرها لتعال يمشي الدم لا بني جعدة قريب كبده
في جوفه فلما بلغوا ادنى بلادهم مرّوا ان قال الجلانيون لمعاذ واصحابه
اداما الله عزكم قد وفيتم فانصرفوا وجعل هلال بن بهم انه يمشي في الليل
عشرين مرة فلما ثقل الجلاني وهو في هلاك الان يموت من ليلته وتصبح ميتا تبرز
هلال كما كان يصنع فسقط رجله الادهم كانه يقضي حاجته ووضع كساءه على
عصاه وليلة طام ثم اعتمد على الادهم فحطمه ثم طار تحت ليلته على رجله وكان
ادل الناس فتنكب الطريق الذي يعرف ويطلب فيه وجعل يسلك المسالك التي لا
يطمع فيها حتى انتهى الى رجل من بني مازن فقال له السعر بن بكر فعلم علم [اياته] اياته
بني مازن فحمله السعر على ناقة له تعال لها ملوة فركبها ثم جنب الطريق واخذ نحو
بلاد قيس عيلان وقال بني مازن ان يتبعوا قصا فناخذوه فسار ثلاث ليال
وايامها لم ينزل الى اليوم الرابع فنحر الناقة فاكل لحمها الا فضلة فضلت منها فحملها
ثم اتى الادالم فوقع بها فلبث زمانا بذلك عنده بعد الحجاج العراق فبلغ اولاده
وبالبصرة رجل من بني ... فانطلقوا الى الحجاج واستعدوه وامروه بقتل صاحبهم
فبعث الحجاج الى عبد الله بن شعبة بن العلقم وهو يومئذ عريف بني مازن

قال لعبد الله بن مالك : واعلم ان لا تعلم او لا تعلم هلال لنا شيئا فقال لهم ونادى بهم حضر
من صنعوا ما صنعوا عليه فاقتص اذا اولئك الذين صنعوا ما صنع هلال بن عمه اصحاب ان سعيه
وابل يد كرم بلاد ووردوا حتى اباهم وشيعهم الجلابين الى ودفعه واخذه طلبه في
فقال ابن الاشعث لا اصلح الله صدق بن الحصين فقال بعض القوم ما تقول فيها الحجاج له فقال
وعن بني حميم في هلال بن سعد قد استشهدوا واني فلم الا ان غم الله لا الحجاج
هلال وقع فلما ذلك قبل من اوتي الدهر بطرفيه حتى طلبه يدور صاحب واخذ ومنعه
فانه في ولد حقه وعظم عليهم فيه نعمتهم سعر زمام بني الى شعث بن هلال الى
حمل ان الله رضي ذلك ما فقال الدم لك ذلك واطلبوا قاموا مازن بني سنان وللسان
دم الرد ويحمل الانسان هلالا اراد اذا واخر دم الجواري والدم حمل حتى واحد دم الجاري
بالشغال كهلال في ذلك

زمى مازن لا تنطردو مني وانتم اخوكم وان جرت جرائرها يدي
ولا تبلغوا البادي كرمي وابل بين اخيكم كالخليع المطرد
ولا تجعلوا حظي بطعنة نحو نحطوا به اسعد اسعاد بروح ويغتدي
فان القريب حيث كان قريبكم ولن يقطع الالف من ساير البعد
وان البعيد ان دنا فهو جاركم وان شط عنكم فهو ابعد ابعد

والي وان احلامكم لحافظ لكم حفظ امرئ عليم بموضع موجد
سيحمي حماكم وان كنت غائبا اغر اذا ما ريع لم يتبلد
وتعلم ان الم احسن بكسبكم وكشف الارض العريض بجيدي
واني بما احسنت كنت على العدى واني وان اوحدت لست باوحد
وانهم لما ازاحوا هضيمتي مشوا بجميع القلب عضب مهند
حسام متى يعرض على الاعداء باته وكاسو معالي المواقف في غد
وهم بنو انا الشعبي حتى اخا حرو ابانعا هم والو الجار بهم فلم
فلم يك فيهم في البلد مصعب في لم يك فيهم في العواقف مهند
ولم يفعلوا فعل الحليم فحلموا ولم يفعلوا فعل العزيز المؤيد
فان يسر لي اعداء بكر وربما منعت الاذى بالغيظ ومتوعد
وترحمي يوم الخمس موردا وردت بعيناء الصباح وموردي
ونجى وجوحى الليل كالليل زعفت بعجلى الرحل مواز للبعد
سبغت خوا ض يجور بموسمه وقلل البشار الغرم عند التورد
حسبون على الامر المهيب اذا التقى اخو الغناء كابر في المهند

وقال وهو باين اليمن

أقول وقد جاوزن نعمى وبادرت ... بنا الحبس فلج مع الفجر

سقى الله بابي والبلاد بها الهوى ... وإن غالنا بات سبل القطر

فما عن قلى منا لها غب النوى ... نأى عن مراعيها ودبت بها العفر

ولكن صرف الدهر ساوى بين الأداني ... والعلى عرض الدهر

سقيا لصحراء الإهالة مربعا ... وللوقبى من منزل دمنة مقفر

وسقيا ورعيا حيث حلت بمازن ... وآبائها الغر المحجلة الزهر

قال الجلي بن كلثوم ولما دفع هلال إلى أولياء الحلاني ليقتلوه بصاحبهم جاء رجل يقال له حميد

كان هلال قد وتره فقال والله لا أوتينه ولا أصعرن إليه تعسه وهو في القيود مشهور

للقتل فأتاه فلم يدع له شيئا إلا أعطى [illegible] قال وإلى جنب هلال حجر بملء الكف

فأخذه هلال فأهوى به إلى الرجل فأصاب جبهته فأجلف جلده ووجهه ورأسه ثم رمى

بها وقال خذ القصاص منا الآن وأنشأ يقول

إذا ضربت كرباؤنا ... وبانا مستنتم رويدا

كما أفاد حسه عبيدا ... وقد ضربت بعد الجبهة عبدا

قال وهؤلاء كلهم من بني رزام بن مازن كلهم كان هلال من بني كلهم وقال الجلي بن كلثوم

لما طال مقام هلال باليمن نهضت بنو مازن بأجمعهم إلى بني رزام بن مازن رهط هلال

ورهطه معاذ بن جعدة وجاءوا الحلاني المقتول فقالوا إنكم قد أسأتم بأعمامكم وحرمتم الحق في

الطلب بدم جاركم فنحن نحمل لكم ما أردتم نحمل دية المنهال رجل منه من

شهاب بن أبان بن ضباب بن حجبة بن كابية بن حرقوص بن مازن الذي طلب معاذ بن جعدة

أن نحمل الحارثة لفضل عزه وموضعه في عشيرته وكان الذي طلب ملتمسا به بعير

فقال هلال في ذلك

١٧٦

إن أبا كابية المرزأ دبسما ... وأرى الزناد بعيد ضوء النار

وكان نحمل ما تحمل دبسم رجال ... فتنوا ولم تحسو أن

عيت بنو عمرو بحمل هنابد ... فيها العشار ملائي الأبكار

حتى تلافاها كريم سابق ... بالخير حل منازل الأخيار

حتى إذا وردت جميعا أرزمت ... جلال بعد تشمس ونفار

ترعى بصحراء الإهالة روضة ... والعنظوان منابت الجرجار

وقال الجلي بن كلثوم كان لمعبر بن سعيد معبد ناقة على بكر وائل فوجد بهما قد سرق بعض

صدقه فأصل هذا المعبر المحبسه فوثب قومه وأرادوا أن يحولوا بين معبر وبين هلال

حاضر فلما رأى ذلك هلال وثب على البكر بين يحملان بالرجال بينهم فكسعهما وساطح

رؤوسهما واشتكى إلى المعبر أخوانه منه والبكرتين فقال هلال في ذلك

دعاني من دعوة فأجبته وأي امرئ في الحرب حين دعاني
معي مخذم من أخلص القين حده تخفض يوم الروع ذعر جناني
وما زلت مذ شدت يدي بمئزري على مثل حرّ الحارب
أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا سليم بن سعد
عن رزين بن هبيرة قال نفر قوم من هلال بن أسعر المازني وهو أحد بني رزام
بن مازن وبهيس الجلاني من عنزة وهما يستقيان إبلهما الحوض فهلال
يهيسان ... في يده فلما شربت فاستعدى ولد بلال إلى أبي بردة
على هلال بحبسه فأسلمه قومه بنو رزام وعمل في أمره دهيم أحد بني كابية
بن قوص فافتكه بثلاث ديات فقال هلال يمدحه
تدارك دهيم حسبا بحمل إذا لما بعدما استقت عصاها
هم حملوا المئين وألحقوها بأهليها وكان لهم سناها
وما كانت لتحملها رزام بأستاه معقصة لحاها
بكابية بن قوص وحي كرم لا تأتي الا فتاها
حدثني أحمد بن عبيد الله بن عمار وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا إسماعيل
بن إسحاق القاضي قال حدثنا نصر بن علي الجهضمي قال حدثنا الأصمعي قال وأخبرني

قال وحدثني أبو عبد الله محمد بن موسى اليزيدي قال حدثني المعتمر بن سليمان قال قلت لهلال
بن أسعر ما أكلة أكلتها فاستغنيت بها قال جعت مرة ومعي بعيري فنحرته
فأكلته إلا ما حملت منه على ظهري قال ابن عبيد في حديثه عن فضل المصري
ثم أردت امرأتي فلم أقدر على جماعها فقالت لي وكيف تصل إلي وبيني وبينك بعير
قال المعتمر فقلت وكم تكفيك هذه الأكلة قال أربعة أيام وحدثني بهذا عمار قال
حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أحمد بن معاوية عن الأصمعي عن معتمر بن سليمان عن أبيه
وقال في خبره فقلت له كم تكفيك هذه الأكلة فقال خمسة أيام أخبرني أحمد بن عبد العزيز
الجوهري قال حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي قال حدثنا نصر بن علي قال حدثنا الأصمعي قال حدثني
شيخ من بني مازن قال أتانا هلال بن أسعر المازني فقال جئتكم [illegible] فبعثنا إلى الجزار
[illegible] الخبز فلما رأى الخبز [illegible] عليه قال كأنكم أرسلتم إلى الجزار أعدكم
سويق فلما أتيته بجراب طويل فيه سويق [illegible] فصب السويق كله
عليه [illegible] ثم أتى على [illegible] والسويق الذي كان في الجراب أخبرني الحسن بن علي قال
حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا أحمد بن الحارث عن المدائني أن هلال بن أسعر مر على رجل [illegible]
بالبصرة وهو [illegible] وبين يديه [illegible] فجلس على [illegible] وضعت منها وقد
[illegible] الرطب [illegible] على [illegible] فقال [illegible] هذا

قال نعم قال اما يكفيني قال نعم فجلس على صدر الزورق وجعل ياكل الى ان اكتفى ثم قام
فانصرف فكشف الزورق فاذا هو مملو نوى تمر اكل رطبه والقى النوى فيه ه قال
المدائني وحدثني رسالة عن اعجب شي اكله فقال ماتي رغيف بمكوك ملح ه اخبرني
احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني الحسن بن علي بن منصور
الاهوازي وكان كهلا سريا معدلا قال حدثني شيخ من اليسليين عن صدقة بن عبيد المازني
قال ولما اتى على ثمانية رجب فعلنا عشر جفان ثريد او خبز وكان اول من جانا هلال بن اشعر
فقدمنا اليه جفنة فاكلها ثم اخرى حتى اتى على العشر ثم استسقى فاتي بقربة من نبيذ فوضع
طرفها في شدقه فنزعها في جوفه ثم قام فخرج واستانفنا عمل الطعام ه اخبرني الجوهري
قال حدثنا اسمعيل بن اسحق قال حدثنا نصر بن علي عن الاصمعي قال حدثني ابو عمرو بن العلا قال رايت هلال
بن اسعر ميتا ولم ار حيا مما رايت احدا على سرير اطول منه ه اخبرني علي بن سليمان
الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد قال حدثني بعض حاشية السلطان قال غنى ابرهيم الموصلي الرشيد يوما

يا ربع سلمى لقد هيجت لي طربا زدت الفؤاد على علاته وصبا

قال والصنعة فيه لاهل الكوفة معروف فقال اعزور ما عجب به الرشيد وطرب له واستعاده
مرارا فقال له الموصلي كيف لو سمعته من عبدك مخارق فانه اخذه عني وهو يفضل فيه الخلق جميعا
ويفضلني فامر باحضار مخارق فاحضر فقال له غني يا ربع سلمى لقد هيجت لي طربا

١٨١

معناه اياه فبكا وقال سل حاجتك قال مخارق فقلت تعتقني يا امير المومنين من الرق وتشرفني
بولايك اعتقك الله والنار قال انت حر لوجه الله عز وجل اعد الصوت قال فاعدته فبكا
وقال سل حاجتك فقلت يا امير المومنين ضيعة تعطيني عليها قال قد امرت لك بها اعد الصوت فاعدته
فبكا وقال سل حاجتك فقلت يا امير المومنين تامر لي بمنزل وفرش وما يصلحه وخادم فيه قال ذلك
لك اعد فاعدته فبكا وقال سل حاجتك فقلت حاجتي ان يطيل الله بقا امير المومنين ويتم عزه
ويجعلني من كل سوء فداك فكان ابرهيم سبب عتقه بهذا الصوت ه اخبرني بهذا الخبر محمد بن خلف
وكيع قال حدثني هرون بن مخارق وحدثني به الصولي ايضا عن وكيع عن هرون بن مخارق قال كان ابي اذا غنى
هذا الصوت يا ربع سلمى لقد هيجت لي طربا يقول انا مولى هذا الصوت
فقلت له يوما وكيف ذلك فقال غنيته مولاي الرشيد فبكا وقال احسنت اعد فاعدت
فبكا وقال احسنت انت حر لوجه الله عز وجل وامر لي بخمسة الف دينار فانا مولى هذا الصوت
بعد مولاي وهذا يدرسها مما ذكره المبرد وباب الخبر ه حدثني الحسن بن علي قال حدثنا ابن
ابي الدنيا قال حدثني اسحق النخعي عن حسين بن الضحاك عن مخارق ان الرشيد اقبل يوما على المغنين
وهو مصطبح فقال من منكم يغني يا ربع سلمى لقد هيجت لي طربا قال فقمت فقلت له انا
فقال هاته فغنيته فطرب وشرب ثم قال علي بهرثمة فقلت في نفسي ما تراه يريد
منه فجاوا بهرثمة فادخل عليه وهو يجر سيفه فقال له يا هرثمة مخارق الشاري الذي

قلنا له بناحية الموصل ما كانت كنيته فقال أبو المنهال قال انصرف فتغاضرف ثم أقبل
علي فقال قد كنيتك أبا المنهال الأحسان وأمر لي بمائة ألف درهم فانصرفت بها وبالكنية

صوت

من رواية جحظة عن أصحابه

رحل كنت عين الرشد منه إذا نظرت ... ومستمعا ما سميعا

لطاف بغية فعدلت عنها ... وقلت له أرى أمرا فظيعا

الشعر لعروة بن الورد والغناء في اللحن المختار لسياط بأبي ثقيل بالبنصر عن عمرو وفيه
لإبراهيم ماخوري بالوسطى عن عمرو أيضا

أخبار عروة بن الورد

عروة بن الورد بن زيد وقيل ابن عمرو بن زيد بن عبد الله بن ناشب بن هريم بن لديم بن عوذ بن غالب
بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار
شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانها وصعلوك من صعاليكها المعدودين المقدمين
الأجواد وكان يلقب عروة الصعاليك لجمعه إياهم وقيامه بأمرهم إذا أخفقوا
في غزواتهم ولم يكن لهم معاش ولا مغزى وقيل بل لقب عروة الصعاليك بقوله

لحى الله صعلوكا إذا جن ليله ... مصافي المشاش آلفا كل مجزر

يعد الغنى من نفسه كل ليلة ... أصاب قراها من صديق ميسر

ولله صعلوك صفيحة وجهه ... كضوء شهاب القابس المتنور

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال بلغني أن معاوية قال لو كان
لعروة بن الورد ولد لأحببت أن أتزوج إليهم أخبرني محمد بن خلف وكيع قال
حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي وحدثنا إبراهيم بن أيوب
عن عبد الله بن مسلم قالا جميعا قال عبد الملك بن مروان ما يسرني أن أحدا من العرب
ممن ولدني لم يلدني إلا عروة بن الورد لقوله

إني امرؤ عافي إنائي شركة ... وأنت امرؤ عافي إنائك واحد

أتهزأ مني أن سمنت وأن ترى ... بجسمي مس الحق والحق جاهد

أفرق جسمي في جسوم كثيرة ... وأحسو قراح الماء والماء بارد

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال بلغني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال للحطيئة كيف كنتم في حربكم قال كنا ألف حازم قال وكيف قال كان فينا قيس بن زهير
وكان حازما وكنا لا نعصيه وكنا نقدم إقدام عنترة ونأتم بشعر عروة بن الورد وننقاد لأمر الربيع بن زياد

ونأتم بشعر عروة بن الورد أخبرني أحمد قال حدثنا عمر بن شبة قال يقال إن عبد الملك

قال من زعم ان حاتما اسمح الناس فقد ظلم عروة بن الورد اخبرني احمد بن
عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابرهيم بن المنذر قال حدثنا معن بن عيسى
قال سمعت ان عبد الله بن جعفر بن علي بن ابي طالب قال للمعلم ولدي لا تروهم
قصيدة عروة بن الورد التي يقول فيها

دعيني للغنى اسعى فاني ... رايت الناس شرهم الفقير

ويقول ان هذا يدعوهم الى الاغتراب عن اوطانهم اخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثنا
عمر بن شبة قال حدثني محمد بن يحيى قال حدثني عبد العزيز بن عمران الزهري عن عامر بن جابر
قال اغار عروة بن الورد على مزينة فاصاب منهم امراة من كنانة ناكحا فاستاقها ورجع وهو يقول

تبغ عديا حيث حلت ديارها ... وابناء عوف في القرون الاوائل

فان لا انل اوسا فاني حسبتها ... بمنبطح الادغال من ذي السلائل

ثم اقبل سائرا حتى نزل ببني النضير فلما راوها اعجبتهم فسقوه الخمر ثم استوهبوها
منه فوهبها لهم وكان لا يمس النساء فلما اصبح صحا فقال

سقوني الخمر ثم تكنفوني

الابيات قال واجلاها النبي صلى الله عليه وسلم مع من اجلي من بني النضير وذكر
ابو عمرو الشيباني في خبر عروة بن الورد وسلمى هذه انه اصاب امراة من بني كنانة
بكرا يقال لها سلمى وتكنى ام وهب فاعتقها واتخذها لنفسه فمكثت عنده

بضع عشرة سنة وولدت له اولادا وهو لا يشك انها ارغب الناس فيه وهي تقول
له لو حججت فامر على اهلي واراهم فحج بها فاتى مكة ثم اتى المدينة وكان يخالط اهل يثرب
بني النضير فيقرضونه ان احتاج ويبايعهم اذا غنم وكان قومها يخالطون بني النضير فاتوهم
وهو عندهم فقالت لهم سلمى انه خارج بي قبل ان يخرج الشهر الحرام فتعالوا اليه
واخبروه انكم تستحيون ان تكون امراة منكم معروفة النسب صحيحته سبية وافتدوني منه فانه لا يرى
اني افارقه ولا اختار عليه احدا فاتوه فسقوه الشراب فلما ثمل قالوا له فادنا بصاحبتنا
فانها وسيطة النسب فينا معروفة وان علينا سبة ان تكون سبية فاذا
صارت الينا واردت معاودتها فاخطبها الينا فانا ننكحك فقال لهم ذاك لكم ولكن لي
الشرط فيها ان خيروها فان اختارتني انطلقت معي الى ولدها وان اختارتكم انطلقتم بها
قالوا ذاك لك قال دعوني اله بها الليلة وافادها غدا فلما كان الغد جاؤوه فامتنع من فدائها
فقالوا له قد فاديتنا بها منذ البارحة وشهد عليك بذلك جماعة فلم يقدر على الامتناع وفاداها
فلما فادوه بها خيروها فاختارت اهلها ثم اقبلت عليه فقالت يا عروة اما اني اقول فيك وان
فارقتك الحق والله ما اعلم امراة من العرب القت سترها على بعل خير منك واغض طرفا
واقل فحشا واجود يدا واحمى لحقيقة وما مر علي يوم منذ كنت عندك الا والموت احب
الي من الحياة بين قومك لاني لم اكن اشاء ان اسمع امراة من قومك تقول قالت امة عروة

هم كذا ولكن لا أستغنيه ووالله لا أنظر في وجه غطفانية أبدا لا أسند إلى ولدك
ولحسن إليهم فقال عروة في ذلك
سقوني الخمر ثم تكنفوني

أرقت وصحبتي بمضيق عمق ... لبرق من تهامة مستطير
سقى سلمى وأين ديار سلمى ... إذا كانت مجاورة السرير
إذا حلت بأرض بني علي ... وأهلي بين إمرة وكير
ذكرت منازلا من أم وهب ... معرسنا بدار بني النضير
وقالوا ما تشاء فقلت ألهو ... إلى الإصباح آثر ذي أثير
بآنسة الحديث رضاب فيها ... بعيد النوم كالعنب العصير

وأخبرني علي بن سليمان الأخفش عن ثعلب عن ابن الأعرابي بهذه الحكاية كما ذكر أبو عمرو وقال فيها إن قومها أغلوا بها الفداء وكان معه طلق وجبار أخوه وابن عمه فقالا له لئن قبلت ما أعطوك لا تفتقر أبدا وأنت على النساء قادر متى شئت وكان قد سكر فأجاب إلى فدائها فلما صحا ندم فشهدوا عليه بالفداء فلم يقدر على الامتناع وجاءت سلمى تثني عليه فقالت والله إنك ما علمت لضحوك مقبلا كسوب مدبرا خفيف على متن الفرس ثقيل على العدو طويل العماد كثير الرماد راضي الأهل والجانب فاستوص ببنيك خيرا ثم فارقته فتزوجها رجل

من بني عمها فقال لها يوما من الأيام يا سلمى أثني علي كما أثنيت على عروة وقد كان قولها فيه شهر فقالت له لا تكلفني ذلك فإني إن قلت الحق غضبت ولا واللات والعزى لا أكذب قال عزمت عليك لتأتيني في مجلس قومي فلتثنين علي بما تعلمين وخرج فجلس في ندي القوم وأقبلت فرماها الناس بأبصارهم فوقفت عليهم وقالت أنعموا صباحا إن هذا عزم علي أن أثني عليه بما أعلم ثم أقبلت عليه فقالت والله إن شملتك لالتحاف وإن شربك لاشتفاف وإنك لتنام ليلة تخاف وتشبع ليلة تضاف وما ترضي الأهل ولا الجانب ثم انصرفت فلامه قومه وقالوا ما كان أغناك عن هذا القول منها

أخبرني الأخفش عن ثعلب عن ابن الأعرابي قال حدثني أبو فقعس قال كان عروة بن الورد إذا أصابت الناس سنة شديدة تركوا في دارهم المريض والكبير والضعيف وكان عروة يجمع أشباه هؤلاء من دون الناس من عشيرته في الشدة ثم يحفر لهم الأسراب ويكنف عليهم الكنف ويكسبهم ومن قوي منهم إما مريض يبرأ من مرضه أو ضعيف تثوب قوته خرج به معه فأغار وجعل لأصحابه الباقين في ذلك نصيبا حتى إذا أخصب الناس وألبنوا وذهبت السنة ألحق كل إنسان بأهله وقسم له نصيبه من غنيمة إن كانوا غنموها فربما أتى الإنسان منهم أهله وقد استغنى فلذلك سمي عروة الصعاليك فقال في بعض السنين وقد ضاقت حاله

لعل الله ينادي في البلاد ويعني وسيّدي حيازم المطية بالرحل

سيد يعني يوما الى ربّ يحمده فاوضعها بالعفو والنخل

وزعموا ان الله يقيض له وهو مع قومه رحلا يغيثه في شدته ان قتل دماوه
فيحرمهم اجرها حمل متاعهم ووضعها على الاخرى وجعل ينقل بهم من مكان الى مكان
وكان من المعروف ان من قرابتهم ما نسبهما يقال لهما وان نمر الله يقيض له رجلا كما صاحب ساهر الابل
مدويها حقوق قومه وذلك لولا ما اللذ الناس فسكه واطلابه واقرابه وكان من احسن
الناس فاني بالابل اصحاب الكهف فحملهم وحملهم عليها حتى اجادوا وعشيرتهم
ابل يسميها بسهم واحد منها نصيب الجاهلية يقال الا واللات والعزى لا ترضى حتى تجعل المراة
نسا امر شر احدها فجعل يهم بان يحمل عليهم فيقتلهم بيده انهم صنيعته وانه
ان فعل ذلك افسد ما كان يصنع وامكر طويلا ثم اجابهم الى ان رد عليهم الابل ما الا
والطلع جمل عليها المراة حتى يلحق باهله وابوا عليه ذلك حتى اتهد به رجل
سهم يجعل الى اطلو نصيبه وقال عروة في ذلك وقصة التي اوقفها

لا ان اصحاب الكنف وجدتهم كما الناس لما ان سعوا وتمولوا

فاني لمدعو الى ... ولاوهم بما وان اخ تمشى واذ تمحل

واني وابائهم يدي لالام ان اهشهم ما عليها ولا ... وتحمل

فبات سلمى المرعس كليهما ثم خرج بهما بالبقا ونزول

وقال ابن الاعرابي في هذه الرواية ايضا كان عروة قد سبى امراة من بني هلال بن عامر بن صعصعة
يقال لها ليلى بنت شعواء فمكثت عنده زمانا وهي معجبة له تريه انها تحبه ثم استزارته اهلها
فحملها حتى اتاهم بها فلما اراد الرجوع ابت ان ترجع معه وتوعده قومها بالقتل فانصرف
عنهم واقبل عليها فقال لها يا سلمى اختاري صواحباتك على سفرنا فقالت ما ارى لك
عقلا اراني قد اخترتك عليك وسواك فتبرى على وقال في ذلك

١٨٥

تحن الى سلمى بحر بلادها وانت عليها بالملا كنت اقدر

وكيف ترجيها وقد حيل دونها وقد جاورت حيا بتيماء منكرا

لعلك يوما ان تسري ندامة علي بما جشمتني يوم غضور

وهي طويلة وقال ابن الاعرابي اسرت بنو عبس من بني سكين فقال لها اسما
فمكثت عنده ثم الاسوا حتى استعد ما هو بها منهم فبلغ عروة ان عامر بن الطفيل
تخير بذلك فسد حتى اهلها فقال عروة يعيرهم باخذه ليلى بنت شعواء الهلالية

ان ناظروا الشمس تونق ساعة فما خير ليلى من شعواء الحب

لبستان ما ان حسنها وشبابها وردن الى شعواء والراس اشيب

فاخذ بها الحسنا كرها ودمعها غداة اللوى معصوبة تتصبب

وقال ابن الأعرابي أجدب ناس من بني عبس في سنة أصابتهم فأهلكت أموالهم وأصابهم
جوع شديد وبؤس فأتوا عروة بن الورد فجلسوا أمام بيته فلما بصروا به صرخوا وقالوا
يا أبا الصعاليك أغثنا فرق لهم وخرج ليغزو بهم ويصيب معاشا فنهته
امرأته عن ذلك لما تخوف عليه من الهلاك فعصاها وخرج غازيا فمر بمالك بن حمار
الفزاري ثم الشمخي فسأله أين يريد فأخبره فأمر لهم بجزور فنحروها وأكلوا منها وأشار عليه
مالك أن يرجع فعصاه ومضى حتى انتهى إلى بلاد بلقين فأغار عليهم فأصاب هجمة عاد بها على نفسه
وأصحابه وقال في ذلك

أرى أم حسان الغداة تلومني تخوفني الأعداء والنفس أخوف
تقول سليمى لو أقمت لسرنا ولم تدر أني للمقام أطوف
لعل الذي خوفتنا من أمامنا يصادفه في أهله المتخلف

وهي طويلة وقال في ذلك يقول أيضا

أليس ورائي أن أدب على العصا فيشمت أعدائي ويسأمني أهلي
رهينة قعر البيت كل عشية يطيف بي الولدان أهدج كالرأل
أقيموا بني لبنى صدور ركابكم فكل منايا النفس خير من الهزل
فإنكم لن تبلغوا كل همتي ولا أربي حتى تروا منبت الأثل

لعل ارتيادي في البلاد وبغيتي وشدي حيازيم المطية بالرحل
سيدفعني يوما إلى رب هجمة يدافع عنها بالعقوق وبالبخل

نسخت من كتاب أبي القسم يوسف حدثني حري قطن بن ثمامة بن الوليد دخل على المنصور
فقال يا ثمامة أتحفظ شعرا لعروة الصعاليك بن الورد العبسي يقول
أي حريث يا أمير المؤمنين قد كان أشعر الخلق حسنة قال حرسه في الهذلي
الذي أحرقه قال ما يحضرني ذلك فأرويه يا أمير المؤمنين فقال المنصور خرج عروة
حتى دنا من منازل هذيل فكان منها على نحو ميلين وقد جاع فإذا هو بأرنب فرماها
ثم أورى نارا فشواها وأكلها ودفن النار على مقدار ثلاثة أذرع وقد ذهب الليل وغارت
النجوم ثم أتى سرحة فصعدها وتخوف الطلب فلما تغيب فيها إذا الخيل قد جاءت
وتخوفوا البيات فقال فجاءت جماعة منهم ومعهم رجل على فرس فجاء حتى ركز رمحه
في موضع النار وقال لقد رأيت النار هاهنا فنزل رجل فحفر قدر ذراع فلم يجد شيئا
فأكب القوم على الرجل يعذلونه ويعيبون أمره ويقولون عنيتنا في هذه الليلة القرة
وزعمت لنا شيئا كذبت فيه فقال ما كذبت ولقد رأيت النار في موضع رمحي فقالوا ما
رأيت شيئا ولكن تحذلقك وتدهيك هو الذي حملك على هذا وما نعجب إلا
لأنفسنا حين أطعنا أمرك واتبعناك ولم يزالوا بالرجل حتى رجع عن قوله لهم وتبعهم

عروة حتى اذا دنا منهم جاء عروة فكمن في كسر بيت وجاء الرجل الى العرانة وقد
خالفه اليها عبد اسود وعروة ينظر اليها فاتاها العبد بعلبة فيها لبن فقال اشربي فقالت لا
او تشرب انت فشرب العبد فقالت للرجل حين جاء الى الله صل فقالت عجبت قومك منذ الليلة
قال لقد رابني انا امر دعاني العلبة فشربت فقال حين ذهب لبكر عن زوج رجل ورب الكعبة
فقالت المراة وهذه اخرى الى زوج رجل يجلس في ابائك غير رجالك ثم صاحت
فجاؤوهم فاخبرهم خبره فقال يتهمني ويظن بي الظنون فاقبلوا عليه باللوم حتى رجع
عن قوله فقال عروة هذه ثانية ثم اوى الرجل الى فراشه ووثب عروة الى الفرس وهو
يريد ان يذهب به فضرب الفرس بيده وتحرك فرجع عروة الى موضعه ووثب الرجل فقال
ما كنت لتكذبني فمالك فاقبلت عليه امراته لوما وعذلا قال فصنع عروة ذلك ثلاثا وصنعوا
الرجل ثم اوى الى فراشه وضجر وكثر عليه بقوم وقال لا اقوم اليك الليلة واتاه عروة
فجال في متنه وخرج ركضا ووثب الرجل وساعدني اتي قال عروة فجعلت واسمعه
خلفي يقول الحقي فانك من نسله قال فلما انقطع عني قلت له انها الرجل اقف فانك
لو عرفتني لم تعذر علي انا عروة بن الورد وقد رابت في الليلة ما يكفيك فاخبرني ولد
الليل فرسا قال وما هو قلت جئت مع قومك ... في موضع كذا
كنت اردت بها ... ذلك فانت ... وقد صدقت ... حاجتي ... منزله

ويقتلك وسل الناس سبيلا فاصرتها ... ثم سمعت راجعة رجل في ابائك
ان الرجل حين اتيته زوجك بالاثاء وهو عبد اسود والجميع ما الاجنب فقلب
الحي رجل فلم تصبر ان تنساه عن ذلك حتى يشتهي ... حسبت الى الفرس فاخذته فاطرت
وفي الحي حين اليه ... ولم تسعه قرابتك في هذه الخصال اجمل
الناس ولكنك تبتني من رجع فال فضحك ... لاخوال الشوى والذي اشعر ... اتى
لمن في العمامي ... كعاعني عن قيل اخوالي وهم بطن ... حواعه والمراة التي
رأيت عندي كانوا ... وانا ... وذلك ... تشبيه اشياء اشبه ... لا اخو غوى
فحارج عن اخوالي ... سبيل المراة ولولا ما رأيت من كعاعي لم يقوى علي ... فهي اجر
والعرب قال عروة خل فرسك راشدا فقال ما انت ... منك ... ونسله
جمعت ... مبارك ... اسماء له عندنا احاديث ... الله
... [illegible] ... فهذا اول ... بالامر ... وقال
الحويت ... فضل على غيرها ... عروة واصحابه حتى لجاوا الى ...
اصحابه وكيف ... اصحاب ... الذي سمعته قال ... هم
الا ان اصحاب ... كما الناس لما امر ... وهم قولوا
... العزاء ... قول عروة ... عدوا ...

ليبلغ عذراً او يصيب غنيمة ومبلغ نفس عذرها مثل منجح

ثم مضى يبتغي لهم شيئاً وقد جهدوا فاذا هو بابيات شعر وبازائه امرأة قد طال بها سنها وشيخ كبير
كالحفاء الملقى فكمن في كسر بيت منها وقد اجدب الناس وهلكت لهم ماشيتهم فاذا هو في
البيت بسحور ثلاثة مشوية فقال تشامه وما السحور قال الحلقوم بما فيه والبنسخار فاكلها
وقد مكث قبل ذلك دهراً لا يأكل شيئاً فاستبعته وقوي فقال لها بالي لعبت بعد هذا ونظرت
المرأة فظنت ان الكلب اكلها فقالت للكلب افعلتها يا خبيث وطردته وانه لكذلك اذا هو
عند المساء بابل قد ملأت الافق واذا هي تلتفت فرقاً فعلمت ان راعيها جلد شديد الضرب لها فلما اتت
المناخ بركت ومكث الراعي قليلاً ثم اتى ناقة منها فمرى اخلافها ثم وضع العلبة على ركبته
وحلب حتى ملأها ثم اتى الشيخ فسقاه ثم اتى ناقة اخرى ففعل بها ذلك فسقاها ثم شرب هو ثم التفع
بثوب واضطجع ناحية فقال الشيخ للمرأة واعجبه ذلك كيف ترين ابني فقالت ليس بابنك قال
فابن من ويلك قالت ابن عروة بن الورد قال ومن اين قالت تذكر يوم مر بنا يريد سوق ذي المجاز
فقلت هذا عروة بن الورد ووصفته لي بالجلد فاني استطرفته فمسكت حتى اذا نوم وثب عروة ا
فصاح بالابل فقطع منها نحواً من النصف ومضى ورجا ان يتبعه الغلام والغلام حين بدا شاربه
فاتبعه فقال فاتخذا وعالجه قال فضربه فبقع قائماً فيحو على نفسه ثم واثبه فضربه
وبادره فقال انا عروة بن الورد وهو يريد ان يعجزه عن نفسه فقال فارتدع ثم قال ما المنى بك

لست لابيك انا قد سمعت امك ان رأيتها قال قلت نعم فاذهب معي انت وامك وهذه
الابل ودع الرجل فانه لا يهمك امره قال الذي بقي من عمر الشيخ قليل وانا مقيم معه ما بقي فان له حقاً
وذماماً فاذا هلك فما اسرعني اليك وخذ من هذه الابل بعيراً قلت لا يكفيني ان معي اصحاباً قد
خلفتهم قال ثم تبعاً قلت وكان قال فبالت والله لا ازيدك على ذلك فاخذها ومضى الى
اصحابه ثم ان الغلام لحق به بعد هلاك الشيخ قال والله ما اذكر لقد رأيته عندنا وعظمته في
قلوبنا قال فهل اعقب عندكم قال لا ولقد كان نسبه بنا [illegible] لانهم هو الذي اوقع الحرب
بين عبس وفزارة بمجراة الحصينة جرى معه ولهذا يعني انه كان [illegible] ابن عروة كان [illegible] على عروة منهما
لعطيته وقوته فصل له ابوه الاكبر مع غناه عنك على الاصغر مع ضعفه وقال ابن الرزين
في الاصغر لئن تصغر معاذي [illegible] ليسبق الاكبر على الا عليه

صوت

من المائة المختارة

لذرى بنا اننا شالت نعامتنا فخالني دونه بل خلته دوني
وان تصبك من الايام جائحة لا ابك منك على دنيا ولا دين

الشعر لذي الاصبع العدواني والغنا لفند مولى العبلات هزج [illegible] والوسطى في مجرى البنصر
معنى قوله ازرى بنا قصر بنا يقال ازريت عليه اذا عبت عليه فعله وازريت به اذا قصرت به

لت فعلتهم إذا استقلوا عن الموضع فلم يبق منهم أحد ولم يبق لهم [illegible] وخالني

طبني فقال طلبت هذا وكذا فما إخاله أخاطبته والكلمة الشاردة إلى الحجاج ولا تبقى على ما نزلت

٣/٨٩

ذكر ذي الإصبع ونسبه وخبره

هو حرثان بن الحارث بن محرث بن ثعلبة بن سيار بن ربيعة بن هبيرة بن ثعلبة بن ظرب بن عمرو
بن عباد بن يشكر بن عدوان بن عمرو بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار [illegible] عدوان
وهم بطن من جديلة شاعر فارس من قدماء شعراء الجاهلية وله غارات كثيرة في العرب ووقائع
مشهورة هو أخبرنا محمد بن خلف وكيع وابن عمار الأسدي قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزي
قال حدثنا أبو عثمان المازني عن الأصمعي قال نزلت عدوان على ماء فأحصوا فيهم سبعين ألف غلام
أغرل سوى من كان مختونا لكثرة عددهم ثم وقع بأسهم بينهم فتفانوا فقال ذو الإصبع — صوت

عذير الحي من عدوا ... ن كانوا حية الأرض
بغى بعضهم بعضا ... فلم يرعوا على بعض
فقد أضحوا أحاديث ... برفع القول والخفض
ومنهم كانت السادا ... ت والموفون بالقرض
ومنهم من يجير النا ... س بالسنة والفرض
ومنهم حكم يقضي ... فلا ينقض ما يقضي

غنّى في هذه الأبيات مالك ثقيل أول بالوسطى على مذهب إسحاق من رواية عمرو وأما قول ذي الإصبع
ومنهم حكم يقضي يعني عامر بن الظرب العدواني وكان حكما للعرب [illegible]

١٨٦

حدثنا محمد بن العباس اليزيدي عن محمد بن حبيب قال [illegible] ويقول لعامر بن الظرب
العدواني هو الحكم الذي كانت العصا تقرع له وكان قد كبر فقال له الثاني من ولده إنك ربما
أخطأت في الحكم والصواب فيكون لك جليس قدام بيتك ويقعد ابنه في البيت ومعه العصا فإذا
زلّ أو هفا قرع له العصا فرجع إلى الصواب وفي ذلك يقول المتلمس

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا ... وما علّم الإنسان إلا ليعلما

قال ابن حبيب وربيعة تدّعي هذا لعبد الله بن عمرو بن الحارث بن همام واليمن تدّعيه لربيعة بن
مخاشن وهو ذو الأعواد وهو أول من جلس على منبر أو سرير وتكلم وفيه يقول الأسود بن يعفر

ولقد علمت لو أن علمي نافعي ... أن السبيل سبيل ذي الأعواد

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي أبو دلف قال أخبرنا الرياشي قال حدثنا الأصمعي قال كان عن أبي عمرو بن العلاء قال
إن كانت عدوان [illegible] لعدّ فيهم أربعون ألف غلام أغرل قال الرياشي وأخبرني رجل عن هشام بن الكلبي
قال وقع على [illegible] فأصاب كل رجل منهم [illegible] حدثني أحمد بن عبيد الله بن عمار
قال حدثني يعقوب بن نعيم قال أخبرني أحمد بن عبيد أبو عصيدة قال أخبرنا محمد بن زياد الزيادي
وأخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة ولم يسنده إلى أحد رواته
أن عبد الملك بن مروان لما قدم الكوفة بعد قتله مصعب بن الزبير صاحب هذه القصة
فقام إليه معبد بن خالد الجدلي وكان رجلا دميما فتقدمه إليه رجل منا حسن الهيئة قال معبد

نظر عبد الملك الى الرجل فقال ممن انت فسكت ولم يقل شيئا وكان ممن قاتل مع
خلفه نحن بابن الزبير رجل بايه فاقبل على الرجل وتركني فقال لم سمي ذو الاصبع ذا الاصبع قال لم
ذو الاصبع فقال الرجل فقال الرجل لا ادري فلما كان عدوانيا فاقبل على الرجل وتركني
فقال وبم كان يسمى قبل ذلك فقال الرجل لا ادري فلما كان يسمى حرثان ثم اقبل على
الرجل وتركني فقال من اي عدوان كان قلت من حلفة من بني ناج الذي يقول فيهم الشاعر

وأما بنو ناج فلا تذكرنهم ... ولا تتبعن عينيك من كان هالكا
اذا قلت معروفا لأصلح بينهم ... يقول وهيب لا اسالم ذلكا
وقال عمر بن سنة لا اسالم ذلكا
فأضحى كظهر الفحل جب سنامه ... يدب الى الاعداء احدب باركا

فاقبل على الرجل وتركني وقال له انشدني قوله ... عذير الحي من عدوان قال
الرجل لست ارويها فقلت يا امير المؤمنين ان شئت انشدتك فقال ادن مني اني اراك

بقومك عالما فانشدته ... وليس المرء في شيء من الابرام والنقض
اذا ما امر في حالة يقضي وما يقضي ... يقول اليوم امضيه ولا يملك ما يمضي
عذير الحي من عدوان كانوا حية الارض ... بغى بعضهم بعضا فلم يرعوا على بعض
فقد اضحوا احاديث برفع القول والخفض ... ومنهم كانت السادات والموفون بالقرض
ومنهم حكم يقضي فلا ينقض ما يقضي ... ومنهم من يجيز الناس بالسنة والفرض
وهم من ولدوا اعاربوا الطول وذا العرض ... وهم بوّوا ثقيفا دار لا ذل ولا خفض

قوله ومنهم من يجيز الناس فان اجازة الحج كانت لخزاعة فاخذتها منهم عدوان وصارت
الى رجل منهم يقال له ابو سيارة احد بني وابش بن زيد بن عدوان وله يقول الراجز

خلوا السبيل عن ابي سيارة ... حتى يجيز سالما حماره
وعن مواليه بني فزاره ... مستقبل الكعبة يدعو جاره

قال وكان ابو سيارة يجيز الناس في الحج بان يتقدمهم على حمار ثم يخطبهم فيقول
اللهم اصلح بين نسائنا وعاد بين رعائنا واجعل المال في سمحائنا اوفوا بعهدكم
واكرموا جاركم واقروا ضيفكم ثم يقول اشرق ثبير كيما نغير فكانت هذه
اجازته فينفذ وينفذ الناس بعده ذكر ذلك ابو عمرو الشيباني والكلبي وغيرهما فاقبل
على الرجل وتركني فقال كم عطاؤك قال الفان فاقبل علي فقال كم عطاؤك قلت خمسمائة
فاقبل على كاتبه وقال اجعل الالفين لهذا والخمسمائة لهذا فانصرفت بها
اخبرنا احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابو بكر العليمي قال حدثني محمد بن داود
الهاشمي قال كان لذي الاصبع اربع بنات فخطبهن اليه فعرض ذلك عليهن فاستحيين
فلا يزوجهن وكانت امهن تقول لو زوجتهن فلا يفعل فخرج ليلة الى متحدث لهن فاستمع عليهن

١٦٠

وهن لا يعلمن فقلن تعالين نتسمر ونتصدق فقالت الكبرى

الا ان زوجي امرؤ ذو غنى حديث الشباب طيب الريح والعطر

طبيب بادواء النساء كانه خليفة جان لا ينام على وتر

فقلن لها انت تحبين حال السر وقومك فقالت الثانية

الا هل اراها ليلة وضجيعها اشم كنصل السيف غير مهند

لصوق باكباد النساء واصله اذا ما انتمى من سر اهلي ومحتدي

فقلن لها انت تحبين خالك بني مالك فقالت الثالثة

الا ليته يملا الجفان لضيفه له جفنة يشقى بها النيب والجزر

له حكمات الدهر من غير كبرة تشين فلا الفاني ولا الضرع الغمر

فقلن لها انت تحبين رجلا شريفا وقيل للصغرى تمني فقالت ما اريد شيا فقلن والله لا تبرحين حتى نعلم ما

في نفسك قالت زوج من عود خير من القعود فلما سمع ذلك ابوهن زوجهن اربعتهن فمكثن

برهة ثم اجتمعن عنده فقال للكبرى يا بنية ما مالكم قالت الابل قال كيف تجدونها قالت

خير مال ناكل لحومها مزعا ونشرب البانها جرعا وتحملنا وضعفتنا معا فقال

فكيف تجدين زوجك قالت خير زوج يكرم الحليلة ويعطي الوسيلة قال مال

عميم وزوج كريم ثم قال للثانية يا بنية ما مالكم قالت البقر قال وكيف تجدونها

قالت خير مال تالف الفناء وتودك السقاء وتملا الاناء ونساء مع نساء قال فكيف تجدين زوجك

قالت خير زوج يكرم اهله وينسى فضله قال حظيت وتحظين ثم قال للثالثة ما مالكم

قالت المعزى قال فكيف تجدونها قالت لا باس بها نولدها فطما ونسلخها ادما قال فكيف

تجدين زوجك قالت لا باس به ليس بالبخيل الحكر ولا بالسمح البذر ثم قال جدوى مغنية

ثم قال للرابعة يا بنية ما مالكم قالت الضان قال وكيف تجدونها قالت شر مال جوف

لا يشبعن وهيم لا ينقعن وصم لا يسمعن قال فكيف تجدين زوجك قالت شر زوج

يكرم نفسه ويهين عرسه قال اشبه امرا بعض بزه وذكر الحسن عليك في خبر

عدوان الذي رواه عن ابي عمرو الشيباني ابو العلاء انه لا يصح واسناد ذي الاصبع الصالح

الى الاسانيد التي انشدها وان سايرتها اخبرني عمي قال حدثنا احمد بن عبد الله

الحسين قال حدثني عمر عن ابي عمرو الشيباني عن ابيه قال عمر ذو الاصبع العدواني

عمرا طويلا الى حرف واهتر فكان بنوه وماله يعذله اصهاره ولاموه واخذوا على يده

فقال في ذلك

اهلكنا الليل والنهار معا والدهر يعدو مصمما جذعا

فليس فيما اصابني عجب ان شبت حين شيبا او صلعا

وشا ادرك الشبابة ما استمتى اخا استتر عا

اسناد

والحي فيه الفتاة ترمقني حتى مضى شأو ذاك فانقطعا

انما صاحبتي لن تدع اللوم ومهما اصنع فلن تسعا

لم يعد احمره على ولم اشتم صديقا ولم اقل طبعا

الا بان تذربا على وما املك ان تذربا وان تلعا

لا يربع سعيه الاسارع لجنان اصلهما ماي نقيل بالسنابه والسصرع عن يحيى المكي والاحمر

نقل اوله عن الهشامي ع

لم تسل الجارتي وكنتها هل كنت فيمن اراب او قذعا

او دعاني فلم اجب ولقد امن مني حليلتي الفجعا

آبى فلا اقرب الخنا اذا ما ربه بعد هبأة هجعا

لا اروم الفتاة زورتها ان نام عنها الحليل او شسعا

وذاك في حقبة خلت ومضت والدهر يأتي على الفتى لمعا

ان تزعما انني كبرت فلم الف ثقيلا نكسا ولا ورعا

اما ترى شكتي رميح ابي سعد فقد احمل السلاح معا

ابو سعد ابنه ورميحه يعني عصا كانت تكون لابنه يلعب بها مع الصبيان يطاعنهم

بها كانه رمح فصار يتوكا عليها وعلىها يتوكا وابنه هذا ابهام

السيف والرمح والكنانة قد اكملت فيها معابلا صنعا

والمهر صافي الاديم اصنعه يطير عنه عفاؤه قزعا

اقصر من قيده واوزعه حتى اذا السرب ريع او فزعا

كان امام الجياد يقدمها يهز لدنا وجؤجؤا تلعا

فغامس الموت او حمى ظعنا او رد نهبا لاي حال سعى

قال ابو عمرو ولما احتضر ذو الاصبع دعا ابنه اسيدا فقال له يا بني ان اباك قد فني وهو حي وعاش حتى سئم العيش واني موصيك بما ان حفظته بلغت في قومك ما بلغته فاحفظ عني الن جانبك لقومك يحبوك وتواضع لهم يرفعوك وابسط لهم وجهك يطيعوك ولا تستأثر عليهم بشيء يسودوك واكرم صغارهم كما تكرم كبارهم يكرمك كبارهم ويكبر على مودتك صغارهم واسمح بمالك واحم حريمك واعزز جارك واعن من استعان بك واكرم ضيفك واسرع النهضة في الصريخ فان لك اجلا لا يعدوك وصن وجهك عن مسئلة الناس شيئا فبذلك يتم سوددك ثم انشا يقول

أأسيد ان مالا ملكت فسر به سيرا جميلا

آخ الكرام ان استطعت الى اخائهم سبيلا

واشرب بكأسهم وإن شربوا به السم الثميلا

أهن اللئام ولا تكن لإخائهم جملا ذلولا

إن الكرام إذا تواخيهم وجدت لهم فضولا

ودع الذي يعد العشيرة أن يسيل ولا يسيلا

أبني إن المال لا يبكي إذا فقد البخيلا — صوت

أأسيد إن أزمعت من بلد إلى بلد رحيلا

فاحفظ وإن شحط المزار أخا إخائك أو الزميلا

واركب بنفسك إن هممت بها الحزونة والسهولا

الغنا للهذلي خفيف ثقيل أول بالوسطى عن عمرو

وضع التواني في الأمور وكن لها سلسا ذلولا

وابسط يمينك بالندى وامدد لها باعا طويلا

وابسط يديك بما ملكت وشيد الحسب الأثيلا

واعزم إذا حاولت أمرا يفرج الهم الدخيلا

وابذل لضيفك ذات رحلك مكرما حتى يزولا

واحلل على الأيفاع للعافين واجتنب المسيلا

وإذا القروم تخاطرت يوما وأرعدت الخصيلا

فاهصر كهصر الليث خضب من فريسته التليلا

وانزل إلى الهيجا إذا أبطالها كرهوا النزولا

وإذا دعيت إلى المهم فكن لفادحه حمولا

أخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن العتبي قال جرى بين عبد الله بن الزبير وعتبة بن أبي سفيان بين يدي معوية كلام فجعل ابن الزبير يعدل بكلامه عن عتبة ويعرّض بمعوية حتى أطال وأكثر من ذلك فالتفت إليه معوية متمثلا

ورام بعوران الكلام كأنها نوافر صبح نفرتها المراتع

رددت بحصن المرء المواربَ ملحنا وقد يدرك المرء الكريمُ المصانع

ثم قال لابن الزبير ويقول هذا فقال ذو الإصبع فقال أترويه قال لا فقال ها هنا من يروي هذه الأبيات فقام رجل من قيس فقال أنا أرويها يا أمير المؤمنين قال أنشدنيها فأنشدها حتى أتى على قوله

وساع برجليه لآخر قاعد ومعط كريم ذي فعال ومانع

وبان لأحساب الكرام وهادم وخافض مولاه سفاها ورافع

ومغض على بعض الخطوب وقد بدت له عورة من ذي القرابة ضاجع

وطالب حوب باللسان وقلبه سوى الحق لا تخفى عليه الشرائع

فقال له معاوية كم عطاؤك قال سبعمائة فقال اجعلوها ألفاً وقطع الكلام من
عبد الله وعتبة قال أبو عمرو وكان لذي الإصبع ابن عمّ يعاديه فكان
يتتبّع عثراته ويسعى به إلى أعدائه ويؤلّب عليه ويسعى بينه وبين
بني عمّه ويبغيه شرّاً فقال فيه وقد أنشدنا الأخفش هذه الأبيات أيضاً
عن ثعلب والأحول والسكّري

يا صاحبيّ قفا قليلاً لا تخبّرا عنّي لمبتئسا
عمرٌ أصابت قلبه في مرّها فغدا انتكسا
دبّت له وأحسّ بعد البرء سقماً رسّسا
ولي ابن عمّ لا يزال إلى مسبّتي دسيسا
إمّا علانيةً وإمّا مخمراً أكلاً وهيسا
إنّي أتاني أهله يجمحون إلى التشوّسا
حقّاً عليّ ولن ترى لي فيهم أثراً بئيسا
نُحيي على حُرّ الوجوه بجدّ مشّانٍ ضروسا
لو كنت ماءً كنت لا عذب المذاق ولا مسوسا
ملحاً بعيد القعر قد فلّت حجارته الفؤوسا
منّاع ما ملكت يداك وسائلٌ لهم لحوسا

وأنشدنا الأخفش عن هؤلاء الرواة عقب هذه الأبيات وليس هذا من
شعر ذي الإصبع ولكنّه يشبه معناه

لو كنت ماءً كنت غير عذبِ أو كنت سيفاً كنت غير عضبِ

قال وفي مثله أنشدونا أيضاً

لو كنت مخّاً كنت مخّاً رِيرا أو كنت بَرداً كنت زمهريرا
أو كنت نحلاً كنت الدبورا

قال أبو عمرو وكان سبب تفرّق عدوان وقتال بعضهم بعضاً حتّى تفانوا أنّ بني ناج بن يشكر
بن عدوان أغاروا على بني عوف بن سعد بن ظرب بن عمرو بن عباد بن يشكر بن عدوان
ونذر بنو عوف فاقتتلوا فقتل بنو ناج ثمانية نفر فيهم عمير بن مالك سيّد بني عوف
وقتلت بنو عوف رجلاً منهم يقال له سنان بن جابر وتفرّقوا على حرب وكان الذي
أصابوه من بني واثلة بن عمرو بن عباد وكان سيّداً فاصطلح سائر الناس على الديات
أن يعطوها ورضوا بذلك وأبى مرير بن جابر أن يقبل بسنان بن جابر ديةً وأعرض
هو وبنو أبيه عن إطاعتهم والإهم وتابعه على ذلك أبو حبلة أحد بني عبس بن ناج
فمشى إليهما ذو الإصبع وسألهما قبول الدية وقال قد قتل منّا ثمانية نفر فقبلنا

للذبة وقيل منكم رجل فاقبلوا الذبة فابيا ذلك فاصروا وقاموا على الحرب فكان ذلك

مبدا الحرب بعضهم بعضا حتى تفانوا وتقطعوا فقال ذو الاصبع في ذلك

يا بؤس للايام والدهر هالكا وصرف الليالي يختلفن كذلكا

ابعد بني ناج وسعيك بينهم فلا تتبعن عينيك ما كان هالكا

اذا قلت معروفا لاصلح بينهم يقول مرير لا احاول ذلكا

فاضحوا كظهر العود جب سنامه تحوم عليه الطير احدب باركا

فان تك عدوان بن عمرو تفرقت فقد غنيت دهرا ملوكا هنالكا

قال ابو عمرو وقال بشر بن حارث يقول ذو الاصبع هذه القصيدة التي فيها الغناء المذكور اولها

يا من لقلب شديد الهم محزون امسى تذكر ريا ام هارون

امسى تذكرها من بعد ما شحطت والدهر ذو غلظة حينا وذو لين

فان يكن حبها امسى لنا شجنا واصبح الولي منها لا يواتيني

فقد غنينا وشمل الدار يجمعنا اطيع ريا وريا لا تعاصيني

نرمي الوشاة فلا نخطي مقاتلهم بخالص من صفاء الود مكنون

لي ابن عم على ما كان من خلق مختلفان فاقليه ويقليني

ازرى بنا اننا شالت نعامتنا فخالني دونه بل خلته دوني

لاه ابن عمك لا افضلت في حسب شيئا ولا انت دياني فتخزوني

ولا تقوت عيالي يوم مسغبة ولا بنفسك في العزاء تكفيني

فان ترد عرض الدنيا بمنقصتي فان ذلك مما ليس يشجيني

ولا ترى فيّ غير الصبر منقصة وما سواه فان الله يكفيني

لولا اواصر قربى لست تحفظها ورهبة الله في مولى يعاديني

اذا بريتك بريا لا انجبار له اني رايتك لا تنفك تبريني

الله يعلمني والله يعلمكم والله يجزيكم والله يجزيني

ماذا علي وان كنتم ذوي رحمي ان لا احبكم اذ لم تحبوني

لو تشربون دمي لم يرو شاربكم ولا دماؤكم جمعا ترويني

لي ابن عم لو ان الناس في كبد لظل محتجزا بالنبل يرميني

يا عمرو ان لا تدع شتمي ومنقصتي اضربك حيث تقول الهامة اسقوني

كل امرئ صائر يوما لشيمته وان تخلق اخلاقا الى حين

اني لعمرك ما بابي بذي غلق على الصديق ولا خيري بممنون

ولا لساني على الادنى بمنطلق بالمنكرات ولا فتكي بمأمون

لا يخرج القسر مني غير مغضبة ولا الين لمن لا يبتغي ليني

وأنتم معشر زيد على مائة فأجمعوا أمركم شتى فكيدوني

وإن علمتم سبيل الرشد فانطلقوا وإن غبيتم طريق الرشد فأتوني

يا رب ثوب حواشيه كأوسطه لا عيب في الثوب من حسن ومن لين

يوما شددت على فرغاء فاهقة يوما من الدهر تارات تماريني

ماذا علي إذا تدعونني فزعا ألا أجيبكم إذ لا تجيبوني

ردوا ما طلهم وراس قائلهم حتى تطلعوا أحلو ما دا اقبانين

بالصاح لولاك في العينين بيت كأسهم إنما أجازي وتجازيني

قال أبو عمرو وقال ذو الإصبع يرثي قومه

لبس المرء في شيء من الإبرام والمنتقض

إذا يفعل شيئا خاله يقضي وما يقضي

جديد العيش ملبوس وقد يوشك أن ينفض

فأمسى اليوم أصلحه ولا يعرض لما يمضي

فبينا المرء في عيش له من عيشه خفض

أتاه طبق يوما على مشرفه دحض

ويمضي بعض القصيدة وقد مضت في صدر هذه الأخبار وتمامها

وهم كانوا ولا تلد ذوي القوة والنهض

وهم وردوا واستسبوا أسر الحسب المحض

لهم كانت أعالي الأرض فالسهرين فالعرض

إلى ما جاز الحزن فما أسهل للحمض

إلى الأهضين من حلية فالآة فالمرض

لهم كان جمام الماء لا المرجاو ولا البرض

وكان الناس إذ همّوا بأسر خاشع معض

تنادوا أمرهم سارو إن تيسير لهم مرضي

فمن ساجلهم حربا بنى الجبهة والخفض

وهم نالوا في الشنآن والشحناء والبغض

فصار لهم بها الناس في بسط وفي قبض

قال أبو عمرو وقالت أمامة بنت ذي الإصبع بنت شاعرة ترثي قومها

كم من فتى كان ذا سعة أبلج مثل القمر الباهر

قد ترى الخيل بحافاته كم من عيشه من حيّ ماطر

فلقيت قومهم عدوانها تلا وها كآخر الغابر

كانوا ملوكا سادة في الورى دهرا لها الفخر على الفاخر

حتى تساقوا كأسهم بينهم بغيا فيا للشارب الخاسر

بادوا فمن يحلل بأوطانهم يحلل برسم مقفر دائر

قال ابو عمرو وللحماسة ابيات منها نزل ذو الاصبع وقد رآه قد نهض فسقط

وبكى على عصا فبكت فقال

صفقت ميمة أن مشيت على العصا وتذكرت إذ نحن ملفتيان

ولمرما رام الا ابكي من رأيت وهذا الحي من عدوان

بعد الحكومة والفضيلة والنهى طاف الزمان عليهم بأوان

وتفرقوا وتقطعت أشلاؤهم وتبددوا فرقا بكل مكان

ترك البلاد ... والدهر عن قسم من الحدثان

حتى أبادهم على أخراهم مرعى كل سنة وقتلان

لا تعجزن امام وحدث عن الدهر غير باق الحدثان

تم الجزء الرابع من كتاب الاغاني الكبير الجامع ويليه

تأليف ابي الفرج الاصبهاني

والحمد لله فاهم